الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة –تلمسان–
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص حضارة عربية إسلامية

2013
FacLLT0221

مذكرة تخرج مقدمة لنيل
شهادة الماستر
الموسومة ب:

القيم الحضارية للخط العربي
الخط الكوفي أنموذجا

من إعداد الطالبتين:
✍ حسين كلثوم
✍ وفاء عروري

تحت إشراف الأستاذة
الدكتورة:نورية شيـــــخي

السنة الجامعية: 2011-2012م

42843 Made in S.A.R

TAS-700-10/01

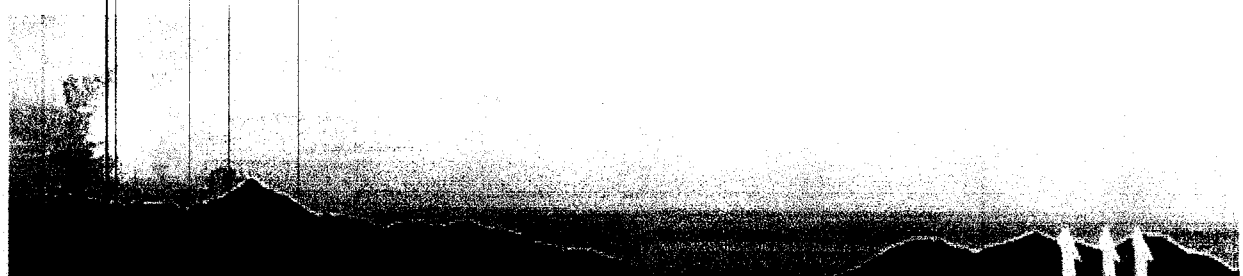

اللهم

إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر وفتنة الدجال . اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله أهل الثناء المنفرد برداء الكبرياء و المتوحد بصفة المجد و العلاء وأزكى الصلاوات والتسليم على محمد المبعوث بالانذار و البشرة صلاة لايستطيع لها حساب عدا ولاحصرا وبعد:

يقال"أحسن الشيئ كلام رقيق ، يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق" قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه "المعروف غل لايفكه الاالشكر أوالمكافئة

الفضل أن نعترف لأصحاب الفضل بالفضل نشكر الله تعالى عز وجل الذي أعاننا على اتمام هذا العمل و الشكر الجزيل للأستاذة المشرفة المحترمة الدكتورة "نورية شيخي"التي تابعت جميع خطوات انجاز هذه المذكرة وذلك عن طريق توجيهاتها السديدة و نصائحها الثمينة،وعنايتها الأخوية التي لولاها لما خطونا خطوة واحدة في هذه الرسالة ، فلهاجزيل الشكرعلى هذا الصنيع ، كما نشكر الأساتذة المناقشين الذين فتحوا لنا ذراعهم بفرح لمناقشة هذه المذكرة المتواضعة كما نتقدم بشكرنا الخاص وامتناننا إلى أساتذتنا الكرام الذين لم يبخلوا علينا بعطائهم طيلة خمس سنوات.

اعترافا منا بالجميل و بأصدق عبارات الشكر الجزيل و أعمق آيات الامتنان وأسمى صفات الاحترام والتقدير نحملها وننشرها بين طيات هذه المذكرة التي نأمل أن تنال اهتمام متصفحيها.

إلى كل من ساندنا على إنجاز هذا البحث دون استثناء

إهداء

اللهم جزيل الحمد و الشكر على ماحويتني به من نعمة التوفيق،وما أسبقت علي من هداية أنارت لي السبيل و أعانتني على التخرج بهذه المذكرة.

فأهدي ثمرتي الغالية إلى من هم أغلى منها، والذي قال فيهما عزوجل: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك و إلي المصير"

إلى التي أشتاق إليها وأنا بين أحضانها إلى مؤنستي في وحدتي و لذتي في حياتي إلى زينة الحياة و زهرة الوجود و زمرة الفؤاد.....أمي حفظها الله و أطال عمرها،إلى الذي أعطاني كل شيء مقابل لاشيء إلى عين الفؤاد وعنوان الروح و عمري في دنياي .....أبي رعاه الله.

إلى من تشوقوا لنجاحي والتفوا حولي طوال مراحل دراستي إخوتي:مجدوب- أحمد – أمين و برعم و زهرة العائلة عزيز.

إلى الذي طالما كان أبا لي أخي محمد حفظه الله و رعاه.

إلى أحباء قلبي أخواتي: ربيحة- فاطمة الزهراء – صفية .

إلى شموع البيت التي لاتنطفئ أحفاد العائلة: نور الدين- سيد احمد- فريال- أسامة.

إلى التي ساعدتني بكل حب و فرح على انجاز هذه المذكرة:وردة .

إلى من حباني الله بصحبتهم و أحببتهم لا لشيء إلا في الله صديقاتي ورفيقات دربي.

إلى التي شاركتني في انجاز هذا العمل صديقتي و زميلتي "وفاء" وعائلتها الكريمة .

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع و زرع في نفسي النجاح إرادة وعزيمة إليهم كلهم.

كلثوم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من أعانني ووجهني وأنار دربي في الحياة:

والدي حفظه الله و رعاه.

إلى أروع ما في الوجود قرة عيني و سر وجودي ، إلى البلسم الشافي "أمي"

أطال الله عمرها.

إلى أخوتي و أخواتي.

إلى كل الصديقات الدراسة دون استثناء.

إلى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث المتواضع و زرع في نفسي النجاح

إرادة و عزيمة.

إليهم كلهم.

وفـــاء

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم و الصلاة و السلام على سيدنا محمد خير العرب و العجم وعلى آله المعدن الطيب و الكرم وبعد:

فإن الخط العربي ضارب الجذور و عريق البدايات متألق الأوساط ساحر النهايات وهو قبل أن يغدو قائما بذاته كان وسيلة للتفاهم و التخاطب و تبرئة الذمم ووعاء العلوم و المعارف الأخرى فهو الحرف المقدس الذي نزل به القرآن الكريم ،و جعل النطق به عبادة الله التي لايقبل الله صلاة بغيره و جعل فيه سر إعجازه و بيانه فزاد هذا الحرف جمالا إلى خصوصياته مما جعل الخطاطين و الفنانين عبر العصور وفي سائر البلاد يتبارون في رسم حروفه ،وهو موضوع حيوي ومتجدد باستمرار ومجال خصب وواسع الدراسة و البحث.

وإيمانا منا بأن فن الخط العربي و الخط الكوفي على الخصوص حظي باهتمام المسلمين خلال العصور الإسلامية المختلفة ،و لأنه ليس فقط أداة تجسيد اللغة الحاملة للخصائص الحضارية و التاريخية و الثقافية للأمة العربية بل يحمل هذا الحرف المقدس رسالة خص بها العرب إلى جميع بني البشر في كل زمان و مكان وهو:"القران الكريم".

و بهذا المعنى أضحى الخط العربي يتمتع بميزة مقدسة لم تتوفر لغيره من الخطوط في كل اللغات المتعارف عليها في العالم اليوم ، و إيمانا منا كذلك بفضل جهود أعلامه الكبار في كل نطاق عصره ،أولائك الذين أفنوا بريق عيونهم في تجميل عيون الخط و أحنوا ظهورهم في استقامة ألفاته و حبسوا أنفسهم في إطلاق مدوده ، و تضافر الإضافات و تلاحمها و تناغمها أوصل فن الخط العربي إلى هذه المكانة المرموقة و المعلومة .....و المشهود له بها من البعيد قبل القريب و من العدو قبل الصديق كيف لا ؟ و هو الفن السامي الراقي الشامخ و المعبر عن شخصية أمتنا العربية و الإسلامية حتى أصبح مظهرا من أجل مظاهر حضارتنا.

إلى جانب ذلك كله هو دراسة و إبراز القيم الحضارية بمختلف أنواعها في الأعمال سواء كعنصر رئيسي أو متكامل مع العناصر الأخرى التي تستوجب دراسته لأنه عصارة فكر الإنسان الذي فكر في الإبداع منذ الأزل ، حيث أنه مرتبط بالفكر و العقيدة كونه يحمل في بنيته أصداء انطباعية و تعبيرية من خلال خصائص حروفه و معانيها ، إيمانا منا بكل هذا كانت فكرة البحث و الدراسة و التنقيب على أسرار هذا الموضوع قد لازمتنا طويلا كان سببا و دافعا مقنعا لاختيارنا لدراسته و الوقوف عليه.

كما تتجلى أهمية هذا الموضوع في أن الخط العربي من أهم الفنون الإسلامية التي تفتخر بها الأمة ، فقد ساير الحضارة الإسلامية و تطور في عصورها التاريخية المختلفة ،و بوصفه عنصرا تجميليا أو متكامل مع عناصر أخرى كالزخرفة ، حيث أنه أدى دورا كبيرا في نقل المعلومات والمعارف للأجيال المتعاقبة إلى جانب أهميته الفنية و الجمالية و التاريخية ،فهو حرف القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة و هو عنصر هام من عناصر تراثنا الحضاري ، وهو أداة تعبير لبيان الحقوق و توضيح الواجبات و لأن دراسة الخط الكوفي لها أثر كبير و أهمية كبيرة في الكشف عن القيم الفنية و الجمالية النابعة من التراث الفني الإسلامي ،كما تتجلى أهميته عند الخطاطين الذين يتبارون في رسم حروفه فيطرزونها و يجعلون من هذا الحرف الصامت حرفا ينطق بحركة حيوية ليعبر عن جماله في تلك الأشكال و الحركات التي جعلته يتكلم من غير لسان وهو إعجاز لغوي في لغة القرآن ،يسمو عن المحسوسات و العاديات بشموخ و رفعة شدّت حتى الفنان الأوروبي تنبه إلى أهمية هذا الخط و جماليته فتأثر بشكله و جوهره و حركته و موسيقاه.

وهذا مااستدعانا إلى طرح الإشكاليات التالية: ما هو الخط العربي ؟ وكيف ظهر و تطور؟ وماهي أهم أنواعه ؟ وماهي هذه القيم الحضارية التي يتميز بها الخط العربي ؟ وفيما تتجلى أهمية هذه القيم و انعكاسها على الخط و الخطاط العربي في آن واحد ؟

و تجدر الإشارة بنا إلى الحديث عن مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها على سبيل المثال:

1- عند الدارسين المسلمين كان عند يحي نامي و إبراهيم جمعة و صلاح الدين المنجد في كتابه"تاريخ الخط العربي" ثم ناجي زين الدين في كتابه "المصور" الذي طبع في بغداد سنة 1968م ثم في بيروت سنة 1947م.

2- عند المستشرقين بعد المحاولات الأولى في تصنيف الفنون الإسلامية التي بدأت منذ حملة "نابليون" على مصر حيث قام "ماكس فان برشم" بدراسة النقوش الإسلامية منذ عام 1921م ومع أن هذه الدراسة التاريخية تتعلق بمضمون هذه النقوش ،إلا أن الصور التي جمعها كانت وثائق هامة للخط العربي في العصور المختلفة ،ومن طرف آخر قام "ليفي بروفنسال" ولد سنة 1931م بجمع الكتابات و النقوش الأندلسية ،كما قامت "فيْرا كرُوشُوكُو فسْكايا" بتجميع النقوش الإسلامية في الجمهوريات الإسلامية التي كانت تابعة للاتحاد السوفياتي كما أن "أدولف" كتب في تحليل الخط منذ عام 1968م و عنوان كتابه "بحوث في الخطوط الإسلامية و التاريخ الحضاري" ثم قامت "نبيهة عبود" الأمريكية العربية بتأليف كتاب عن ظهور الكتابة العربية في شمال الجزيرة العربية.

أما في ما يخص الدراسات السابقة التي تختص بالخط الكوفي نذكر منها:

1- الدكتور"إبراهيم جمعة" في كتابه القيم"دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصرفي القرون الخمسة الأولى للهجرة" مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي.

2-الأستاذ يوسف أحمد المصري إذ كتب في تاريخ الخط و تطوره نذكر منها:

أ-الخط الكوفي الرسالة الأولى، مطبعة حجازي القاهرة 1922م.

ب-الخط الكوفي الرسالة الثانية، مطبعة حجازي القاهرة1934م.

3-العالم السويسري "ماكس فان برشم" فقد جمع عددا وافرا من النصوص العربية القديمة التي ترى على العمائر في سوريا و فلسطين و مصر وأودعها في كتابه القيم "جامع الكتابات العربية".

4-الباحث "س.فلوري" فقد وضع مؤلفه عن زخارف جامع الأزهر، ومنه يستطيع المتتبع أن يعثر على دراسات تحليلية للكتابات الكوفية ذات الزخارف.

وقد دفعتنا دراستنا إلى الاستعانة بالمنهجين التاليين:

1-**المنهج التاريخي**:من خلال الحديث عن مسيرة الكتابات العربية الإسلامية ،وعن الخط العربي وتاريخه و تطوره و أشكاله و أهم الخطاطين الذين رسموا حروفه ،وقد جاء في ذلك نصوص كثيرة وهذه النصوص كثيرا ما تعتمد على افتراضات و الاجتهادات و الآراء المتوارثة و إذا كان أكثرها صحيحا فإن فيه مالا يقبله العقل.

2-**المنهج الوصفي التحليلي**:وهو الأصل التطبيقي لهذا الخط (الخط الكوفي) من خلال ما كتب ونقش و تحليل و استخراج أهم القيم الحضارية التي يتميز بها سواء كانت فنية أو تاريخية أو دينية...ومن خلال أيضا وصف بدائع و جمال و روعة هذا الخط الأصيل المنبثق من عرض صور ولوحات فنية جمالية خطية رائعة.

ومن أهم المصادر و المراجع التي ساعدتنا في انجاز هذا البحث المتواضع نذكر منها:

- ابن المنظور، لسان العرب.
- مقدمة ابن خلدون.
- أحمد رضا، رسالة الخط العربي.
- الدكتور محمد مرتاض، الخط العربي و تاريخه.

- محمد طاهر الكردي،تاريخ الخط العربي وآدابه.

-كمال بابا، روح الخط العربي إلى غيرها من مصادر و مراجع التي استفدنا منها.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات إلا أن أهمها هو ضيق الوقت لأن هذا الموضوع يحتاج إلى وقت طويل حتى تكون الدراسة دقيقة لكي توفي بجميع جوانبه .

وشملت الدراسة مقدمة وثلاثة فصول يتقدمهما مدخل تمهيدي تم فيه شرح أهم المفردات المتعلقة بالبحث ،فكان الفصل الأول حول نشأة الخط العربي و تطوره ،أفتُتح بمبحث أول تناولنا فيه نشأة الخط العربي تطرقت من خلاله إلى العناصر التالية:

1- نشأة الكتابة.

2-نشأة الخطوط العربية الأولى.

3-الشكل و الاعجام في الحروف العربية.

4-تطور الخط العربي و أشكاله.

أما المبحث الثاني فكان حول أهم المواد المستعملة لكتابة الخط العربي،تضمن هو الآخر عنصرين أولا:الأدوات التي يكتب بها وهي :القلم و الحبر،ثانيا:المواد التي يكتب عليها وهي:الطين،الحجر،الجلد والرق(الكاغد) ،أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى أبرز أنواع الخط العربي وهي:خط الطومار،الخط الكوفي،خط الثلث،خط النسخ،خط المحقق،خط الريحاني،خط الإجازة،خط التعليق،خط النستعليق،خط الشكسته،خط الديواني،خط الرقعة و خط الطغراء.

ثم يليه المبحث الرابع كان حول رواد الخط العربي ذكرنا من بينهم الخطاط العربي ابن مقلة و ابن البواب ثم ياقوت المستعصم، ثم ختم بمبحث خامس تناولنا فيه أهم الخصائص و المميزات التي تميز الخط العربي.

انتقلنا بعده إلى الفصل الثاني وهو بعنوان:القيم الحضارية للخط العربي،قسم هو الآخر إلى خمس مباحث،فكان المبحث الأول حول تعريف مفهوم القيم من حيث اللغة و الاصطلاح،أما المبحث الثاني تناولنا فيه القيم الجمالية الفنية للخط العربي،يليه المبحث الثالث كان حول القيم الدينية الروحية للخط العربي،ثم المبحث الرابع كان حول القيم التراثية التاريخية ،ثم أخيرا المبحث الخامس وكان حول دراسة و استنباط القيم التربوية التعليمية للخط العربي.

وجاء الفصل الثالث موسوما الخط الكوفي وهو دراسة تطبيقية،وزعت مادته العلمية إلى مبحث أول تعرضنا فيه إلى كيفية ظهور الخط الكوفي،ثم أتبعناه بالمبحث الثاني و المتضمن تعريف الخط الكوفي ،ثم يليه المبحث الثالث كان حول أنواع الخط الكوفي وهي:الخط الكوفي البسيط،الخط الكوفي المورق،الخط الكوفي المزهر،الخط الكوفي المضفر،الخط الكوفي الهندسي ثم الخط الكوفي المغربي.

ثم جاء المبحث الرابع كانت دراسته حول أهم الخصائص التي تميز الخط الكوفي، ويليه المبحث الخامس كان عنوانه:القيم الحضارية للخط الكوفي تطرقنا فيه إلى القيم الدينية(الروحية)، والتراثية و الفنية الجمالية ثم القيم التوثيقية.

ثم توج البحث بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث، ويليها فهرس المصادر و المراجع ثم فهرس الموضوعات.

هذا ما استطعنا الوصول إليه في هذه الدراسة فإن كنا قد وفينا حقه و أنصفنا العلماء فذاك المراد، وإن يكن غير ذلك فعزائنا أننا لم ندخر وسعا و لاطاقة في سبيله، ولكن الكمال لذي العزة و الجلال.

و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

وبالله التوفيق

المدخل

إن الكتابة من أهم الانجازات الحضارية على الإطلاق التي توصل إليها الإنسان في تاريخه السحيق ، و التي دفعت بالحضارات وامتدادها على طول التاريخ البشري إلى ترجمة المعارف الإنسانية من حضارة إلى أخرى في فترات متباينة و عهود زمنية مختلفة ، و تعد الكتابة أيضا أو الخط العربي في المقام الأول وسيلة نقل المعلومات و المعارف من شخص إلى آخر ومن زمن إلى زمن ، تتميز بالثبات و الديمومة و بواسطتها يضمن الإنسان وصول ما يريد إلى غيره من دون خوف الوقوع في النسيان و خطر الاعتماد على الذاكرة ،و"يضمن أيضا حفظ ما يريد من معلومات و معارف إلى الأجيال القادمة" [1] ، وأن هذا الانجاز العظيم الذي استطاع الإنسان اختراعه لم يكن وليد يوم و ليلة "و إنما مر بمراحل طويلة و أزمنة غابرة قبل أن يصل إلى شكله التجريدي الراقي حاليا" [2].

و تجدر الإشارة بنا قبل أن نخوض في دراسة تاريخ الخط العربي سواء كانت دراسة تاريخية أو دراسة أثرية فنية، لابد أن نفسر و نوضح مفهوم بعض المصطلحات المتعلقة بدراسة هذا الموضوع و ذلك لما شاع من خلط بينها.

1-مفهوم القيم :

ا- **لغة:** القيمة قيمة الشيء قدره و قيمة المتاع ثمنه ،و من الإنسان طوله و يقال مال فلان قيمة ماله ثبات و دوام على الأمر ،القيم السيد و سائس الأمر ومن يتولى أمر المحجور عليه و قيم القوم لذي يقوم بشأنهم و يسوس أمرهم ،و كتاب قيم ذو قيمة و القيمة الأمة القيمة المستقيمة المعتدلة [3]

1: محمد مرتاض ، الخط العربي و تاريخه ط1 2004 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 15.

2: مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن 12ه (7م-18 م) ،د ط 1991 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص 23 .

3: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، معجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج2 ، دار الدعوة ، ص 768.

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى:{وذلك دين القيمة} [1] فالقيمة في المعاجم اللغوية تعني value وجمعها قيم و تعني الثمن فنقول هذا الشيء ثمنه كذا ،أو سعره كذا و القيمة هو الشيء الذي له قيمة أي القدر و المكانة و التقدير و الإجلال أي المبادئ التي تجعل السلوك معتدلا.

ب- اصطلاحا: القيمة دالة تعبر عن الإجلال و التعظيم، تتحكم فيها الميول الفردية و التنشئة التربوية و الاجتماعية و من ثم يكون مقياسها الرغبة و الاستحسان و القبول و التأثير المباشر على المشاعر و السلوك.

ويعرف علماء النفس "القيمة" بأنها هي المقياس الكمي في حدود معيار أو وحدة ،و الأحكام القيمة تندرج تحت القضايا التقويمية أما التعبيرات عن الحقائق القيمية فتخضع للشعور الوجودي و وتذهب المعاجم الفلسفية إلى أن فلسفة القيم هي البحث عن الموجود من حيث هو مرغوب فيه لذاته ،و قد ربطت جل المدارس الفلسفية المثالية بين القيمة الجمالية و القيمة الأخلاقية وعليه يمكن أن نعرف القيم :أنها الحسن في المظهر و المخبر و الحاوي لصفات الكمال بينما يفرق الوضعيون بين القيمة في وضعها و مكانتها و القيمة لأدائها [2].

2-مفهوم الحضارة :

يعتبر مفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، و ذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي عبر تاريخ الحضارة نفسها ونتيجة لحيوية التنقيب و البحث في حقل الدراسات الحضارية، ظهرت تعريفات متعددة و متنوعة لظاهرة الحضارة.

أ- **لغة:** الحضارة بكسر الحاء و فتحها تعني الإقامة في الحضر، و أن مظاهر الرقي العلمي والفني و الأدبي في الحضر[3].

1: سورة البينة، الآية: [5].

2: من شبكة الانترنت .http : www.elain.com

3:إبراهيم أنيس و آخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، دار إحياء التراث العلمي قطر ، ص 180.

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا أنها ترتبط بالحضر و العمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضارة علامة على الحضور و الإقامة و الاستقرار وهذه كلها تحمل المعاني الاجتماعية.

و أقرب المعاني اللغوية المستعملة اليوم أن الحضارة مرحلة متقدمة من النمو الفكري و الثقافي و المادي في المجتمع الإنساني [1]

ب- اصطلاحا: في الاصطلاح الخلدوني الحضارة هي نهاية العمران و خروجه إلى الفساد ،و نهاية الشر و البعد عن الخير[2]

أو هي مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الإنساني،أو هي ثقافة و طريقة حياة شعب أو امة أو فترة من مراحل التطور في مجتمع منظم [3]

وإذا انتقلنا إلى العالم الغربي نجد "ديورانت" يعرفها أنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي و أن الحضارة تتألف من عناصر أربعة :

1-الموارد الاقتصادية

2-النظم السياسية

3-التقاليد الخلقية

4-متابعة العلوم و الفنون وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب و القلق [4]

1: the American Heritage Dictionary of English H longuage,3ED,Neuyourk : Houghton Mifflin Company,1992PP349.350.

2: عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ط5 1984، دار القلم بيروت، ص 475 .

3: Oxfxford Advarsed leaner Encyclopedic Dictionary Coxford University Perss : 1994p160

4: ول ديورنت ، قصة الحضارة ، ج1 دط 1957 دار النشر، ص4 .

ويعرفها "تايلور" أنها درجة من التقدم الثقافي تكون فيها الفنون و العلوم والحياة السياسية في درجة متقدمة [1].

3- مفهوم الخط:

عند الحديث عن الخط العربي فإنه قد يحدث هناك بعض اللبس أحيانا بين الخط و الكتابة، فلذلك يجب أن نفرق بينهما.

ا-**الخط لغة**: الخط الطريقة المستطيلة في الشيء و قيل :هو الطريق الخفيف في السهل ،جمع خطوط وقد جمعه العجاج على أخطاط وقال :وشمن في الغبار كالاختطاط و الخط :الكتب بالقلم ،خط الشيء يخطه خطا كتبه بقلم و خط الشيء يخطه خطا ،ومن الحجاز الخط :ضد الحط وهو الأكل القليل ومنه حديث ابن أنيس : ذهب بي رسول الله عليه الصلاة و السلام إلى مترله ،فدعا بطعام قليل فجعلت اخطط حتى يشبع رسول الله عليه الصلاة و السلام أي أخط في الطعام ، أريه أني أكل و لست بآكل [2] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور :

التخطيط: التسطير – التهذيب :التخطيط مثل التسطير نقول خططت عليه ذنوبه أي سطرت وفي حديث معاوية بن الحكم أنه سأل النبي عليه الصلاة و السلام عن الخط فقال : كان النبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه علم مثل علمه وفي رواية :فمن وافق خطه فذاك ،و الخط الكتابة ونحوها مما يخط ،و الخط ضرب من البضيع خطها يخطها خطا وفي التهذيب :و يقال خط بها فساحا و الخط و الخطة :الأرض تنزل من غير أن يترلها نازل قبل ذلك ،وقد خطها لنفسه خطا

1: E.B.Taylor, Dictionary of Anthropoly , special Indiar Edition Cdelhi Goylsaab 1988,p117

2: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ج 19 د ط 1980 ، مطبعة حكومة الكويت ، ص 248 ، 249.

واختطها وهو أن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتجزها ليبنيها دارا و منه خطط الكوفة والبصرة واختط فلان خطة إذا تحجر[1] .

ب- اصطلاحا: الخط في الاصطلاح مرتبط بالخط العربي وهو تحديد و تخصيص أكثر، وهو ربط كلمة خط بالعرب و يعني:رسم الحروف العربية رسما جميلا و إخراجها بصورة فنية رائعة يظهر فيها التناسق و التطابق و الانسياب و التكامل[2].

وقد عرف القلقشندى في كتابه صبح الأعشى الخط بأنه ما تتعرف منه صور الحروف المفردة و أوضاعها و كيفية تركيبها ، وقد كان الأدباء و المؤرخين آراء كثيرة في الخط العربي و تعددت تعار يفه و مفاهيمه ،فقد عرف الشيخ محمد طاهر الكردي الخط تعريفا يرى المختصون أنه الأقرب إلى الذهن حيث يقول :أن الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصصة حيث يشمل جميع أنواع الخطوط العربية و الأجنبية وما سيخترع بعد ذلك[3].

كما عرف أحمد رضا الخط بأنه رسوم وأشكال تدل على ما في النفس [4] إلى جانب ذلك عرفه ابن خلدون أنه رسوم و أشكال تدل على الكلمات المسموعة الدالة على مافي النفس ،فهو ثاني رتبة عن الدالة اللغوية و هو صناعة شريفة ،إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية ،والخط بيان عن القول و الكلام ،كما أن القول و الكلام بيان عما في النفس و الضمير من المعاني فلابد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة قال تعالى:{علمه البيان} [5] ،وهو يشتمل بيان الأدلة كلها[6].

1:ابن منظور، لسان العرب، ج2 ط5 1992، دار صادر بيروت، ص 858.

2:محمود جلوي المغري ، نايف مشرف الهزاع ،تجارب معاصرة في الخط العربي ، ط1 1997 ، دار الشويخ الكويت ،ص12.

3:المرجع نفسه، ص 15.

4:أحمد رضا ، رسالة الخط العربي، ط1 1992، دار القلم بيروت ، ص 12.

5:سورة الرحمان ، الآية:[4].

6:عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق أحمد جار، ط1 2007 ، دار الغد الجديد ، ص386- 391 بتصرف.

وقال أمين الدين ياقوت الملكي :الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية إن جودت قلمك جودت خطك و إن أهملت قلمك أهملت خطك ،و قيل إنه علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها و كيفية تركيبها في الكتابة ،كما قيل أن الخط آلة جسمانية تضعف بالترك وتقوى بالإدمان وهو ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة ،فقولنا حركة الأنامل أي على أوتار آلات اللهو و الطرب كالعود و قولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع أنواع الخطوط العربية و الأجنبية ،و الخط هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الابتداء

و الوقف عليه ، وهو نقوش مخصوصة دالة على الكلام وقال إقليدس وهو من الفلاسفة الرياضيين و هو الذي أظهر الهندسة ووضع فيه كتابا: الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية [1].

4- مفهوم الكتابة:

أ- **الكتابة لغة:** الكتابة و الكتاب و الكتاب مصادر كتب إذا خط بالقلم وضم و جمع، وخاط وخرز يقال كتب قرطاسا أي خط فيه حروفا وضمها إلى بعضها، وكتب الكتائب أي جمعها و الكتائب جمع كتيبة سمي بها الجيش العظيم لاجتماعه [2].

ب- **اصطلاحا:** ارتبطت كلمة خط بالكتابة سواء كانت عربية أو انجليزية أو يونانية أو غيرها من باقي كتابات الحضارات الأخرى ،فقد تم دمج الاثنين مع بعضهما البعض دون تميز سوى بالرسم وشكل الكلمة ،ويشمل أنواعا وأنماطا مختلفة من الرسوم الحرفية تحكمها قواعد وضعها الخطاطون والتي تطورت مع مرور الزمن إلى أن استقرت على شكلها الحالي [3].

1:محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي و آدابه، ط1 1939 ، المطبعة التجارية الحديثة السكاكين ، ص7.

2:المصدر نفسه ، ص8.

3:محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، د ط 1993 ، مكتبة لبنان بيروت، ص76.

وقد شاع إطلاق الكتابة عرفا على إعمال القلم باليد في تصوير الحروف و نقشها وعلى نفي الحروف المكتوبة و تطلق الكتابة في الاصطلاح الخاص بالأدباء على صناعة الإنشاء، وفي اصطلاح الفقهاء على عقد بين السيد وعبده على مال يدفعه إليه[1].

كما انحصر مفهوم الكتابة العربية في صدر الإسلام في الحروف التي طورها العرب في بلاد الحجاز عن الحروف النبطية إذ كانت الكتابة العربية في صورتها الأولى تتذبذب بين الحروف اللينة والجافة[2].

وعلى هذا يمكن أن نعرف الكتابة أنها صناعة الخط، وهو ذلك الرسم الذي يتضمن ستة أشكال* مختلفة من الحروف العربية بحكم كل واحد منها قواعده و أسلوبه المتميز بالجمال والتكامل و التناسق و الانسياب و المرونة، والذي لا يتم إتقانه إلا بكثرة التدريب و الممارسة[3].

ومن خلال هذا كله فالخط العربي له مكانة خاصة في قلوب العرب و المسلمين ،ذلك أنه الفن الذي خط به القران الكريم وهو من الفنون الجميلة عند العرب بكافة فروعها ،تلك الصناعة التي أدهشت العالم ووضعته أمام جوهر المبدع المنطلق من الجمال الإلهي و الممتزج بالقدرة البشرية ،وكان ذلك الفن محط إعجاب وتقدير في العالم قاطبة و هو من أهم الفنون التي أبدعتها الحضارة العربية الإسلامية وأكثرها انتشارا في بلاد العرب و المسلمين على سواء،إذ هو حاضر في أنواع العمائر فهو ليس فنا ترفيهيا وجماليا عاريا عن الوظيفة و إنما هو صناعة تثير في النص أصدق مشاعر التوقير و الإجلال و يشعر المسلم أنه عضو في الأمة الإسلامية.

1:محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي و آدابه ، ص8.

2:عبد الله ثاني قدور-الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن5ه الى9ه دراسة تحليلية مقارنة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،قسم الثقافة الشعبية جامعة تلمسان 2000-2001 م ص 2

3:محمود جلوي المغري ، نايف مشرف الهزاع ، تجارب معاصرة في الخط العربي ، المرجع السابق ص18.

*:الخطوط الستة:الكوفي- الثلث- الفارسي- النسخ- الديواني- الرقعة.

الفصل الأول

نشأة الخط العربي و تطوره

المبحث الأول: نشأة الخط العربي

المبحث الثاني: أهم المواد المستعملة لكتابة الخط العربي

المبحث الثالث: ابرز أنواع الخط العربي

المبحث الرابع: رواد الخط العربي

المبحث الخامس: خصائص و مميزات الخط العربي

المبحث الأول: نشأة الخط العربي

يعد الخط العربي فنا اسلاميا خالصا فهو من صنيع الدين الإسلامي ،وله ارتباط وثيق بكتابه الكريم،ولم يسبق للكلمة أن كانت فنا مرئيا في أمة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم،وإذا كانت لكل أمة لغتها ولها كتاباتها، فان هذه الكتابات ظلت في وظيفتها التعبيرية،باعتبارها رموزا منطقية لمعان يراد التعبير عنها،و الخط العربي هو الآخر قبل أن يكون جاهزا مر بمجموعة من المراحل مكنته من أن يكون خطا فنيا ساحرا.

أ- نشأة الكتابة :

يسير تطور الكتابة مع تطور الحضارة الإنسانية ، فعندما كان الإنسان في العصور الحجرية يعيش في المغاور أو في المنشآت الحجرية الضخمة ، لم يكن يملك من وسائل الاتصال المتبادل مع غيره إلا الكلام والإشارة ، وعندما كان يريد أن يسجل الأحداث والمعتقدات كان يرسم ذلك على الجدران وسقوف الكهوف وهناك شواهد على هذه الرسوم المعتمدة عن حياة : القنص أو الصيد أو مواقف الدفاع والانتصار بأسلوب بدائي ولكنه يتم عن موهبة في التعبير عما يقصده ويعنيه من رسومه و إذا كانت الرسوم التي تركها لنا الإنسان ما قبل التاريخ تمثيلية إلا أنها كانت بداية انتقال الإنسان إلى جعل بعض الرسوم المختصرة رمزية تدل على قصد فكري معين.

" فكانت الكتابة الهيروغليفية في مصر القديمة أول شكل من أشكال الكتابة الرمزية استطاع العالم "شامبليون " حل رموزها و أفسح المجال في قراءتها ووضع معاجم لها ، و إلى جانب هذه الكتابة المصرية كانت الكتابة السومرية تتحول باتجاه رمزي أقرب للقاعدة ، وكانت واسعة المفردات منسقة الأداء فهي كتابة على الطين لرموز محورة من شكل معين ومختزلة إلى أشكال ثابتة تعني كلمة محددة لم تكن مؤلفة من حروف وهذه الكتابة تنقش بمسمار خشبي معين على ألواح الطين الطري ، و أطلق على هذه الكتابة

اسم الكتابة المسمارية كما أطلق على القراطيس أو الألواح الطينية اسم الرقم [1] (جمع رقيم) واستعملت هذه الكتابة المسمارية في اللغات الأكدية ، والبابلية ، والآشورية والكنعانية عدا عن اللغة السومرية الأولى التي سطرت على الرقم . ولقد استطاع العالم " راولنسن " قراءة الرقم كتابات مسمارية مقرونة مع كتابات مترجمة لها في بهايسون (ايران) وكانت الكتابة القديمة المصرية أو العراقية القديمتان عملا فنيا لاعتمادهما أسلوبا نمطيا يتمتع بجمالية واضحة "[2].

وعندما تفككت الكتابة القديمة و أصبحت مؤلفة من أحرف ذلك من أهم المكاسب الحضارية التي سهلت تعلم الكتابة والقراءة ضمن أصول وقواعد لم تلبث أن تطور شكلها وتعددت رموزها دون أن تبتعد كثيرا عن أصول الأحرف الأبجدية التي ظهرت في أوغاريت (سوريا) وجبيل (لبنان) وانتقل الحرف باتجاهين اتجاه اجتاز حوض المتوسط لكي يكون الأبجدية الإغريقية والاتجاه الآخر تشبعت مساراته في بلادنا حيث نرى أثره في الأبجديات الفنيقية والآرامية والنبطية المتأخرة ثم العربية وفي متحف الخط العربي بدمشق نماذج عن الكتابات العربية الأولى اكتشفت في بلاد الشام في النمارة وحران وزبد ، وتبين هذه الكتابات انتقال الكتابة النبطية المتأخرة إلى الكتابة العربية وبعد ظهور الإسلام تسارعت الحضارة العربية خطاها معتمدة على الفكر الإسلامي وعلى تطبيقه في سياسة حكيمة امتدت على انتشار الإسلام من الصين إلى أوربا وكان لابد للكتابة أن تتطور وتنتشر لتحقيق التبادل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التي أرسلها إلى الملوك. [3]

ويمكن أن تمثل هذا شكل مختصر من خلال الأطوار والمراحل التي مرت بها الكتابة التي لجأ إليها الإنسان منذ القدم وهي :

1- الطور الصوري:

وفيه لجأ الإنسان القديم إلى تصوير ما يريد التعبير عنه بالصور والرسوم فإذا أراد في هذا الطور أن

1: عفيف البهنسي ، علم الخط و الرسوم ، ط1 2004، دار الشرق للنشر ، ص15 بتصرف .

2: المرجع نفسه ،ص 16-17 بتصرف.

3: عفيف البهنسي،علم الخط و الرسوم ،ص18- 20 بتصرف.

يرسل رسالة إلى آخر يقول فيها إنه ذاهب إلى صيد الحيوانات مثلا كان يرسم بيده رمح أو آلة الصيد أو نحو ذلك يركض وراء حيوان .[1]

2- الطور الرمزي:

وفي هذا الطور كان يتخذ رسم رمزي ليدل على شيء آخر خلاف مدلوله[2]، فقد لجأ إلى استنباط صور ترمز إلى المعنى فإذا أراد أن يرمز لحبوب الأكل يرسم سنبلة قمح لتدل على حاجته لتلك الحبوب في غذائه .

3- الطور المقطعي:

وهو بدء الكتابة في تهجئة كلمات لا علاقة لها بالصور كما كان في الحضارة البابلية والحضارة المصرية القديمة فمثلا إذا كتب كاتب مصري أو بابلي كلمة تبدأ بالمقطع (يد) كما في كلمة (يدخل) فإنه كان يصور يد وهكذا.[3]

4- الطور الصوتي أو الأكروفوني* :

وفيه لجأ الكاتب إلى استخدام صور الأشياء ، فعندما ينطقها يتألف من هجائها الأول لحفظ الكلمة ، فإذا رمز إلى كلمة شرب رمز إلى الحرف (ش) بالشمس وهكذا .

5- الطور الهجائي:

وهذا عندما اشتدت الحاجة البشرية إلى تطور أكثر تم استبدال الصور التي ترمز إلى الأصوات بالحروف وقد نسب الباحثون المصريون القدماء استخدام الطريقة الأكروفونية في الكتابة[4].

1: مصطفى غنيمة، الخط العربي نشأته مشكلاته تطوره،د ط 1986 ، طرابلس لبنان، ص 14.

2:مصطفى غنيمة، دراسات حول الكتابة العربية، ط1 1990،الاسكندرية، ص 64.

3: مصطفى غنيمة، الخط العربي نشأته تطوره قواعده، ط1 د ت ، الاسكندرية، ص 6.

*: الأكرفوني كلمة يونانية مؤلفة من كلمتين 1-Acros وتعني البدء – 2 – Phone وتعني الصوت و يشير الباحثون بهذه الكلمة الى اتخاذ الصورة رمزا للحرف الاول من اسم الصورة ،المرجع نفسه ،ص 15

4: فريحة أنيس، حروف الهجاء العربية نشأتها تطورها و مشاكلها ، الجزء الخامس العدد الأول 1990 مجلة بيروت ، ص 5.

والذي بصدد الحديث عنه هو الخط العربي لتتذوق مدى أصالة كتابتنا التي أشتقت من أعرق الحضارات التي عرفتها الإنسانية منذ خلقت والخط العربي جذوره ضاربة في التاريخ وهو الفن الوحيد بين الفنون الإنسانية الذي نال هذا الشرف و أن صاحبة هذا الفن من أقدم الأمم تأليفا في الخط وذلك من العهد الجاهلي مرورا بعصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين ومن خلفهم ولاننس أن نذكر آراء الرواد والمستشرقين تخلو من العلو والمخالفة لوجهات النظر العربية في هذا الأمر ويجب علينا التبصر والمقارنة والاستقراء التابع من تاريخنا وتراثنا على ضوء ما ظهر لنا على أيدي الباحثين في الجزيرة العربية والشرق الأوسط .

وقد أثبتت النقوش الأثرية التي اكتشفها المستشرقون حديثا في أم الجمال وجبل الدروز أن الكتابة العربية قد اشتقت من الكتابة النبطية[1]،وفيما يلي توضيح هذه النقوش:

1- نقش أم جمال:

وتمثل الخط النبطي المتأخر الذي أشتق منه الخط العربي الكوفي وقد كتب حوالي سنة 250 ق م على الحجر جنوبي حران في محل يسمى أم الجمال وتقع حران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز.

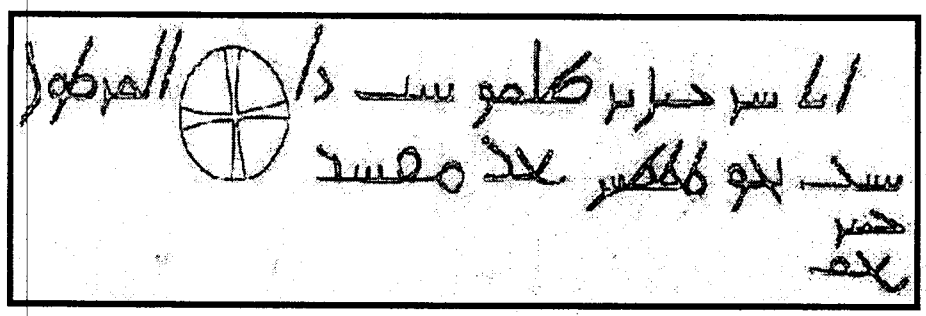

2-نقش النمارة :

وقد عثر على هذا النقش المؤرخ سنة 368 م في جبل دروز في صحراء النمارة ، وهو مكتوب على قبر امرئ القيس ويتألف هذا النقش من خمسة أسطر قرأها جراد علي في متابه : تاريخ العرب قبل الإسلام على النحو التالي :

1: المرجع السابق ، ص 8.

ا–هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج

ب–وملك الأسديين ونزارا وملوكهم ، وهزم مذحجا بقوته وقاد.

ج–الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدا واستعمل .

د–قسم أبناءه على القبائل كلهم فرسانا للروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

هـــــ–في القدم هلك سنة 223 يوم 7 من كسول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده[1] .

نقـــــــش

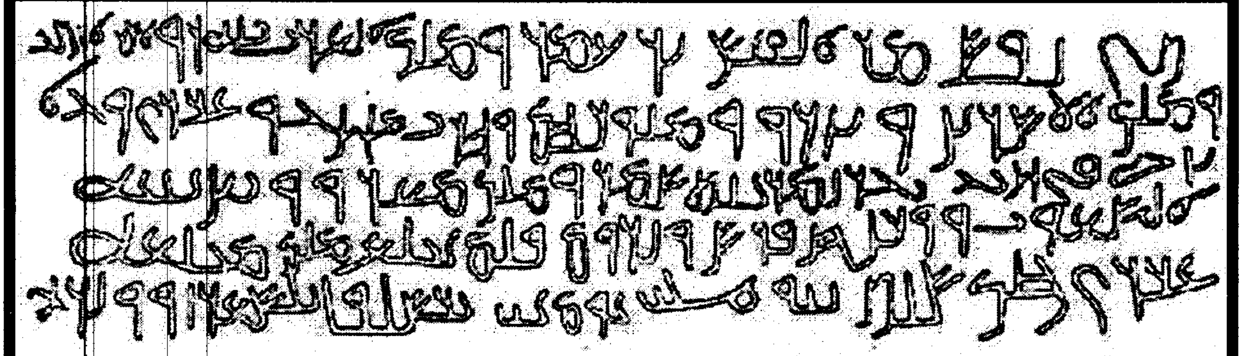

أ: هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج

ب: وملك الأسديين ونزاراً وملوكهم، وهزم مذحجاً بقوته وقاد

ج: الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدًّا واستعمل

د: قسّم أبناءه على القبائل، كلهم فرساناً للروم، فلم يبلغ ملك مبلغه

هـ: في القدم. هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده.

النمـــــــــارة

1: كامل بابا، روح الخط العربي، ط3 1994، دار لبنان للطباعة و النشر، ص 22.

3-نقش حران :

يعود هذا النقش إلى تاريخ متأخر سنة 568 وقد وجد في مدينة حران شمالي جبل الدروز على باب كنيسة أقيمت للقديس يوحنا المعمدان، وهو مكتوب بخط أقرب ما يكون من خط النسخ [1] كما يتضح في الشكل التالي:

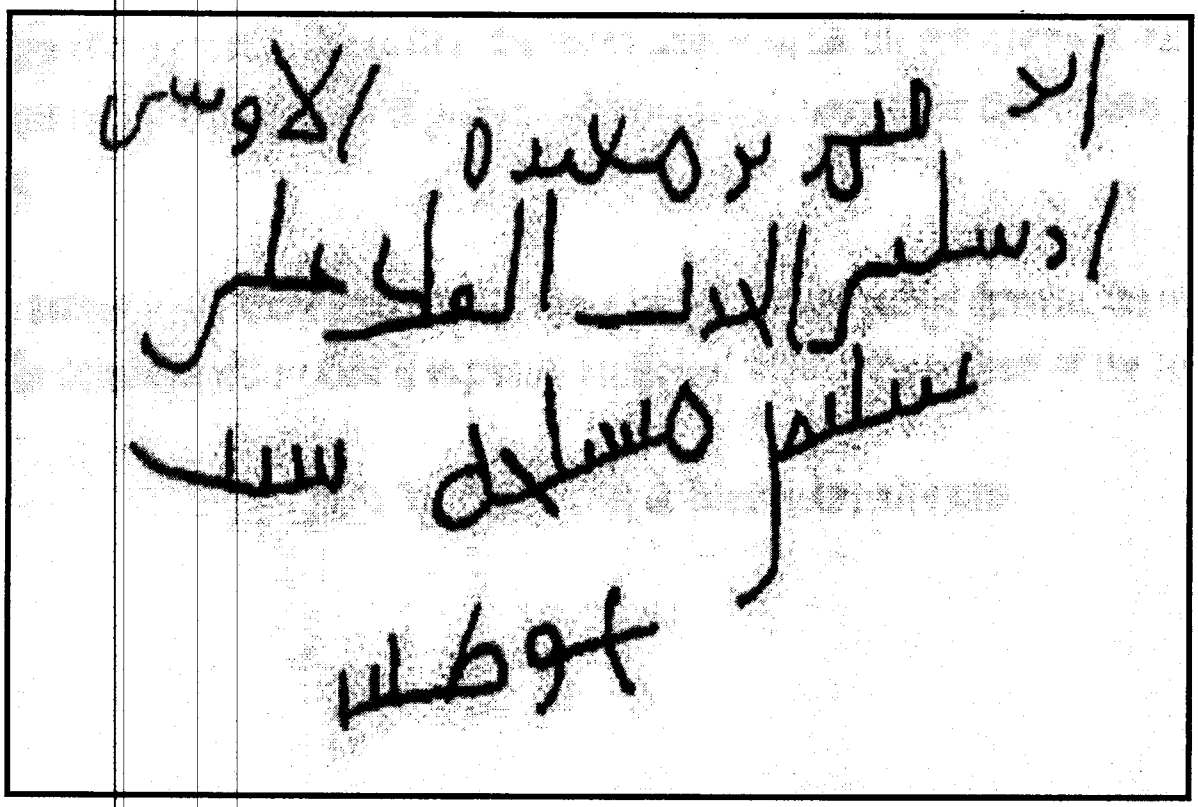

1: المرجع السابق، ص 23.

تطور الكتابة القديمة[1]

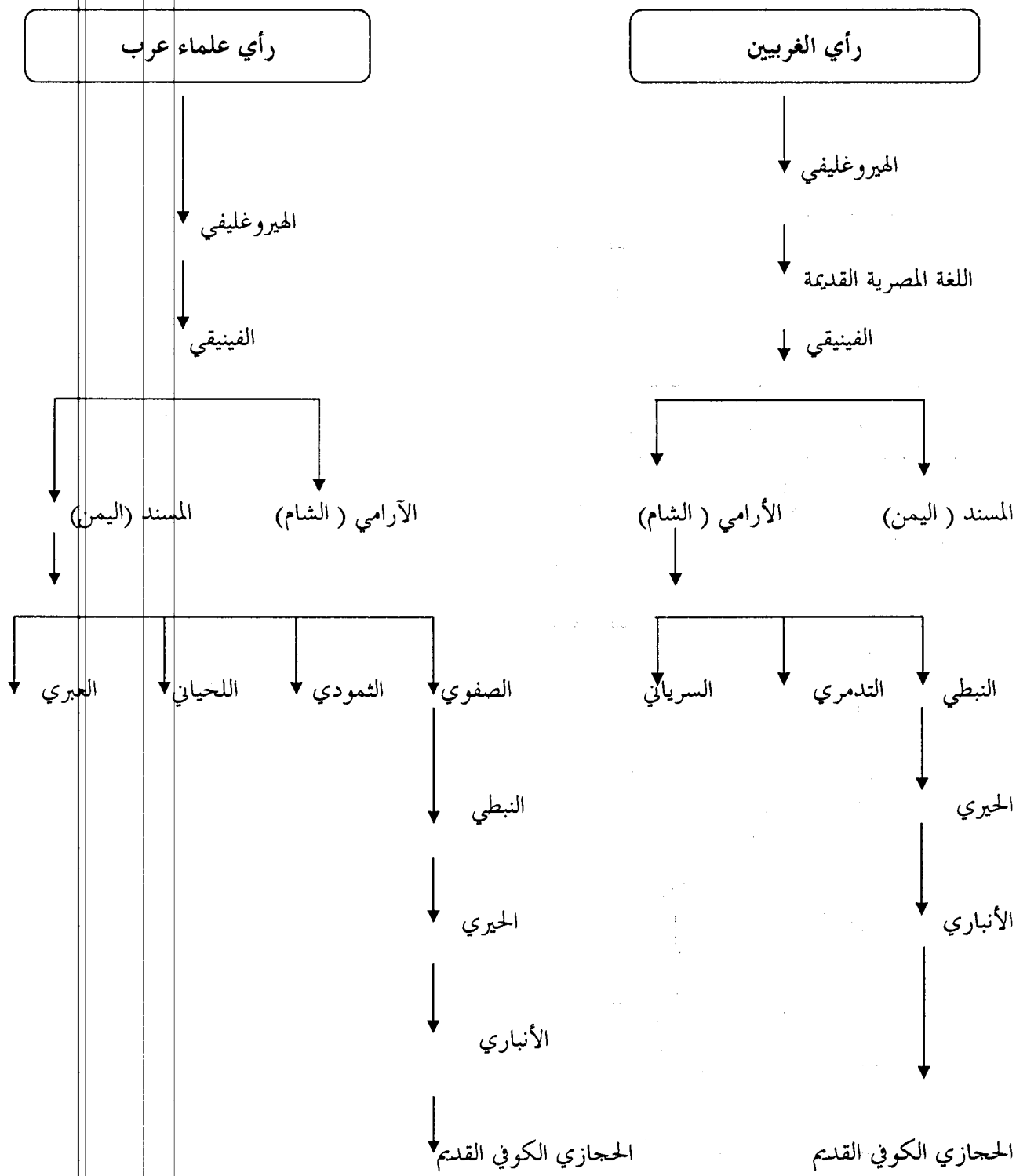

1: مصطفى غنيمة ،دراسات حول الكتابة العربية ، ص 16.

ب- نشأة الخطوط العربية الأولى:

إن الخطوط التي كتب بها العرب في أول أمرهم تذكرها المصادر العربية بأسماء مختلفة و لم ترد إشارة إلى خصائص تلك الخطوط غير القليل ، ومنها ما أورده ابن النديم في الفهرست توفي سنة 385 ه و لم يظهر أيا من الفوارق بين تلك الخطوط ، والمرجح أنها كانت فوارق تجويد في أشكال الحروف لا فوارق في خصائصها ، وأكثر الأسباب تأثيرا هو أن العرب لم يتوفر لديهم من الاستقرار و أسباب الرفاهية بحيث تأخذ الكتابة أهميتها لديهم و لم يحدث هذا التنوع الواضح في الخطوط العربية ، إلا عندما انتشرت المراكز الثقافية مثل الكوفة والبصرة والشام والفسطاط وغيرها وحقيقة الأمر أن الخط النبطي الذي وصل إلى العرب ، تعددت تسمياته وكانت أغلب تلك التسميات متآتية من الأقاليم التي انتقل إليها وجاء منها ، فنجد الخط الحيري و الأنباري والمدني والمكي والكوفي والبصري ، وكان بعض هذه الخطوط معروفا قبل الإسلام ، وبعضها الآخر عرف بعد الإسلام ويمكن القول أن أقدم الكتابات العربية ترجع إلى أصلين استنادا إلى خصائصهما التشكلية وهما : التدوير والربيع وترد تسميتان أخريان لها مثل (التقوير والبسط) أو (الين واليابس) [1].

وهذه الكتابات بدت أكثر وضوحا عندما ظهرت جنبا إلى جنب منذ بداية القرن الأول الهجري السابع الميلادي إذ إن كثيرا من أصولها ومميزاتها مشابهة للنقوش النبطية وخصائصها التي عثر عليها في شمالي الحجاز وجنوبي دمشق و أن هذه النقوش تمتاز بميزتين أساسيتين ، هما التدوير والتربيع وهي ميزات الكتابة قبل الإسلام وصدر الإسلام نفسها [2].

ويوضح كروهمان أن العديد من الوثائق ، أكدت أن هاتين الميزتين هما لخطين مستقلين عن بعضهما وهما أصلان ثابتان من أصول الكتابة العربية و إن صفة التدوير أو اللين هي صفة الخط الذي استخدمه العرب في مراسلاتهم و أمورهم التجارية وحياتهم اليومية ، لأنه يؤدي الغرض بطريقة أسرع

1: جمعة إبراهيم، قصة الكتابة العربية ، دط 1968، دار المعارف القاهرة ، ص 23 بتصرف .

2: المصدر نفسه، ص 25.

وأطول و أسهل أما الخط اليابس : فهو الخط الثقيل الذي كان ينقش على العمائر أو شواهد القبور ومن ميزاته أنه جاف وحاد الزوايا وكان ينقش عادة في الحجر أو الرخام أو الخشب وبعد الدور الذي أدته مدينتا الأنبار والحيرة ذا أهمية في انتشار الخطين المعروفين باسميهما (الأنباري والحيري) ، اللذين احتلا مركز الصدارة بين الخطوط المبكرة كما برزت خطوط أخرى مبكرة مثل الخط المدني والمكي والبصري وتعد هذه الخطوط متقدمة زمنيا على الخط الكوفي في ضوء التسلسل الزمني الذي أورده ابن النديم لهذه الخطوط الأربعة [1].

ويمكن القول إنه تتعدد الآراء في أصل كل من الخطوط الأربعة ، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن هذه الخطوط ، تشترك في الخصائص والسمات التي تميز بهم الخط السرياني وهي الإستقامة ، والزوايا وقصر أبدان الحروف العمودية التي تضفي صفة التربيع على الحروف ، وهذه خصائص الخط الكوفي في مراحله الأولى وهي شبيهة بالخصائص المذكورة (السرياني) وذلك في فترة متقدمة من ظهوره .

وقد رجح بعضهم سبب ذلك إلى أن أصل الخط الكوفي ليس من مدينة الكوفة و إنما أصله الشام ولا ينتسب إلى هذه المدينة إلا بالإسم فقط [2] ، وأن الكوفة قد جودت الصورة اليابسة و أبدعت فيه حتى عرف بها وقد كثر استخدام الصورة اليابسة الكوفي فيما بعد في كتابة المصاحف زهاء أربعة قرون لما في شكله من جلال يتناسب مع جلال آيات الله سبحانه وتعالى .[3]

ومن الأدلة المادية التي تذكر الأشكال الأولى للخط العربي في عهد الرسول محمد (عليه الصلاة والسلام) الكتب التي أرسلها إلى الملوك ، وكانت مكتوبة بالخط المكي أو المدني ومن هذه

1: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ط1 2008،دار المناهج، ص 28.

2: عفيف البهنسي، الشام لوحات أثرية و فنية ، ط1 1980، دار الرشيد للنشر بغداد ، ص 35.

3: دالي عبد العزيز ، الكتابة العربية ،د ط 1980 ، مكتبة الخانجي مصر ، ص 40.

الرسائل أربع يقال إنها أصلية ، وهي كتابة إلى المنذر بن ساوى وكتابه إلى النجاشي ، وكتابه إلى كسرى ، ثم كتابه إلى المقوقس[1].

كما تجدر الإشارة بأن الدارس للآثار القديمة والمصادر التي بحثت هذا الموضوع لا يلقيها قد تباعدت وتباينت كثيرا، إذ كلها تعود نشأة الخط العربي إلى نظرتين اثنتين:

1-النظرية التوقيفية : "وهي تتلخص في أن أول من وضع جميع الخطوط الإنسانية هو آدم عليه السلام كتبها في طين وطبخه وذلك قبل موته بثلاثمائة سنة فلما أظل الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم و أنصار النظرية التوقيقية يذهبون أيضا إلى أن أخنوع (إدريس عليه السلام) هو الذي وضع الخط ويرى البعض منهم أن الخطوط أنزلت على آدم عليه السلام في إحدى وعشرين صحيفة هذا بالقياس إلى الخط الإنساني ككل و أغلب الروايات القديمة تعود بالخط العربي إلى النظرية العامة التي هي التوقيف وتحاول هذه الروايات أن تنتسب ما تقول به إلى النبي عليه الصلاة والسلام"[2] ومن هذه الأقوال ما وقع نظرنا عليه :

يروى عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، كل نبي مرسل بم يرسل ؟ قال : بكاتب منزل ، قلت : يا رسول الله : أي كتاب أنزل على آدم ؟ قال: أ ب ت ث ج إلى آخره ، قلت يا رسول الله كم حرف ؟ قال:ستة وعشرون[3].

"وهكذا يتجلى لنا من خلال الروايات السابقة أن النظرية التوقيفية لا تسند على أساس ، ولا تعتمد على شيء واضح لا يقبل الجدل كالأمور التوقيفية جميعا ذلك أن الأحاديث التي نسبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا تفتقر إلى الرواية الصحيحة واحدا عن الآخر ، وليس يكفي أن نقول " يروى " بالمنبني للمجهول و إنما يجب أن يكون الرواة معروفين غير قابلين للتجريح أما كلمة " يروى" وحدها فإنها لا تخلو من الضعف المبين الذي يساند مجانبة الصواب في هذه القضية ... ولسنا وحدنا الذين

1: صالح عبد العزيز و آخرون ، الخط العربي ، دط 1990 ، جامعة بغداد مطابع التعليم العالي الموصل ، ص 280.

2:محمد مرتاض ، الخط العربي و تاريخه ، ص 2-3 .

3: المرجع نفسه، ص 3.

يرتابون في هذه القضية فقد ذهب ابن خلدون في مقدمته و أكد أن " الخط من جملة الصنائع المادية المعاشية فهو على ذلك ضرورة اجتماعية اصطنعها الإنسان ، ورمز بها للكلمات المسموعة ، والكتابة على ما هو معروف المرتبة الثانية من مراتب الدلائل اللغوية تابعة في نموها وتطورها شأن كثير من الصناعات المعاشية لتقدم العمران والكتابة لهذا السبب تتقدم مع البداوة ، وتكتسب بالتحضر ، ولا يصيبها البدو عادة إلا مقيمين على تخوم المدينة " [1].

2-النظرية الحديثة :وهي نظرية حول أصل الخط العربي ومفادها أن العرب الشماليين اشتقوا خطهم من آخر صورة من خطوط النبط وعلى النحو ما استعار النبط خطهم الأول من الآراميين أشعار العرب خطهم الأول من الارتباط والصورة الأولى للخط العربي لا تبعد كثيرا عن صورة الخط النبطي [2].

إلى جانب هذا توجد النظرية الحيرية في العراق ومفادها أن ثلاثة من بني طيئ قاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلم منهم قوم من أهل الأنبار ثم تعلم من هؤلاء نفر من أهل الحيرة ، ثم تعلمه عدد من الناس في العراق والحجاز وديار مضر والشام [3].

ج – الشكل و الإعجام :

كانت الخطوط العربية الأولى في العصر الجاهلي وفي مراحلها الأولى خالية من الشكل والإعجام شأنها في ذلك شأن الكتابة النبطية التي عدها أغلب الدراسات أصل الخط العربي ولكن عند مجيء الإسلام ودخول أقوام غير عربية إلى الدين الجديد ، واختلاط العرب بالأعاجم برز جيل جديد (فشا اللحن في كلامه) وظهر التحريف في قراءة القرآن الكريم ، وقد هدد ذلك سلامة اللغة ، وهو ما ظهرت معه الحاجة إلى إجراءات جادة تعصم اللسان من الخطأ ، والقلم من الانحراف وكان القرآن الكريم الدور الفاعل في اتخاذ هذه الإصلاحات [4].

1: المرجع السابق ، ص 3- 4.

2: جمعة ابراهيم ، قصة الكتابة العربية ، د ط 1984، دار المعارف القاهرة ، ص 17.

3: المصدر نفسه ، ص 12.

4: طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي و آدابه ، ط1 1998 ، المطبعة التجارية ، ص 73.

وتروي المصادر أن الحجاج بن يوسف الثقفي[1] رأى كثرة اللحن في العراق ، فجاء بكاتبيه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان [2]، و سألها أن يضفا علامات لتميز الحروف المتشابهة [3].

وطلب زياد والي البصرة من أبي الأسود الدؤلي[4]، أن يضع شيئا يضمن القراءة الصحيحة لكلام الله تعالى فلم يعر أبو الأسود اهتماما لهذا الطلب لما كان بينه وبين الأمويين من جفاء فأوعز إلى رجل من أتباعه أن يقعد في طريق أبي الأسود الدؤلي فلما قاربه رفع الرجل صوته وقرأ الآية:{ إن الله بريئ من المشركين ورسوله } بكسر اللام في رسوله ، فأعظم ذلك أبو الأسود ثم رجع إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ما سألت ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، وبعث زياد إليه ثلاثين كاتبا فاختار منهم واحدا وقال له : خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فنقطة واحدة فوق الحرف و إذا كسرتهما فنقطة واحدة أسفله و إذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف ، فإذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين و أخذ يقرأ القرآن متأنيا والكاتب يضع النقط ، وكلما أتم الكاتب صحيفة أعاد أبو الأسود نظرة عليها حتى أعذب المصحف كله وترك السكون بلا علامة [5].

وفي أواخر القرن الثاني شاع أسلوب جديد من أسلوب أبي الأسود الدؤلي ، الذي يختلط أمره بنقط الإعجام ، وهذا الأسلوب قام على اختصار حروف العلة (الألف – الواو – الياء) قامت عن الفتحة والضمة والكسرة في بعض رموزها وهي التي نستعملها الآن ويقال إنها من وضع الخليل بن أحمد

1: من كبار القادة الامويين (40ه – 95ه) ووالي مكة و المدينة و الطائف في عهد عبد الملك ابن مروان.

2: الخليفة الاموي الخامس (26ه – 86ه).

3: مصطفى غنيمة، الخط العربي نشأته و تطوره، ص 13.

4: هو ظالم بن عمر أحد الأمراء الشعراء (1ه – 69ه).

5: كمال بابا ، روح الخط العربي ، ص 42.

الفراهدي * ، وقيل هي الحركات الثمانية (الفتحة – الكسرة – الضمة – السكون – الجزم – الشدة – المدة – علامات الصلة – الهمزة) التي وضع ثلاثا منها الخليل والباقيات وضعت بعد ذلك[1].

أما الإعجام* فقد وضع في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان نتيجة لكثرة التصحيف ومعناه أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراد كاتبه وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته ، وقام به نصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر ، ونقطت الحروف بمداد الكتابة نفسه ، لأن فقط الحرف جزء منه وكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفا ، والباقي حروفا عاطلة أي غير منقوطة ، واتخذت النقطة أشكال تفنن بها الكتاب فمنهم من جعلها مربعة ، ومنهم من جعلها مدورة أو مفرغة وبعد هذا الإصلاح تغير ترتيب الحروف العربية من نظامها الأبجدي (أبجد – هوز – حطي – كلمن – سعفص – فرشت – تخذ- ضظغ) إلى الترتيب الهجائي الحديث ، حيث جمعت الحروف المتشابهة ببعضها إلى بعض ورتبت على النحو التالي :

أ-ب– ت –ث ج-ح –خ – د – ذ –ر – ز – س – ش – ص – ض – ط – ظ- ع – غ – ف – ق – ك – ل – م – ن – هـ - و – لا – ي [2]حيث إن الإصلاح الذي جرى في المرحلتين ، كان يعني بإصلاح الخط كنظام للكتابة ، أكثر مما يعني بتجويده وتحميله وبعد الشكل والإعجام ، أصبحت الحاجة ماثلة إلى التمييز بين علامات الشكل وعلامات الإعجام المتشابهة والمتمثلة بأشكال النقاط .

---

*: ولد الخليل بن أحمد الفراهدي سنة 100ه في عمان لكنه تعلم في البصرة فاشتهر بالبصري ،برع في النحو و اللغة و العروض و الشعر كما كان بارعا في العلوم الرياضية و الشرعية و الموسيقى توفي سنة 170ه

1 : مصطفى غنيمة ، الخط العربي نشاته تطوره قواعده، ص 13.

*: الاعجام :هو ازالةالعجم بالنقط و معناه تنقيط الحروف المتاشبهة بالصورة للتمييز بينها،فالعين مثلا تعتبر مهملة ومن اجل التفريق بينها و بين الغين تعجم الثانية بنقطة فوقها

2: شهلا جورج ، قصة الألفباء ، د ط 1948، مطبعة المرسلين لبنان ، ص 95.

د- تطور الخط العربي و أشكاله :

1- صدر الإسلام :

ابتدأت عملية الإهتمام بالكتابة وتطويرها منذ عصر النبوة حيث كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام يدرك أن للكتابة أثرا عظيما وعونا كبيرا في نشر الدعوة الإسلامية ، فالكتابة هي الوسيلة لتدوين كلام الله و أحاديث رسوله والتدوين هو وسيلة البقاء ووسيلة الذيوع والإنتشار[1].

و إن للدين الإسلامي بشكل عام وللنبي عليه الصلاة والسلام بشكل خاص أثرا عظيما في انتشار الكتابة في فجر الإسلام ، نتيجة الإهتمام الزائد عصرئذ في تعليم ونشر الكتابة بين الناس عامة [2].

ولشدة الحاجة إليها في تدوين القرآن الكريم ، حيث استخدم خط جاف (stiff) أغلب زواياه حادة عرف فيما بعد بالكوني ، وظل استخدامه متداولا حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، أما الخط اللين (المستدير) فتبرز أهميته في بداية أمره في بداية العصر الأموي حيث كان مخصصا في بداية أمره لكتابة الوثائق الأقل أهمية ، ثم بدأ بكسب أهميته الخاصة من خلال استخدامه في الموضوعات الرسمية ، ، وقد استعمل من قبل النساخ والوراقين والمصنفين والمترجمين الذين مثلوا حركة التأليف والترجمة التي تعاظمت وانتشرت بسرعة ، وبرزوا كأصحاب حرفة جديدة لها أهميتها [3].

وبعد خالد بن أبي الهياج أول خطاط تذكره المصادر منهن الخط والوراقة وقد ذاع صيته في خلافة الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه و أيام الأمويين ، وجاء بعده مالك بن دينار الوراق الذي اشتهر بكتابة المصاحف وبعد ظهور قطبة المحرر مرحلة مهمة من المراحل الأولى في تاريخ الخط ، حيث استخرج أربعة خطوط من خط لين كان استخدامه شائعا وهو القلم الجليل و لم يشير ابن النديم إلى

1: محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ط1 2005، دار الشرق للطباعة ، ص 83.

2: سهيلة ياسين الجبوري ، أصل الخط العربي و تطوره حتى نهاية العصرالأموي ، دط 1988 مطبعة الأديب بغداد ، ص 88.

3: الحمد غانم قدوري ، رسم المصحف ، ط1 1982 ، رسالة ماجستير مؤسسة المطبوعات العربية بيروت لبنان ، ص 157.

*: الطومار : هواسم للورقة الكبيرة التي عرضها ذراع واحد غير مقطوع منها شيء ، وقد اكتسب القلم المستخدم فيها ذي العرض الذي يناسبها التسمية نفسها (قلم الطومار) ويقدر عرضه بأربع وعشرين شعرة من شعر البرذ ون (الحصان الأجنبي) .

أسمائها مع أن قلم الطومار كان واحدا منهما ، وارتبطت تسميات الأقلام والخطوط في هذه المرحلة بقياسات الأوراق التي حددتها المتطلبات الرسمية للدولة وما تحتاجه تنظيماتها الإدارية ومن مزايا التطور الذي أحدثه قطبة ، أنه فتح باب الإبتكار أمام الخطاطين لاختراع أقلام * جديدة أخرى[1].

2- المرحلة العباسية (بغداد) :

إن أشهر مجودي الخط ، والمتفننين الأوائل الذي تفردوا بالخط ، قد نشأوا في بغداد ومنها برعوا بخطوطهم ، إذا كانت بغداد عاصمة الدولة على عهد العباسيين ، وتبدأ سلسلة المجودين في المرحلة العباسية بالضحاك بن عجلان ، واسحاق بن حماد في عهدي السفاح والمنصور فقد برزا في قلمي الجليل والطومار ، وكان لهما عدة تلامذة ، من أبرزهم ابراهيم الشرجي تلميذ اسحاق ، الذي استحدث من قلم الطومار قلمي الثلثين والثلث ، قياسا على عرض الطومار واستحدث أخوه يوسف لقوة قلم النصف الذي عرف فيما بعد بالتوقيع ومن ثم القلم الرياسي حيث أعجب به الفضل بن سهل (ذوا الرئاستين) ونسبه إلى نفسه [2] وتعدد استخدام الأقلام حتى بلغ في أوائل الدولة العباسية اثنى عشر قلما ، لكل واحد منهم عرض معين واستخدام خاص به وهي قلم الجليل وقلم السجلات ، وقلم الديباج ، وقلم الطومار الكبير وقلم الثلثين وعند ازدهار حركة التأليف والترجمة في عصر المأمون ، تنافس الكتاب في تجويد الخط واستحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرقاع وبرز في هذا العصر ، الأحول المحرر * الذي لم تذكر المصادر عنه سوى أنه أحد طلاب ابراهيم الشجري ، وبعد أن أخذ الثلث والثلثين عن أساتذته استخرج

---

*: الأقلام : وهي التسمية التي أطلقت في البدايات الأولى لتطور الخط العربي على أشكال معينة من الخطوط مثل قلم الطومار وقلم الوضاح ...الخ ، فالطومار والثلثين والثلث ثلاثة تسميات لنوع واحد من الخط ، اختلف عرض كل منها وبعد أن اختصرت أشكال الخطوط وقل استخدام المتشابهه منها ، أصبحت كلمة خط أكثر تعبيرا عن خطوط مختلفة ، لكل منها ميزاته واستخدامه مثل خط الثلث وخط النسخ والخط الكوفي وخط التعليق ...الخ.

1: الحمد غانم ، رسم المصحف رسالة ماجستر ، ص 156.

2: أنور سهيل ، الخطاط البغدادي علي بن هلال ترجمة محمد بهجة الأثري ، دط 1985 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ، ص 26.

*: المحرر : هي أقدم الكلمات التي أطلقت لقبا على الخطاطين الحقيقيين ، وفرقت بينهم وبين من يجيدون الكتابة فقط ، وعقب زمن طويل أخذت كلمة (خطاط) مكان الكلمة.

منهما خفيف النصف وخفيف الثلث ، كما ينسب إليه ابتكار العديد من الأقلام ، مثل المسلسل ذي الحروف المتصلة[1].

ويعتبر الإخوان ابن مقلة ، أبو علي بن محمد بن علي ، وأخوه أبو عبد الله الحسن من رجال القرن الرابع الهجري ، نقطة البداية لمرحلة جديدة في تاريخ الخط العربي حيث قام أبو علي بن مقلة باستثمار التجارب والجهود التي استمرت ثلاثة قرون حتى تمكن بفضل ذلك من وضع النسب الخاصة بالخط * وربطها بأسس معينة ومقاييس مقدرة مما سهل توضيحها وتعلمها فقد كان ضليعا في علم الهندسة ويمكن القول بأنه أول من بلغ بخطي الثلث والنسخ درجة كبيرة من الكمال بواسطة وضعه (الخط المنسوب) الذي ينتسب إلى نسبة رياضة معينة ومصطلح الخط المنسوب لا يصح إطلاقه على نوع معين من الخطوط حتى لا يفهم أنه نوع جديد من الخط ، فهو يقال للتدليل على أن الخط ينتسب إلى نسبة ثابتة مقدارها طول الألف وقد كانوا يطلقون على الخط الذي يرتبط بنسبة معينة بأنه محقق أي تحقق فيه نسبة ثابتة ، أي أنه مكتوب بالنقط أو أنه موزون [2].

وما يتضح من خلال هذا أن المدة المحصورة بين قطبة المحرر وبين ابن مقلة ، هي من أكثر الأوقات أهمية استحداث أنواع عديدة من الأقلام ، وذلك بسبب زيادة الاهتمام بحركة العلم والمعرفة وما تحتاجه من تأليف وترجمة ، ونسخ ، تطورت معها خزائن الكتب الرسمية ، وزاد ثراؤها وصارت في النهاية تنظيمات واسعة عرفت في عهد الرشيد والمأمون باسم بيت الحكمة أو دار العلم وقد وجد فن الخط في هذه المؤسسات الزاخرة بالكتب ، وبأعمال الترجمة مناخا ملائما لتطوره وتعدد أشكاله وتتلخص جهود ابن البواب في جمعه الخطوط ابن مقلة في الثلث والنسخ والقيام بتقيدها وتجويدها وتهذيبها ، كما قام بإصلاح خط المحقق وتحرير خط الذهب وأبدع في الرقاع والريحان ، وميز قلم المتن

1: عبادة عبد الفتاح انتشار الخط العربي ، د ط د ت ، مطبعة هندية ، مصر ، ص 13-14.

*: والخط الذي ينتسب إليه بدايات خط الثلث ، وأن النسبة التي وضعها قد شملت الخطوط التي وضعت بعده وتميزت بنفس النسب الهندسية .

2: درمان مصطفى أغور ، مولد فن الخط العربي وتطوره حتى ظهور المدرسة العثمانية في فن الخط ، ط1 1990، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ص 21.

والمصاحف ، و ألف رسالة في علم الكتابة لم يبق منها سوى المقدمة وقد ذكر ابن النديم ، عن ابن البواب في عرض الكيفية إتقان الخط فذكر أنه:وجد الناس قد اجتهدوا في إصلاح الخط الكوفي ، وقبلوا على ترطيب الكتابة للسر الخفي ، وهو حب النفس للرطوبة لأنها مادة الحياة وهي لدانة الخط ورية[1] ، وألا يرى من خارج زوايا [2].

وتستمر سلسلة الخطاطين المتميزين في بغداد على مدى خمسة قرون ، ليبرز فيها أكبر خطاطي عصره (اللذين عاشوا مرحلة التنقيح والتجويد) وهو أبوالمجد جمال الدين المعروف بياقوت المستعصمي ، الذي قام بتجويد الأقلام الستة بأفضل صورها ، وعلى الرغم من تمسكه بطريقة ابن مقلة وابن البواب ، إلا أن خطه امتاز بالدقة والرشاقة من خلال تجويده المحقق والريحان ، وقد غير شكل قطة القلم فزاد في تحريفه ، وقلده بذلك المحدثون من الخطاطين .

ونقل تلامذته الخط من بغداد إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي ، كتركيا وسوريا وايران ، وماوراء النهر ، وكان من بين خطاطي ما وزاء النهر ، يحي الصوفي وعبد الله بن محمد الصيرفي [3].

3- عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك (القاهرة):

وفي مصر حافظ فن الخط على المستوى الرفيع الذي بلغه أبان عهد الطولونيين ، وستمر ذلك على عهد الفاطميين والأيوبيين والمماليك ، و أكثر الإثارة الفنية البارزة في هذه العصور هي المصاحف والزخاريف الكتابية المنقوشة على جدران الآثار المعمارية وفي التحف المعدنية ، حتى يمكن القول بأن القاهرة أصبحت تحتل المركز الثاني بعد بغداد في فن الخط وحتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، وتمثل نسخ القرآن الكريم التي ترجع إلى العصر المملوكي ، الموجودة حاليا في دار الكتب المصرية أمثلة رائعة لاستخدام الخطوط اللينة المكتوبة بعناية فائقة وزخرفة بديعة ، حيث تجمع هذه

---

1 :ريه بكسر الراء ويقال ريان أي أنه جميل ورطب في الوقت نفسه من هذه الكلمة أشتقت كلمة الريازةالعربية.

2:rise .D.S.Ue urique IBeAl .bawwabmaruscript In the chester beatty library dublin 1955p.6

*: الأقلام السنة وهي: الخطوط النسخ ، الثلث ، التوقيع ، الريحان ، الرقاع ، النستعليق .

3: درمان مصطفى أغور، مولد فن الخط العربي وتطوره حتى ظهور المدرسة العثمانية ، ص 24.

المصاحف بين خط النسخ وزخارف التوريق وكتابة عناوين السور بالخط الكوفي ، ويذكر القلقشندي الخطوط العربية * في زمانه في مصر ويعددها وهي : الطومار ومختصر الطومار والثلث وخفيف الثلث والتوقيع والرقاع والمحقق والريحان والغبار والمنثور والحواشي [1].

4- المغرب العربي:

وانتشر في المغرب الخط المغربي ، وهو مشتق من الخط الكوفي القديم ، وأقدم النماذج التي وجدت تعود إلى ما قبل الثلثمائة للهجرة ، وكان يسمى بخط القيروان نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي ، التي أسست سنة (50هـ/670م) وعند انتقال عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس ظهر خط جديد اسمه الخط الأندلسي أو الخط القرطبي ، وعد الخط المغربي من أهم الخطوط العربية في المغرب العربي و أقدمها عهدا و أكثرها انتشارا في شمال افريقيا ويمتاز بجرة القلم أكثر رقة مقارنة بخط النسخ [2]، ووضع نقطة حرف الفاءمن تحت ونقطة واحدة لحرف القاف من فوق كما يمتاز بامتداد نهايات الكؤوس، وتحذف أغلب الأحيان نقاط الحروف الواقعة في نهاية الكلمات، وهذه خاصية ترجع إلى المرينيين [3].

5- الفرس :

وقد أخذ الفرس عند العرب طرق الخط والتهذيب ، وابتكروا نوعا من الخط الكوفي تظهر مدات الحروف أكثر وضوحا ، وسمي بالكوفي الإيراني الذي يرى في المصاحف السلجوقية في القرنيين الخامس والسادس الهجريين ، كما ظهر خط التعليق في القرن السادس الهجري الذي امتاز بميل حروفه ،

---

*وأصل هذه الأقلام هي الأقلام الستة التي أرسى قواعدها ياقوت المستعصمي ، حيث أن بعضا من هذه الخطوط التي أحصاها القلقشندي ماهي إلا اختلاف عرض الخط من نفس النوع ، فالغبار مثلا هو الصغير جدا من النسخ والحواشي هو النسخ الذي يكتب على سطور مائلة في حواشي الكتب ، والمنشور هو الخط المتقطع التي لا تتصل نهايات حروفه ببعضها من الرقاع أو النسخ ، أما الريحان فهو الصغير من المحقق والمسلسل تولد عن خط التوقيع والطومار ومختصر والثلث وخفيفه وما هي إلا أشكال لنوع واحد من الخط كتبت بأقلام ذوات عرض مختلف

1: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ص 30.

2: الخطيبي عبد الكريم ، ديوان الخط العربي ترجمة محمد براده ، د ط 1980 ، دار العودة بيروت لبنان، ص 157.

3: المرجع نفسه ، ص 158.

أما خط النسخ فبقي محافظا على طبيعة واستخدامه في كتابة القرآن الكريم وبرز عبر علي التبريزي كأعظم أساتذة الخط في ذلك القرن وهو الذي ابتكر خط التعليق كما برز في القرن الحادي عشر الهجري الخطاط عماد الحسني أحد أعلام تاريخ الخط [1].

6- العثمانيين :

ويظهر الخط العربي بأروع صدره في الفن العثماني ، فقد نضجت صوره و أشكاله وسار به الخطاطون العثمانيون خطوات كبيرة ، عدت تفوقا هائلا في مجال الخط العربي من قبل السلاطين العثمانيين بل وكان بعض هؤلاء السلاطين أنفسهم من كبار الخطاطين ويتميز فن الخط في المرحلة العثمانية بمروره بمراحل مهمة ذات تاثير كبير ومباشر على صورته وصلتنا ، وفي أول هذه المراحل ، ظهر الشيخ محمد الله الأماسي ، الذي يعده الخطاطون الأتراك إماما لهم بعد ياقوت المستعصمي ، ويبرز استخدام خط النسخ بصورة كبيرة على أيدي الخطاطين الأتراك الذي سموه بـــــ (خادم القرآن) لكثرة استخدامهم إياه في استنساخ المصاحف وقلدوا ياقوت في استخدام خطوط النسخ والمحقق والريحان و أطلق على هذه المصاحف طريقة ياقوت * وقد قل استعمال خط المحقق عند بداية ظهور التكوينات الفنية للخط ، لقلة حروفه المستديرة والمقوسة من ناحية ، ولشبهه بخط الثلث من ناحية أخرى حيث عوض الأخير عن استخدامه [2].

وفي مرحلة تعد من أبرز المراحل ، ابتدأت في أواخر القرن نفسه (العاشر الهجري) هو بروز خط الثلث الجلي (الذي كان مستخدما على جدران العمائر) ، فقد قام مصطفى الراقم (1758 م – 1826 م) أحد أهم الأعلام في تاريخ الخط العربي على إبراز هذا الخط جنبا إلى جنب مع خط الثلث وقد تميز عن سائر الخطوط بإمكانيتهما في تكوين تراكيب و أشكال جميلة ، وساعد على ذلك ظهور

1: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 35.

*: وتتلخص هذه الطريقة: باستخدام خط المحقق و أحيانا الثلث في سطرين أو ثلاثة سطور في الصفحة، تتمثل في السطر الأول، وأحيانا في وسط الصفحة والسطر الأخير من الصفحة ويتخلل هذه السطور، أسطر متعددة بخط النسخ أو الريحان أحيانا.

2: درمان مصطفى أوغور، فن الخط ، ترجمة صالح سعداوي ، ط 1 1990 ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، استانبول ، ص 31.

مفهوم اللوحة الخطية *، وظهر شكل يسمى (المثنى) ويتكون من تكرار النص مرتين الثانية بصورة معكوسة متقابلة أو متقاطعة ، وهو شكل من أشكال التراكيب ويعرف بالتركية (آينة لي يازي)، أي الكتابة ذات المرآة

واستخدم الخطاطون الأتراك خط النستعليق بصورة متميزة عن التعليق الإيراني وابتكروا الخط الديواني والجلي اللذان استخدما في المكتبات الرسمية كما ظهر خط الرقعة الذي اكتسب أسلوبا خاصا على يد الخطاط محمد عزت (1841 م – 1903م) واستخدم في الكتابات الدارجة والسريعة [1].

وتفرد العثمانيون بشكل يسمى الطغراء وهي واحدة من الصور الفنية للكتابة العربية التي تفننوا بها بصورة كبيرة ، وتؤدي وظيفة التوقيع الخاص بالسلطان ، وعلى الرغم من أنها كانت معروفة قبل العثمانيين إلا أنهم أبدعوافيها من خلال تجويدهم خط الثلث المستخدم فيها ، حتى جاوز استخدامها في التوقيع إلى كتابة البسملة والآيات القرآنية وغيرها ، كما يعد الخطاطون الأتراك ، أول من كتب الحلية * في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع الميلادي) وقد أبدعوا فيها وتوارث أغلب الخطاطين كتابتهم بأسلوب المنفرد وصياغتهم الخاصة ويقول محمد بارز ، صاحب كتاب (مفتاح قراءة الخطوط العربية) لقد أحصيت الأقلام العربية التي كانت مستعملة في الدولة العثمانية [2]فجاءت بمجموعها على النحو الآتي [3]:

1-خط الثلث ، وجلى الثلث.

2-الريحان، دقيق الريحان.

3-الاجازة.

---

*: وتسمى باللغة الدارجة قطعة يضم الحرف الأول وتسكين الحرف الثاني .

1 : المهندس ناجي زين الدين المصرف ، مصور الخط العربي، د ط 1968 مطبعة الحكومة بغداد، ص 382.

*: وهي لوحة خطية تكتب بخطي الثلث والنسخ أو التعليق تتضمن أوصاف النبي محمد عليه الصلاة والسلام تكون مزخرفة مذهبة عادة

2: مرزوق محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، د ط 1974، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 182.

3: المرجع نفسه ، ص 182.

4-النسخ.

5-الديواني.

6-التعليق ، الشكستة.*[1]

ويتضح من المراحل التي مر بها الخط العربي في المرحلة العثمانية بأن الخطاط العثماني بدأ مقلدا للخطوط ثم اجتازها إلى مرحلة التحسين وعندما كتب الخطوط بصورة أكثر جمالا وحيوية ودخل مرحلة الابتكار عندما اخترع أشكال جديدة لم تظهر إلا فيما بعد ولقد نظر العثمانيون إلى فن الخط نظرة تكوين يشبع فيها الجمال الفني واعتبروه فنا قدسيا لصلته الوثيقة بكتابة كلام الله تعالى ، وكانت من أهم العوامل التي أدت إلى ازدهاره وتطويره لديهم .

* : الشكستة وهرمز مشتقات خط التعليق ومعنى الكلمة بالفارسية المكسور يمتاز بتحول حروفه إلى مداة مائلة مكسورة النهاية ويكتب الشكستة غالبا بصورة متسلسلة متراكبة

المبحث الثاني : أهم المواد المستعملة في كتابة الخط العربي

يرتبط الخط العربي بقواعد معينة وفي الابتعاد عنها ضعف في تطبيق أصوله وضعف في كتابه ولوسيلة الكتابة خاصية مهمة يجب أخذها بنظر الاعتبار وتتضمن القلم والحبر إلى غيرها من أدوات وليس للخط أداة هندسية مساعدة يعتمد عليها في الكتابة والقياس سوى يده و أنامله والتي يتحكم في حرية حركتها وليونتها والسيطرة عليها وهذا يعني صعوبة تصحيح الخطأ الذي يحصل في الكتابة إذا ما فقد الخطاط التحكم في يده .

1 -الأدوات التي يكتب بها :

أ- **القلم** : وسمي قلما إما الاستقامته أو لأنه مأخوذ من القلام وهو شعر رخو أو لتقليم لرأسه ولذلك قيل لا يسمى قلما حتى يبرى و إلا فهو قصبة وكان اشتقاق القلم من التعليم ومنه تقليم الأضافر وتقليم حافة الداية [1]وقلم القصبة يقط ويبرى ، وقد يتخذ القلم من السعف أو الغاب وقد يستعلمون ريش الطيور للكتابة ، كل ذلك يغمس في المداد ويكتب به وجمع القلم أقلام وقلام وجمع أقلام أقاليم[2] .

ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قوله تعالى :" **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**"[3]

وقال تعالى مقسما بالقلم في سورة تحمل اسم القلم : " **ن ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾**"[4]

1: الصولي أبو بكر محمد ابن يحي ، أدب الكتابة، ط1 1341ه، المطبعة السلفية القاهرة ، ص 27.

2: يحي وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ط 1 1994، دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان ، ص 284.

3: سورة العلق: الآية [1-5].

4: سورة القلم: الآية [1-2].

وقال تعالى : " وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[1].

وقال بعض ملوك اليونان : أمر الدنيا والدين واقع تحت شيئين سيف وقلم والسيف تحت القلم وقيل القلم لسان البصر ومطية الفكر ويقول أرسطا طاليس : الكاتب العلية الفاعلية والقلم العلة الآلية والخط العلة الصورية والبلاغة العلة النمامية. [2]

وسمي القلم مزيرا أخذ له من قولهم زبرت الكتاب إذا أتقنت كتابته ومنه سميت الكتب زيرا وكذلك جاءت الكلمة بمعنى الكتب [3] في القرآن الكريم في قوله تعالى : " وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ " .[4]

وقلم القصب لا يمكن للخطاط أن يستغني أو يعوض عنه فهو سهل الاستعمال وطوع يد الكتابة بقطعه كما يشاء وحسب حجم الكتابة ونوع الخط وهو ذو ميزات عديدة لا يمكن توفرها في الأقلام الحديثة ويذكر ابن مقلة في رسالته كيفية اختيار القصبة فيقول :

أن يكون ناضجا قبل جنيه وناشفا من مائه في قشره وقطع بعد إلقاء بذره وأصغر لحائه وصلب شحمه ولهذه المواصفات تأثير مباشر في جودة قطه واستخدامه كما يحدد ابن مقلة طول القلم وعرضه فطول القلم بين اثنا عشر أصبع وستة عشر أي طوله شبرا تقريبا أما عرضه فيحدده بين الخنصر والسبابة كما اشترط أن يكون لكل نوع من الخط قلم خاص به لإختلاف قطته [5].

ويولي الخطاطون براية القلم أهمية بالغة حتى قيل وجودة الخط في اتقان القط وتعتمد البراية على أربعة مراحل أساسية :

1: سورة لقمان : الآية[27].

2: مجلة المورد العدد الرابع، د ط 1986 دار الشؤون الثقافية العامة بغداد(عدد خاص بالخط العربي)ص 195.

3: يحي وهيب الجبوري،الخط و الكتابة في الحضارة العربية،ص285.

4: سورة الشعراء: الآية [196].

5: إياد حسين عبد الله الحسيني ، التكوين الفني للخط العربي وفن أسس التصميم ، ط1 2003 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ص 56-57.

1-الفتح: وهو فتح رأس القصبة بصورة مائلة تكون أكثر تقعيرا في القلم الصلب وأقل تقعيرا في القلم الرخو.

2- النحت : وهو نحت الحواشي الذي يتوجبان أن تكون متساوية من الجهتين حتى لا يضعف أحد الجانبين كما يتضمن النحت باطن القلم حيث تستأصل شحمته الرخوة حتى يصل إلى الصلابة من القلم لأن بقاء الشحمة يؤدي إلى تشظي الخط ورداءته .

3-الشق : وهو شق رأس القلم على شكل سنين لمرور المداد فيه ويكون الشق في الأقلام الصلبة أطول فيصل إلى نهاية الفتحة ويقصر برخوة القلم فيصبح إلى نصف الفتحة أو ثلثها وزيادة الشق يفسد الخط ويشوهه وللشق فوائد مهمة في استمرار الكتابة وانسيابها بوجود المداد كما أن الحروف تبقى متصلة بحركة القلم دون انقطاع ويساعد الشق على التقليل من الاستمداد كما أنه يعمل على موازنة المداد بين سني القلم ولا يجعل المداد يميل إلى أحد هذين السنين عند حركته بيد الكاتب [1].

4-القط: ويعني قطع رأس القلم بعد تحت جوانبه بتحريف (ميل) يرتفع فيه السن الأيمن على السن الأيسر ارتفعا قليلا.

أو يقط القلم بتدوير (أقل ميلا) ويقسم الهيني قطة القلم إلى مصوب وهو علو الشحمة على القشرة وقائم وهو علو القشرة على الشحمة ويفضل الاعتدال بينهما أي تساوي القشرة والشحمة ويختلف الخطاطون في خطوطهم نتيجة لمسكة القلم وتركيزهم في الكتابة على أجزاء معينة منه فمنهم من يكتب بالشحمة ومنهم من يكتب بالقشرة ومنهم بالقطة المحرفة ومنهم بالقطة المدورة أو بين ذلك والقط الجيد له صوت في وجهه موضع السكين أثناء القط وصدره ما بعد القشرة وعرضه مجموع السن الأيمن والأيسر ولكل خط من الخطوط قطة خاصة به (درجة الميل) فهي في الرقاع

1: ابن مقلة رسالة في الخط والقلم ، تحقيق هلال ناجي ، ط1 1991، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ص 132.

والتوقيع أقرب إلى التدوير وفي الثلث وفي النسخ أقرب إلى التحريف و أما المحقق فهو أكثر إلى التحريف [1].

وسبب هذا الاختلاف في قطة القلم بين خط و آخر هو اختلاف أشكال الحروف و أحجامها وهو ما يغير سعة القلم وبالتالي يغير زاوية قطه ومهما يكن من أمر فإن الاعتياد على قطة قلم معينة يصعب على الخطاط استخدام قطة قلم غيرها ولا تقل مسكة القلم أهمية عن قطته فهي تحتاج إلى عناية كبيرة حيث تنتظم الأصابع الأربعة عدا الابهام ويستقر القلم فيها على ثلاثة أصابع لكل منها وظيفته .

1-أنمله الوسطى وتؤدي إلى دفع القلم من اليمين إلى اليسار .

2-السبابة وتؤدي إلى دفع القلم من الأعلى إلى أسفل بلحم السبابة

3-الإبهام ويؤدي إلى دفع القلم من اليسار إلى اليمين ولكل من هذه الأصابع خاصية تعجز عنها بقية الأصابع ويكون جلوس القلم أمام أظفر الأصبع الوسطى [2].

ب- الحبر (المداد) :

المداد في الأصل : كل شيء يمد به ثم كثر الاستعمال لما تمد به الداوة فغلب كل شيء غيره فإذا قيل مداد السرج يمد به ، وقد سمي المداد مدادا لأنه يمد القلم ويعينه بالاستمداد كما سمي الزيت مداد السرج يمد به ، وكل شيء يكتب به فهو مداد والمداد في قوله تعالى :{ لَوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَاتِ رَبِّيٓ }هو المداد لا من الإمداد ، والمداد عند ابن منظور هو النفس وما يكتب به[3].

وأما الحبر فأصله اللون و أثر المداد القرطاس ، في الخبر : يؤتى بمداد طالب العلم ودم الشهيد يوم القيامة ، فيوضع أحدهما في كفة الميزان والآخر في الكفة الأخرى ، فلا يرجع أحدهما على الآخر ، وسمي المداد الحبر قال الصولي : وإنما سمي الحبر حبرا لتحسينه الخط ، من قولهم حبرت الشيء تحبيرا ،

1: الهيتي عبد الدين علي العمدة ، رسالة في الخط والقلم، تحقيق هلال ناجي، دط 1970 ، مطبعة المعارف بغداد ، ص 90.

2: ابن مقلة، رسالة في الخط والقلم، ص 132.

3: يحي وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ص 290.

وحبرته زينته وحسنته والاسم الحبر وقيل : الحبر مأخوذ من الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة[1].

وقد جاء في صبح الأعشى أما الحبر فأصله اللون ويقال ناصع الحبر يراد به اللون الخالص من كل شيء[2] ، واستخدم الخطاطون في كتاباتهم وتزويقهم للمخطوطات مدادا مختلف الألوان مثل الذهبي والياقوتي والأحمر والأزرق ولكن الصفة الغالبة للحبر هي السواد .

وفي ذلك يقول الزفتاوي : إنما استعمل فيه السواد دون غيره لمضادته لون الصحيفة وليس شيء من الألوان ضد صاحبه إلا السواد والبياض [3].

أي أنه يساعد على اظهار الكتابة بأوضح صورة ممكنة إضافة إلى جودته وصناعة المداد الأسود بالذات بكثير من صناعة المداد اللون لأنها لم تكن تحتاج إلى ألوان وأصابغ .

وضع الخطاطون الحبر الأسود من مداد مختلفة إلا أن أجود المداد كما يقول ابن مقلة ما اتخذ من سخام النفط بعد أن ينحل ويصفى ويصب عليه الماء يضاف إليه شيء من العسل والملح والصمغ العربي ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار حادة حتى يشحن ويوضع الكافور أحيانا لتطيب رائحته[4] .

ومن هذا نستنتج أن الحبر المصنوع بهذه الطريقة له ميزات عديدة لا ترقى إليها الأحبار الحديثة ومنها لونه أسود قاتم وله قابلية على الاسترسال والمددون انقطاع وهو ما يقلل من الاستمداد بسبب الصمغ العربي ذات الاسترسال والمددون رفع القلم أو الاستمداد هي من شروط الخط الجيد لأن ذلك يعني انجاز كتابة الحرف بجرة قلم واحدة ومن ميزاته لا يترك أثرا عند مسحه وبعد ذلك الحك بالسكين والصوف الأبيض والشمع المسخن واللبان الممضوغ أفضل طريقة لمسح الحبر، و إضافة إلى

1: المهندس ناجي زين الدين المصرف، مصور الخط العربي، ط1 1986، دار العلم للملايين بغداد، ص 368.

2: إياد حسين ، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ، ص 59.

3: الزفتاوي محمد ابن أحمد ، منهاج الإصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة ، تحقيق هلال ناجي ، ط1 1986، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ص 209 .

4: الحلوجي عبد الستار ، المخطوط العربي ، ط2 1989، مكتبة الصباح جدة، ص 40.

القلم والمداد فإن داوة الخطاط تضم ما يزيد على سبعة عشر جزءا و أداة لا يمكن الاستغناء عنها مثل المقلمة والمحبرة إلى غيرها من أدوات .

والدواة : هي الآنية التي يجعل فيها الحبر ، من خزف كان أو من قوارير ، فالدواة هي المحبرة وقد يفرق بينهما ، فالقلنشندي يجعل الداواة أعم من المحبرة وجعل المحبرة بمحتوياتها الثلاثة : الجونة والليقة والمداد آلة من آلات التي تشتمل عليها الدواة و أما الجونة فهي الضرف الذي فيه الليقة والحبر وقد تنبه العرب إلى أن الشكل المربع يتكاثف المداد في زواياه فيفسد ، ولذلك فقد أوصوا باتخاذ أشكال مستديرة والليقة فهي الصوفة في الداوة وتسميها العرب الكرسف ، تسمية لها باسم القطن الذي يتخذ منه في بعض الأحوال وتكون الليقة من الصوف والحرير والقطن والأولى أن تكون من الحرير الخشن لأن انتفاشها في المحبرة وعدم تلبذها أعون على الكتابة [1].

وقد عرفت الدواة منذ عرف العرب المداد واستعملوه منذ القديم ،وقد أحبوا في الدواة صفات ذكروها ، من ذلك أن تكون : متوسطة في قدرها ، نصفا في قدها لابااللطيفة جدا فتقصر أقلامها ، ولا بالكبيرة فيثقل حملها لأن الكاتب ولوكان وزيرا له مائة غلام مرسومون يحمل دواته مضطر في بعض الأوقات إلى حملها ورفعها بين يدي رئيسه ، حيث لا يحسن أن يتولى ذلك منها غيره ، ولا يتحملها عنه سواه [2]، وأن يكون عليها من الحلية أخف ما يتهيأ أن يتحلى الدوى به من وثاقة ولطف صنعه ، ليأمن أن تنكسر أو تنفصهم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة ، وأن تكون الحلية ساذجة لا حفر ولا ثنيات فتحمل القذى والدنس ، ولا نقش عليها ولا صورة ، لأن ذلك من زي أهل التواضع ، لا سيما في آلة يستعان بها على مثل هذه الصناعة الجليلة [3].

1: محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي و آدابه ، ص 292- 293.

2: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ص293.

3: المرجع نفسه،ص294.

2- المواد التي يكتب عليها :

أ- **الطين** : وكان الطين من أقدم المواد التي اتخذها الإنسان للكتابة ، لتسيره ولينه وسهولة الكتابة عليه ، فكانوا يضعون من الطين قوالب يكتبون عليه وهو طري ، ثم يجففونه على الشمس أو يطبخونه بالنار وقد كانت هذه الحالة منتشرة بالعراق عند الأكديين والسومريين والآشوريين وقد عثر على ألواح كثيرة من ألواح الطين مكتوب عليها بالخط المسماري ، وتحتفظ المتاحف الأثرية بآلاف من الألواح الطينية [1].

ب-**الحجر** : أما الكتابة على الصخور والنقش على الحجر ، فقد كثر في البيئات الصخرية وهذه المادة أقوى من الطين على البقاء ، ولكنها ثقيلة الوزن كبيرة الحجم ، يصعب حملها ونقلها ، ولذلك كثرت هذه الكتابات في المعابد والكهوف والقصور والقلاع وقد كتب الجاهليون على الحجارة وكانت الكتابة والنقش على الحجر يسميان (الوحي) ، وكانت العرب تكتب في اللخاف وهي حجارة بيض الرقاق ، واحدته لخفة (بفتح اللام) وقد كتبت آيات من القرآن الكريم في اللخاف ، كما كتبت في الرقاع والعسب قال زيد بن ثابت حينما أمره أبو بكر يجمع القرآن : فجعلت أتتبعه في الرقاع والعسب واللخاف ، وأكد النديم كتابة العرب في اللخاف فيما بعد في قوله أن العرب تكتب في أكتاف الإبل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض،وفي العسب عسب النخل [2].

ج- **الجلد** : وكانوا يطلقون عليه تسمية الرق والأديم والقضيم ولم نجد تفسيرا للفرق بينهما في المصادر ، غير أن المعاجم تشرح الرق على أنه الجلد الرقيق الذي يسوى ويرقق ويكتب عليه أما الأديم فهو بمعنى الجلد الأحمر أو المدبوغ أما القضيم فهو بمعنى الجلد الأبيض يكتب فيه ، وقد

1: وهيب الجبوري ،الخط و الكتابة في الحضارة العربية، ص 294.

2: المرجع نفسه ، ص 247-248.

وردت هذه الأسماء جميعا في الشعر الجاهلي وانفرد الرق بتمييز خاص ذكره القرأن الكريم[1] في قوله تعالى: { **والطُّورِ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴿٣﴾**}[2].

د-الرق(الكاغد): المعروف في التاريخ أن أهل الصين هم أول من عرف صناعة الورق ، وكان التجار العرب يستورد دون الورق الصيني ، وكانت صلتهم ببلاد الشرق الأقصى قديمة ، وعرف العرب الورق بلفظ الكاغد بفتح الغين ، والكلمة فارسية من أصل صيني ، وورد بلفظ الكاغد والكاغذ بالدال والذال المعجمة في المراجع العربية القديمة ، وقد رأى العرب في الورق أو الكاغد مادة خفيفة لينة سهلة الحمل والفتل لا تتطلب حيزا كبيرا ، فأكثروا منه اكثارا عظيما ، جعل من الكتب أضعافا مضاعفة ، ففضلوه على الرق والبردي و لم تذكر المصادر معلومات وافية عن كيفية صنع الورق والمواد المستعملة فيه بشكل واف ، وكذلك الأمر بالنسبة للصناعات الأخرى ، اللهم إلا إشارات وتلميحات سريعة ، وكان الورق يصنع من القطن ومواد نباتية أخرى ، وقد تدخل في صناعته الحرير ، وإن اختلاف المواد الأولية الداخلية في صناعة الورق تؤدي إلى ظهور جملة أنواع منه تختلف في ثخانتها ومتانتها وصقلها ولونها ولينها [3].

ويذكر القلقشندي في صفة الورق الجيد حيث يقول أحسن الورق ما كان ناصع البياض غرقا صقيلا ، متناسب الأطراف ، صبورا على مرور الزمن وقد عرفت عدة أنواع من الورق تبعا لصناعته ونوع المداد الداخلية فيه وذكر ابن النديم أن الورق الخرساني يعمل من الكتان ، ويقال إنه حدث في أيام بني أمية ، وقيل في الدولة العباسية وقيل إنه قديم ، وقيل إنه حديث ، وقيل إن صناعا من الصين عملوه بخرسان على مثال الورق الصيني ، فأما أنواعه منها السليماني والطلحي والنوحي

1: د/ محمد مرتاض ، الخط العربي ، ص 38-39.

2: سورة الطور:الآية [1-3].

3: يحي وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة الإسلامية ، ص 274-275 بتصرف .

والفرعوني ، الجعفري ، والطاهري ، وهذه الأصناف من الورق منسوبة إلى الولاة والأمراء الذين صنعت في عهدهم ، وأمروا بصناعتها [1].

1-**فأما الورق السليماني:** فمنسوب إلى سليمان بن راشد الذي كان واليا على خرسان في أيام هارون الرشيد .

2-**الورق الطلحي:** منسوب إلى طلحة بن طاهر ثاني أمراء الدولة الطاهرية في خرسان وقد حكم من سنة 207 إلى سنة 213 هـ.

3-**الورق النوحي:** منسوب إلى نوح الساماني ، أحد أمراء الدولة السامانية التي حكمت في تركستان وفارس .

4-**الورق الفرعوني:** وهو ضرب آخر نافس الورق البردي في مصر، وأقدم النصوص العربية التي عثر عليها مدونة في هذا الورق يرجع عهدها إلى سنة 180 – 200 هـ [2].

5-**الورق الجعفري** : نسبة إلى جعفر البرمكي الذي قتل في نكبة البرامكة سنة 187 هـ.

6-**الورق الطاهري** : وينتسب إلى طاهر الثاني من أمراء الدولة الطاهرية في خراسان وكان حكمه من سنة 230 إلى سنة 248 هـ [3].

كما تظهر في ألفاظ الأقدمين مقادير مستعملة في حجم الورقة التي يكتب بها ، ويرد الطومار على أنه الورقة الكاملة ، وكان الطومار يقسم عند الكتابة حسب الغرض المراد وحسب قيمة من يكتب إليه ، وتختلف التسميات باختلاف البلدان التي تضعه ، وننقل هنا ما قاله القلشندي في هذا قال أنه ذكر محمد بن عمران المدائني في كتاب القلم والدواة أن الخلفاء لم تزل تستعمل القراطيس امتيازا لها على غيرها من عهد معاوية بن أبي سفيان وذاك أنه يكتب للخلفاء في قرطاس من ثلثي الطومار ، وإلى الأمراء

1: ابن النديم – الفهرست ، ط 1 1964، مكتبة الخياط بيروت، ص 21.

2: ابن أبي أصيبعة أبو العباس ، الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق نزار رضا ، ط1 1965، دار مكتبة الحياة بيروت ، ص 276.

3: يحي وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ص 276.

من نصف طومار ، وإلى العمال والكتاب من ثلث و إلى التجار و أشباههم من ربع ، وإلى الحساب والمساح من سدس ، فهذه مقادير لقطع الورق القديم وهي الثلثان والنصف والثلث والربع والسدس ثم المراد بالطومار الورقة الكاملة [1].

وكانت صناعة الورق في سمرقند ، وبقيت كذلك فترة من الزمن ، ثم انتشرت صناعته في الأقطار الإسلامية ، وانتقلت إلى العراق والشام و مصر والمغرب والأندلس وبلاد فارس ، وهذا أمر طبيعي ، فإن اتساع البلاد وازدهار الحضارة وكثرة التأليف يستوجب ذلك و إلى ذلك يشير ابن خلدون في فصل صناعة الوراقة ، قال : كانت السجلات أولا لا تنساخ العلوم وكتب الرسائل السلطانية والاقتطاعات والصكوك في الرفوف المهيأة بالصناعة من الجلد لكثرة الرقة وقلة التأليف صدر الملة ، وقلة الرسائل السلطانية والصكوك مع ذلك فاقتصروا على الكتابة على الرق تشريفا للمكتوبات وميلا بها إلى الصحة والإتقان ، ثم طما بحر التأليف والتدوين ، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه أوضاع الرق عن ذلك فأشار الفضل بن يحي بصناعة الكاغد ، وصنعه وكتب فيه رسائل السلطان وصكوكه ، واتخذه الناس من بعده صحفا لمكتوباتهم السلطانية والعلمية وبلغت الإيادة في صناعته ماشاءت [2].

1: القلقشدي صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج6 ط 13 1951، مطبعة الأميرية القاهرة ، ص 189.
2: ابن خلدون ، مقدمة ، دط 1656 دار الكتب اللبناني بيروت ، ص 206.

المبحث الثالث : أبرز أنواع الخط العربي

مر بنا أن الدراسات العلمية الحديثة ، أثبتت أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتاب قبل الإسلام من بني عمومتهم الأنباط ، وهم عرب أيضا وكان الأنباط ينزلون على تخوم المدينة في حوران والبتراء ومعان ، وكانو يجاورون عرب الحجاز في تبوك ومدائن صالح والعلا ، وفي شمالي الحجاز ، وقد اتضح ذلك من خلال النقوش النبطية المكتشفة والقريبة الشبه بأقدم النقوش العربية المعروفة [1].

وبطلت بهذا النظريات القائلة بأن أصل الخط توقيف أو أن الخط العربي مشتق من الخط المسند الحميري أو أن أصل الخط من الحيرة وانتقل إلى الأنبار ثم انتقل إلى الحجاز ، وأن ثلاثة رجال من بولان من طيء قاموا بوضع هجاء العربية على هجاء السريانية أو أن بشر بن عبد الملك الكندي أخا الأكيدر صاحب دومة الجندل علم أهل الحجاز الكتابة [2].

واتخذ هذا الخط الذي اقتبسه العرب عن الأنباط عدة أسماء : منها الخط الأنباري والخط الحيري ، والخط المدني والخط المكي وكلها خطوط حذقها العرب قبل الإسلام اشتقوها من خط الأنباط ، وظهر بعد الإسلام الخط البصري ، والخط الكوفي اللذان حذقهما العرب [3].

إن المعلومات التي لدينا لا تعطي صورة واضحة عن هذه الخطوط القديمة ، ولا نعرف عن خصائص كل خط إلا اليسير ، فابن النديم يصف الخطين المكي والمدني على أنهما خط واحد ، ويقول : " فأول الخطوط العربية الخط المكي ، وبعده الخط المدني (خط المدينة المنورة) ، ثم البصري ، فأما المكي والمدني ، ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد و أعلى الأصابع ، وفي شكله انضجاع يسير " [4]، ويذكر ابن

1: ابراهيم جمعة ، دراسة في تطور الكتابات الكوفية، دط 1969 ، المطبعة العالمية ، ص 17.

2: البلاذي، فتوح البلدان، دط 1932، طبعة الأزهرية ، ص 456.

3: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة العربية في الحضارة العربية ، ص 117.

4: ابن النديم ، الفهرست ، ص 6.

النديم من أنواع الخط المدني : المدور المثلث والتئم ، وقد يكون صفة المدور المثلث مفهومة من اسميهما ، كما قد يكون التئم جمعا بين النوعين [1].

أما الخط البصري ، فليس هناك نماذج له يمكن التعرف من خلالها على صفته ولعله كان والخط الكوفي شيئا واحدا لقرب ما بين الخطين من العهد والمكان،لا يفرق بينهما إلا بدرجة الإجادة، ولعله يرجع إلى التنافس العلمي بين الكوفة والبصرة، فأصبحت هناك فروق من الناحية الفنية، وهي فروق تجويد لا فروق خصائص[2].

لقد سمي العرب الخطوط بالنسبة إلى المدن التي وردت منها ، وقد عرف العرب قبل الإسلام الخط النبطي ، الذي أثر بلاد العرب من ديار النبط ، مع التجارة التي كان القريشيون يمارسونها مع الأنباط ، كما عرف الخط الحيري والأنباري لأنه أتى الحجاز مع تجارة العراق عن طريق دومة الجندل ، وباستقرار الخط في مكة والمدينة عرف باسميهما (الخط المكي والخط المدني) ، ولما انتقل مركز النشاط السياسي إلى العراق في خلافة عمر وعلي ، انتقلت معه الخطوط المكية والمدينة إلى البصرة والكوفة ، عرفت هناك أول الأمر بأسماء المدن العربية الهامة التي جاءت منها ثم لم تلبث أن عرفت في العراق باسم الخط الحجازي[3]، ثم أولى الكوفيون الخط عناية كبيرة ، فجودوه وحسنوه فتميز عن الخط الحجازي ، وغلب عليه الجفاف وسمي بالخط الكوفي ، ومن الكوفة انتشر هذا الخط اليابس في أرجاء العالم الإسلامي تكتب به المصاحف ، وتحلى به المباني ، وتدمغ به النقود ، وظل الخط الحجازي اللين في خدمة الدواوين لمرونته وسرعة كتابته ، واستخدمه الناس في أغراضهم اليومية فكتبت به الرسائل وصار خطا للتدوين والتأليف ، وظل الحال على هذا طيلة العصر الأموي[4] و الخط في العصر الأموي تقدم وارتقى عما كان عليه في صدر الإسلام والعصر الجاهلي و أن الخط الأموي من خلال الكتابات الأموية التي وصلت من

1: المصدرالسابق، ص 6.

2: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة العربية ، ص 118.

3: المرجع نفسه ، ص 119 بتصرف.

4: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة العربية ، ص 119.

المواد المختلفة به بمراعاة المسافات بين الكلمات وبين الأسطر بشكل جيد وكذلك مراعاة المسافة بين الحرف والحرف الآخر الذي يليه مع الاهتمام في منح كل حرف نصيبه المعقول من الطول والقصر أو الدقة أو الغلظ مما أدى إلى انتظام السطور وتساوي المسافات ونذكر من الخطوط التي اتبعت في هذا العصر :

1-خط الطومار : يعني الطومار الصحيفة ليتميز هذا الخط بضخامة الحجم والوضوح المعالم ، دقيق النهايات ، يصلح خط الطومار للوحات الفنية الكبيرة على الجدران واللوحات ويكتب خط الطومار بفرشات متكونة من أربع وعشرين شعرة من شعر حيوان البرذون ومن خصائص خط الطومار أن جميع مستديراته تكون بوجه القلم والمداد بست القلم والتعاريف بوجهه متجها نحو اليمين وحرف الفاء ، والقاف في خط الطومار تكون أوساطها محدودة وجنباتها مدورة وقد كتب بخط الطومار العديد من الخطاطين منهم ابن مقلة وابن بواب [1].

نموذج كتابة بقلم مختصر الطومار وهو من الأقلام القديمة نصها غير منقوط وهو، «هذا عهد شريف» (صبح الاعشى ٣/٥٠)

1: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 96.

ظهر إلى جانب هذا الخط خط الجليل وهو الملقب بالخط العظيم الذي اعتمده الملوك والسلاطين بصفة خاصة وفي العصر العباسي تعددت الأقلام ، واختص كل قلم بنوع من الكتابة فسميت الخطوط بمقاديرها ومنها :

2-الخط الكوفي :

بلغ الخط الكوفي مرحلة متطورة في عهد انتقال مقر الخلافة الإسلامية إلى مدينة الكوفة في زمن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فزاد ذلك من مجالات استخدامه في تنفيذ الكتابات ذات الأغراض المتعددة التي من أبرزها تحقيق وظائفها الاجتماعية – الدينية ، التسجيلية والانتاجية والجمالية وقد رسمت حروف الخط الكوفي بأشكال متعددة ومختلفة اتصفت جميعها بقيم فنية وجمالية كبيرة وعالية ومن أهم الصور التي ظهرت بها الخط الكوفي خلال مراحل تطوره هي :

1-الخط الكوفي البسيط

2-الخط الكوفي المربع (الهندسي)

3-الخط الكوفي المورق

4-الخط الكوفي المزهر

5-الخط الكوفي المظفور

6-الخط الكوفي المغربي [1]

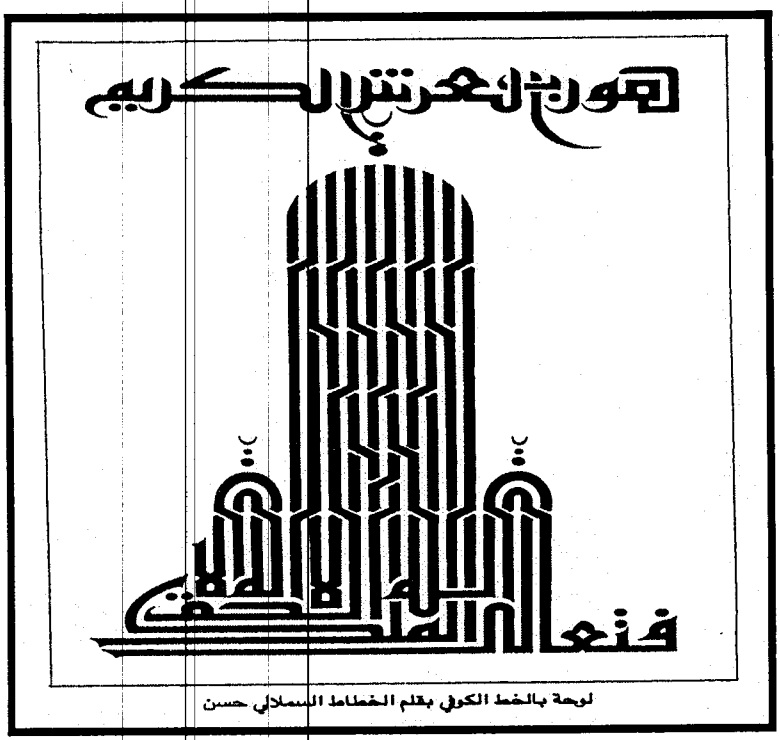

وسنتعرض إلى تفاصيل الخط الكوفي من ظهوره وتعريفه وكذا أنواعه وكل ما يتعلق في الفصل الثالث من بحثنا هذا.

1: د/ عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ،دط 2005 ، دار الشرق مملكة الأردن ، ص 44.

3-خط الثلث :

يعبر عن الثلث بـــــ " أم الخطوط " فلا يعتبر الخطاط خطاطا إلا إذا أتقنته [1] وهو من أصعب أنواع الخط العربي في امكانيته ضبط موازين حروفه في الكتابة أو الأداء وهو من أجملها و أكثرها استخداما فنيا ، وهو النوع الذي استعمله العرب بعد الخط الكوفي بصورة واسعة [2] وينسب استنباط شكله من خط كان يسمى " الجليل " الذي كتب به الخطاط " ابراهيم الشجري " في أواخر القرن 2 هـــــ .

وهذا النموذج يوضح ذلك :

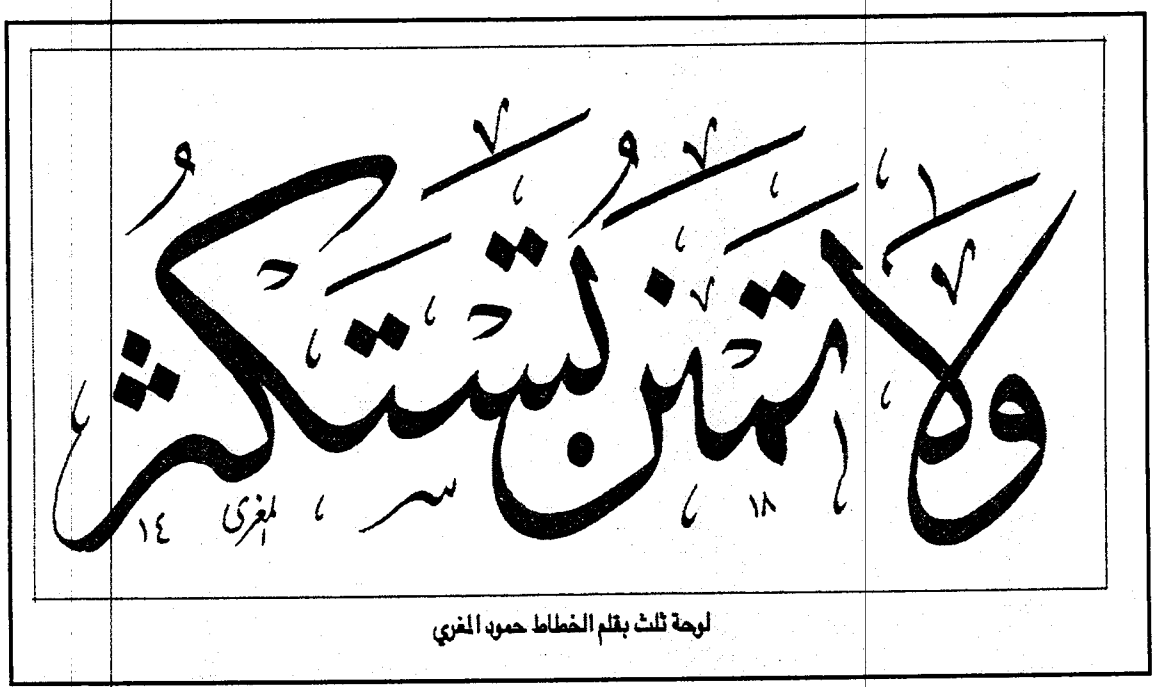

لوحة ثلث بقلم الخطاط حمود المغربي

1: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية - ص 130.

2: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 54.

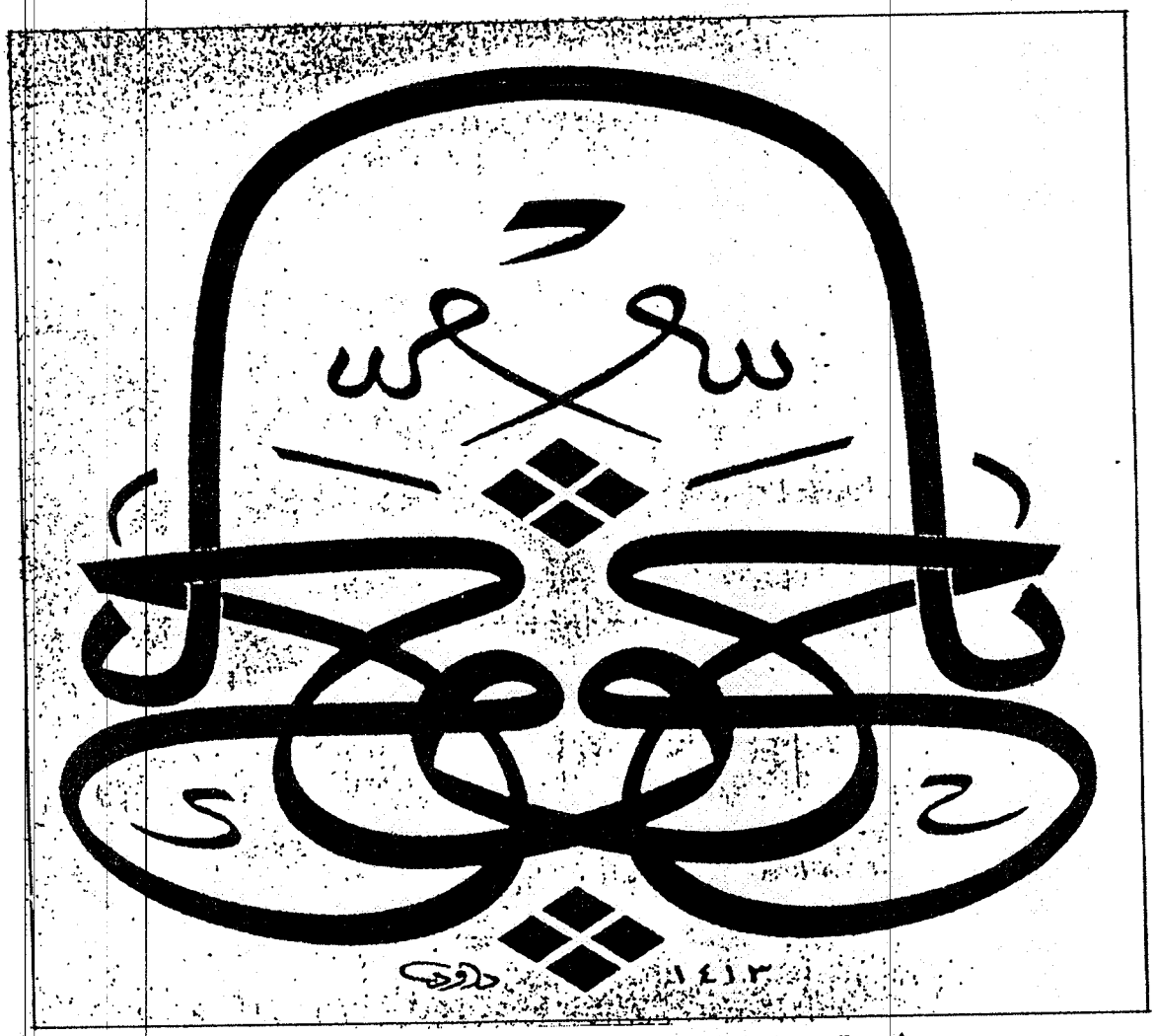

لوحة بخط الجلي الثلث بقلم الاستاذ / داوود بكتاش

وأن قلم " الجليل " تطور عن قلم الطومار مثلما أدى بدوره إلى ظهور قلم الثلث [1] وقد ابتكر خط الثلث وهندس حروفه ووضع قواعده الوزير العباسي محمد بن علي بن مقلة ، وتبعه ابن البواب ثم ياقوت المستعصي واللذين أسهما في تطويره واستقرار أشكال حروفه [2].

أما تسميته الثلث بهذا الإسم ، وتسمية ما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلثين والنصف فعلى مذهبين :

1: آل سعيد شاكر حسن، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي، دط 1988 بغداد، ص 125.

2: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 54.

أ- **المذهب الأول :** ما نقل عن الوزير ابن مقلة أن الأصل في ذلك أن الخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة هما لهما كالحاشيتين ، وهما :

1-**قلم الطومار :** وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ، وكثيرا إما كتبت به مصاحف المدينة القديمة .

2-**قلم غبار الحلية:** وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسبا مختلفة، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان، سمي قلم الثلثين.[1]

ب-المذهب الثاني : ما ذهب إليه بعض الكتاب أن هذه الأقلام المنسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحة ، عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه وهمو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثماني عشرة شعرة [2].

وينقسم خط الثلث إلى نوعين هما:

1 -قلم الثلث الثقيل : وهو المستخدم في كتابة ثماني شعرات وتكون منصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط

2-قلم الثلث الخفيف : ويكون أدق من النوع الأول وتكون منصباته ومبسوطاته بقدر خمس نقاط[3] .

وقد شاع استخدام خط الثلث عند العرب المسلمين فكتبت به سور القرآن الكريم، وواجهات المساجد والقباب والمحاريب،ثم اقتصر استعماله على عناوين الكتب والصحف بعد استعمال خط النسخ في كتابة

1: القلقشندي صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 52.

2: المصدر نفسه ، ص 52.

3: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 95.

المصاحف الشريفة، كما نفذت به الكتابات في أغلب المخطوطات المصورة ، ولقد مر خط الثلث بمراحل حتى وصوله إلى المرحلة الأخيرة وهي :

من خط المحقق والريحاني والمسلسل والثلث الجلي والثلث المحبوك والثلث المتأثر بالرسم والثلث الهندسي والمتناظر إلى خط الثلث المعروف حاليا [1].

ويكتب خط الثلث بواسطة قلم مشطوف ويكون عادة من (القصب) ، كما هو الحال في الأنواع الأخرى من الخط العربي ولا يسرم منه إلا بعض أجزاء حروفه ، كراس الألف (المثلث) والجزء الأول من رأس العين الأولي (الحاجب) ، والنهايات المرسلة للواو والراء (كما في خط المحقق) والرأس المثلث في بدايات حروف الدال والراء والنون وما يحكمها،وطول الألف في خط الثلث عادة يكون ست نقاط ، ويختلف طول الألف في هذا النوع من الخط تبعا لطبيعة الحاجة التصميمية للكتابة التي ينتج عنها تكوينات فنية رائعة تكمن في طرق تركيب حروفه ، فهناك التركيب البسيط الذي يكون طول الألف فيه ما بين ست وسبع نقاط [2].

والتركيب الخفيف الذي يكون طول الألف فيه ما بين سبع وتسع نقاط وهناك التركيب الثقيل الذي يتراوح طول الألف فيه ما بين تسع واثنتي عشرة نقطة لتلبية حاجة تركيب الكلمات فوق بعضها في اللوحة الخطية ويتميز خط الثلث بكثرة تشكيلاته الرشيقة ، والتي تكتب بقلم أصغر من عرض القلم الذي تكتب به الحروف [3].

1: المرجع السابق ص 95.

2: عبد الجبار حميد ي، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية، ص 54.

3: المرجع نفسه ص 54.

4-خط النسخ :

نشاهد الخط قبل الإسلام وظهر في كتابة المعلقات الشعرية ، ثم تطور في العهد الإسلامي والعصور الأحقة [1] وهو الخط الذي شاع استعماله في كتابة المصاحف الشريفة حيث حل محل الخط الكوفي وخط الثلث في تأدية هذه المهمة الجليلة و إلى الوقت الحاضر [2] فكان يقوم باستنساخ الكتب ومن هذه العملية أخذ اسمه " النسخ " منها كما كان مستخدماتي المعاملات التجارية [3] وضع قواعد هذا الخط الوزير ابن مقلة وقد أضاف عليه وطوره الخطاط ابن بواب ، ثم زاد من جمال حروفه الخطاط ياقوت المستعصمي ، الذي ضبط حروفه إلى جانب خط الثلث وكان في ذلك في العصر العباسي وشاع استخدام خط النسخ في أنحاء العالم الإسلامي ، فأجاد الكثير من الخطاطين في كتابته وضبط قواعده ، " ومن ميزاته الليونة والاستدارة والطواعية ويلعب هذا الخط البسيط الواضح دور الحروف الصغيرة نسبة إلى الكبيرة " [4].

إن خط النسخ قريب من الثلث من حيث الجمال والروعة والدقة ، وهو يحتمل التشكيل ولكن أقل من الثلث ، ويزيده التشكيل حسنا ورونقا ، ويكتب بخط النسخ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ويصلح لبعض اللوحات الكبيرة فقد كتب به على التدف الثمينة المعدنية والخشبية وكتب به على الحص والآجر والرخام ، واعتبر عنصرا من عناصر الزخرفة[5] .

ونال خط النسخ عناية كبيرة في العراق في العصور العباسية وقد بولغ في تحسينه وتجويده في عصر الأتابكة (545 هـــــ) حتى عرف بالنسخي الأتابكي ، الذي جرى على نسبة ثابتة وهو الذي كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى ، وحل محل الخطوط الكوفية ، وفي العصر الأيوبي في مصر

1: عز الدين المناصرة ، لغات الفنون التشكيلية ، قراءات نظرية تمهيدية ، ط1 2003، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن ، ص 77.

2: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 69.

3: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 93.

4: عز الدين المناصرة ، لغات الفنون التشكيلية ، ص 77.

5: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة العربية ، ص 142.

والشام حلت الخطوط الثلثية والنسخية محل الخط الكوفي ، وانتشر هذا الخط (النسخي) في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وغدا الذوق المفضل ، ولم ينقض القرن 6 هـــ حتى قل شأن الخطوط الكوفية سواء في كتابة المصاحف ، وفي النقوش على جدران المساجد [1].

إن خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث وذلك لصغر حروفه وتلاحق مداتها مع المحافظة على تناسق الحروف وجمال الرونق [2].

ومما تقدم نلمس بأن الخط اللين (النسخي) كان مرادفا للخط الكوفي اليابس منذ صدر الإسلام والعصر الأموي وفي العباسي اشتهر كل من الخطاطين : الضحاك بن عجلان و إسحاق بن حماد وغيرهم قد كتبوا بالخط اللين واعتبر عصر الخليفة المأمون (198-218 هـــ) فترة ازدهار للخط النسخي وظهر ما عرف بالخط المحقق ولقد عرف الخط اللين النسخي منذ ظهوره بالليونة ونجد لهذا الخط أنواع أهمها خط الثلث ، خط الطومار ، خط التعليق ، خط الرقعة ، الديواني ، وغيرهم "[3].

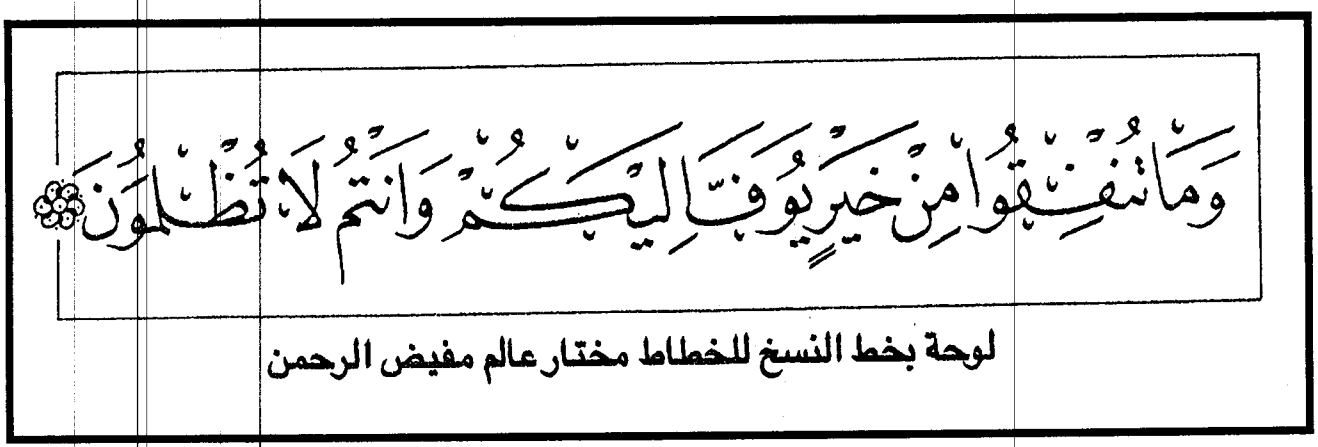

لوحة بخط النسخ للخطاط مختار عالم مفيض الرحمن

1: المرجع السابق ، ص 142.

2: المصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص 366.

3: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 93- 94 ، بتصرف.

5-خط المحقق :

وهو نوع شبيه بخط الثلث ، له مدات مرسلة لبعض حروفه (كالواو والراء والزاي والميم الأخيرة) ولا تعلق رؤوس حروف (الحاء أو الخاء أو الجيم) كما هو الحال في بعض حالات خط الثلث حيث تكتب مفتوحة ومغلقة ، أما في خط المحقق فلا تأتي هذه الحروف إلا مفتوحة الرؤوس ، كما أن نهايات بعض الحروف في خط المحقق تبقى مرسلة ولا تلتف من الأسفل كما هو الحال في خط الثلث ، وهذه الحروف هي (الحاء والخاء والجيم والعين والغين الأخيرة).

ويختلف المحقق عن الثلث أيضا في عدم امكانية التركيب الثقيل في خط المحقق كما هو الحال في خط الثلث .

ولخط المحقق تشكيلات شبيهة بتشكيلات خط الثلث، ويدخل هذا النوع من الخط في ميدان الكتابة المنفذة في العمارة الإسلامية – المساجد – إلى جانب خط الثلث والخط الكوفي بشكل واسع.
ولكتابة السطور في خط المحقق جمالية خاصة ونكهة فنية مميزة تساعد على الوضوح والإنسجام الحركي في علاقات الحروف مع بعضها بحيث تشكل نسقا موسيقيا متناغما عند النظر إليها مما يسهل قراءتها دون المساس بجوهر تركيبها الفني ، وهذا ما نلحظه في الكتابات القرآنية على الواجهات أو على الأشرطة – الأفاريز – الجدارية للمساجد ، تساعد في ذلك حروفه المرسلة وطول الألف في خط المحقق ثمان نقاط [1].

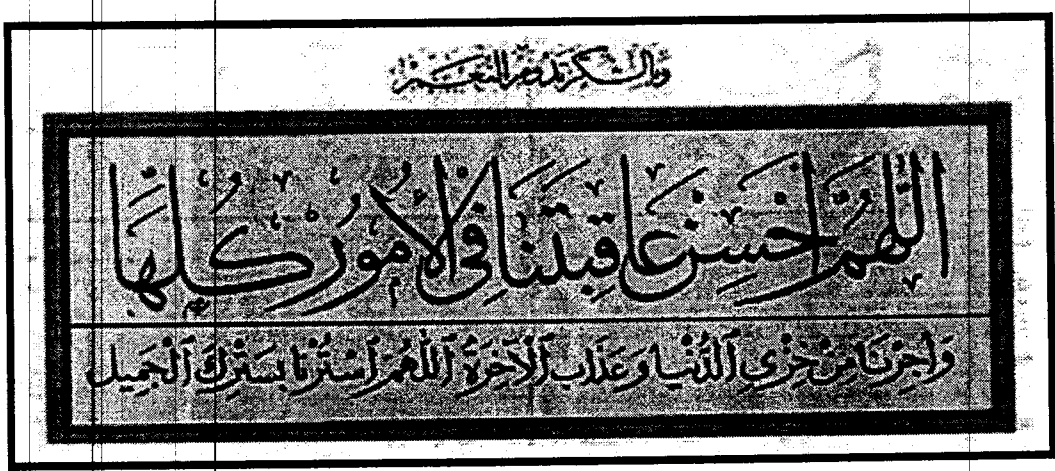

1: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 84.

6-خط الريحاني :

إن مبتدع هذا الخط هو ابن البواب الخطاط البغدادي ، فقد كتب عدة مصاحف كان أحد هذه المصاحف بالخط الريحاني ، وإن السلطان سليم الأول العثماني أهدى هذا المصحف إلى جامع(لاله لي) في استانبول ، وهو محفوظ فيه ، والخط الريحاني الذي كتب به ابن البواب هذا المصحف هو مبتدعه وهو الخط الديواني نفسه إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضها من بعض بأوضاع متناسبة متناسقة ولا سيما ألفاته ولامه ومما يعزز هذا ما جاء في رسالة الكتابة المنسوبة لأبي حيان التوحيدي واصفا براعة ابن البواب بقوله : " ثم برع في الثلث وخفيفة و أبدع في الرقاع والريحان وتلطيفه ، وميز قلم المتن والمصاحف " [1].

وقد أطلق على الخط الريحاني في هذا العصر (الخط الغزلاني) نسبة إلى الخطاط مصطفى بك غزلان (-1356 هـــ) الذي أتقنه ، وله فيه ذوق سليم وكان قد تعلمه من محمود شكري باشا رئيس الديوان الملكي المصري الذي أجاده إجادة تامة .[2]

والريحاني خط جميل جذاب المنظر إذا كان كاتبه متقنا متفننا ، وكل من عرف الخط الديواني سهل عليه معرفة أوضاع الخط الريحاني ، ولا يوضع على هذا الخط شيء من الشكل [3]، ومن الخط الريحاني ما هو دقيق (ناعم) ، وهو قلم أدق من المحقق الكبير إلا أنه أكثر استقامة من الثلث ، أما الخط الريحاني الكبير فحروفه أقل استقامة من المحقق الكبير [4].

وقد جاء اسم الريحاني من تداخل ألفاته ولامه في بعضها بشكل يشبه أعواد الريحان ولذلك سمي هذا الخط قديما بالريحاني .

1: مجلة معهد المخطوطات العربية العدد 2 سنة 1996 م ، ص 123-127.

2: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ص 182.

3: محمد طاهرالكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، دط 1939م المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين ، ص121.

4: تركي الجبوري ، الخط العربي الإسلامي ، د ط 1957م ، مطبعة البيان بغداد ، ص 111.

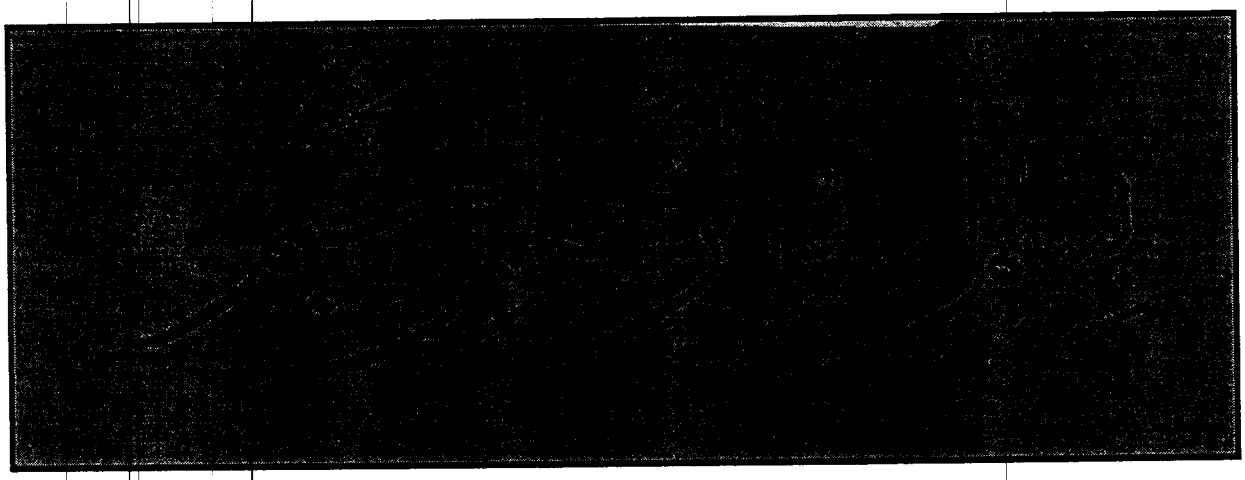

خط الريحاني

7-خط الإجازة :

وهو نوع جميل آخر من أنواع الخط العربي الرائعة ويسمى بخط (التوقيعات)[1]، يعتبر من أقدم الخطوط العربية اللينة وقد عرف في القرن الثالث هجري الموافق لـــــ التاسع ميلادي ، وهو من الخطوط المبهمة التي لم تحظ بالدراسة والتطوير كما هو الشأن في باقي الخطوط كالثلث والنسخ والتعليق وغيرها ... ويذكر أن الخط الإجازة أحد الأقلام الستة التي تحددت في زمن الياقوت المستعصمي [2] ، ويعرف خط الإجازة على أنه الخط الذي اصطلح الخطاطون على استخدامه في كتابة عبارة " الإذن بالكتابة على القطعة التي يتقدم بها التلميذ لنيل الإجازة في خطي الثلث والنسخ أو أحدهما منفردا " [3] .

1: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 82.

2: نصار محمد منصور ، الإجازة في فن الخط العربي ، ط1 2000م، دار مجدلاوي ، ص 125.

3: المرجع نفسه ، ص 127.

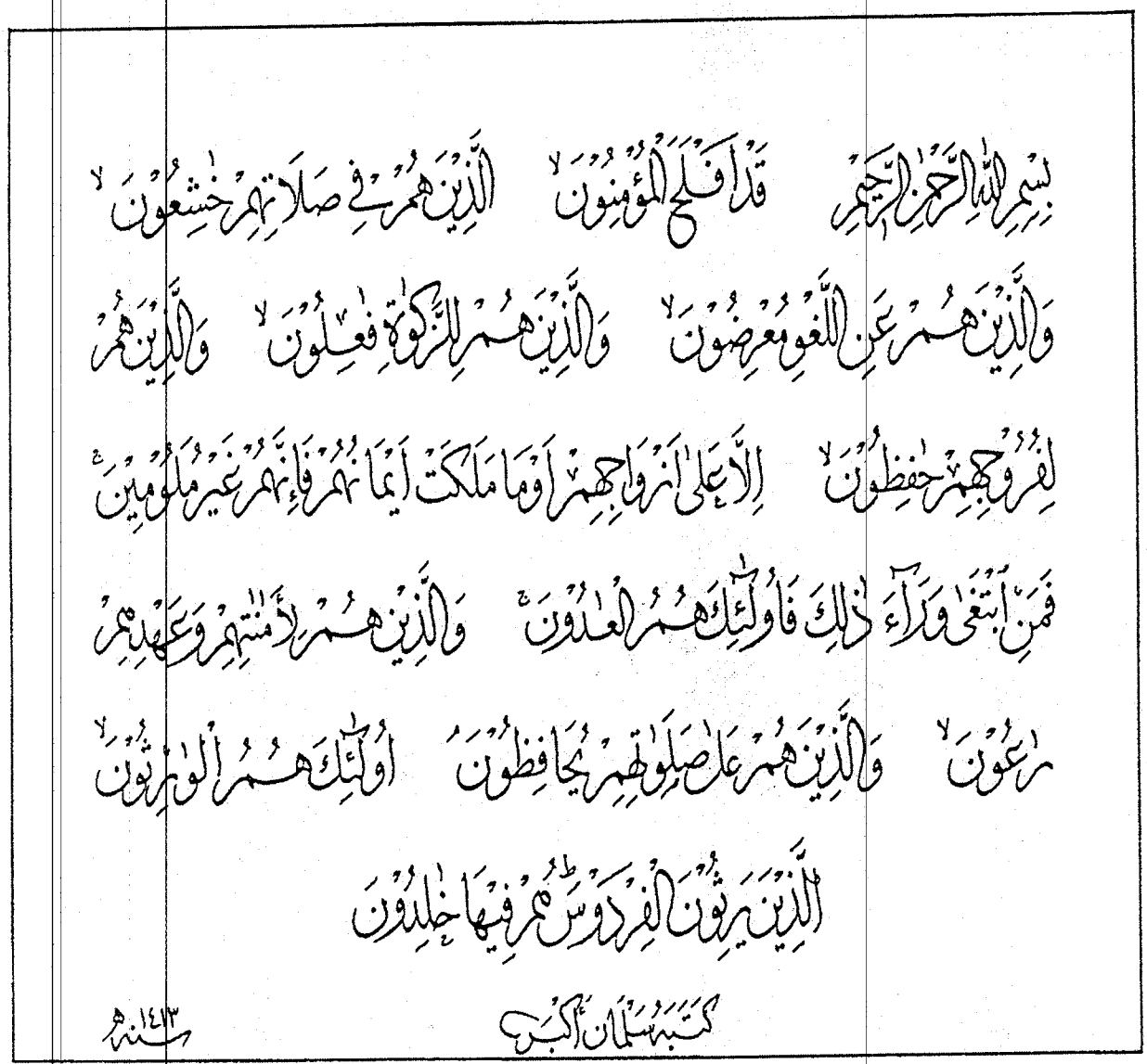

لوحة بخط الاجازة بقلم الخطاط سلمان أكبر

من مميزات خط الإجازة :

تعتبر حروف خط الإجازة (الرقاع) وسط بين حروف النسخ وحروف الثلث [1]إلا أنها أقرب ما تكون إلى صورة حروف الثلث ، وتمتاز حروف خط الإجازة بأنها ملمومة وصغيرة وحروفها ذات الألفات قصيرة كما تمتاز بعض الحروف بنرويسة مقوسة تكون في بداية رؤوس هذه الحروف وهذه الترويسة أحيانا ترسم على شكل نتوء في أعلى الحرف يرسل إلى جهة اليمين "(" و أحيانا تنعطف على الحرف متجهة إلى اليسار وقد يكون في هذا الإنعطاف قطع[2].

وتنتهي الألف في خط الإجازة بتشعيرة إلى ناحية اليسار يشبه نهاية الام في نهاية الام في لام الالف المحققة في خط الثلث و يغلب على الكتابة في خط الاجازة اتصال الحروف والكلمات مع بعضها وهذه الميزة لا توجد في خط غيره باستثناء الخط المسلسل القديم ، ويقبل خط الإجازة حركات الإعراب الرئيسية والتزيينية وقليلا ما يحصل الفراغ في السطور بسبب اتصال الحروف والكلمات وملء الفراغات المتبقية بين الحروف بحركات الإعراب [3] وحروف قلم الرقاع (الإجازة) هي صورة عن حروف قلم التوقيع .

غير أن قلم التوقيع أكبر مساحة من قلم الرقاع وقد أورد القلقشندي أمور الاختلاف بين قلم الرقاع والتوقيع مثل : أن حروف قلم الرقاع أدق و ألطف من حروف التوقيع [4]، ويغلب في حروف القلم الرقاع الطمس في العين المتوسطة والنهائية وكذلك الفاء والقاف والميم والواو وعقدة اللام ألف المحققة [5]وقد اتجه استخدام الرقاع والتوقيع منذ نشأتها إلى كتابة الحواشي التي تضاف إلى متون الكتب

1: عفيف فوزي، نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية، ط1 1980م، دار النشر وكالة المطبوعات الكويت، ص 97.
2: نصار محمد منصور ، الإجازة في فن الخط العربي ، ص 133.
3: المرجع نفسه ، ص 133.
4: القلشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص 115.
5: المصدر نفسه ، ص 115.

وفي نهاية المكتبات المختلفة والوثائق الرسمية والرسائل وفي كتابة خواتيم المصاحف وقيود الفراغ التي تضم اسم الكاتب وتاريخ الكتابة ومكانها لماله من شكل يختلف عن شكل الكتابة [1].

كما استخدم خط الإجازة في كتابة عناوين السور في القرآن الكريم أيضا واستعمل في كتابة العبارات التي تحمل معها تواقيع أصحابها وخاصته عند إبداء الآراء أو نسخ الإجازات في الخط [2].

إن خط الإجازة المعروف حاليا يتفرع إلى مدرستين إحداهما هي : المدرسة العثمانية وهي الأكثر انتشارا واشتهارا والأخرى هي المدرسة البغدادية التي أوجد أسلوبها الخطاط هاشم محمد البغدادي (1393 هـ / 1973م) وتعتبر المدرسة العثمانية أكثر نضجا فقد تطورت من خط الرقاع والتوقيع من عهد ابن البواب (413 هـ/1022م) حتى ما بعد الحافظ عثمان (1110 هـ /1698م) إذ طور ابن البواب أسلوب ابن مقلة وطور ياقوت وطور ياقوت أسلوب ابن البواب وانتقلت مدرسة الياقوت إلى المدرسة العثمانية التي كتبت على أسلوب الياقوت حتى أوجد الشيخ حمد الله الأماسي أسلوبا خاصا بالمدرسة العثمانية طوره وحسنه فيما بعد الحافظ عثمان ومن جاء بعده من الخطاطين ويكتب على أسلوب المدرسة العثمانية الغالبية من الخطاطين في العالم الإسلامي .

أما المدرسة البغدادية التي وضع أسلوبها الخطاط البغدادي ويظهر هذا الأسلوب في كراسته التي كتبها سنة 1381 هـ الموافق لـ 1961 م وطبعت سنة 1382 هـ /1962 م، وفيها حروف الإجازة أكبر والألفات أطول بالإضافة إلى ما أضافه هاشم من صنعة وتأنق[3].

وقد أورد القلقشندي في الجزء الثالث من صبح الأعشى قواعد هذا الخط المفردة والمركبة ورسومها وقواعدها في زمانه .

وهذه الأقلام التي ظهرت زمن الدولة العباسية وتطورت فيها والتي كانت تلقب بالأقلام الستة والتي سماها بذلك الياقوت المستعصمي وهي : الثلث والنسخ والمحقق والريحان والتوقيع والرقاع التي هي

1: نصار محمد منصور ، الإجازة في فن الخط العربي ، ص 125.
2: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 82.
3: نصار محمد منصور ، الإجازة في الخط العربي ، ص 134.

في الحقيقة أربعة خطوط فالثلث خط مستقل وكذلك النسخ أما المحقق والريحان فهما خط واحد ولهما خصائص نفسها وكذلك الأمر بالنسبة لقلم الرقاع وقلم التوقيع و إن اختلفاني نوع الأقلام المستعملة للكتابة " فلقد هذب ياقوت المستعصمي الأقلام الستة وجودها ، وضبط نسب حروفها و أحكمها مما أدخل على كتاباته الترطيب والحركة وميزها عما سبقها " [1].

وبعد انتشار الخط في بلاد فارس " ايران " ووصول الإسلام إليها ظهرت بها خطوط خاصة وكان من بينها :

8-خط التعليق :

يمتاز بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجالات و الإعلانات التجارية والبطاقات الشخصية وقد شاع خط التعليق في شرق العالم الإسلامي وقد بدأ بالظهور منذ أوائل القرن 3 هـ / 9 م وقد عرف بالتعليق ويتميز هذا الخط بطواعيته بيد الكاتب [2].

لوحة بخط التعليق للاستاذ جليل رسولي

1: حسين بن ياسين ، لمحة المختطف في صناعة خط السلف ، تحقيق هيا الدوسري ط1 1992، مؤسسة الكويت، ص 39.

2: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 96.

9-خط النستعليق :

الذي هو نوع يجمع بين أشكال الحروف في خط النسخ وخط التعليق فهو يجمع بين شكل الحرف في خط التعليق وبين المد في حروف خط النسخ وقد تخصص به خطاطو بلاد فارس وشاع استخدامه بشكل واسع في القرن الخامس عشر ميلادي وتطور الخط النستعليق في ايران والهند وأجاد فيه الكثير من الخطاطين الفرس واشتهر منهم : مير علي التبريزي ومير علي الكاتب ومير عماد الحسني

وأبرز الخطاطين الهنود هو محمد حسين كشمري [1]

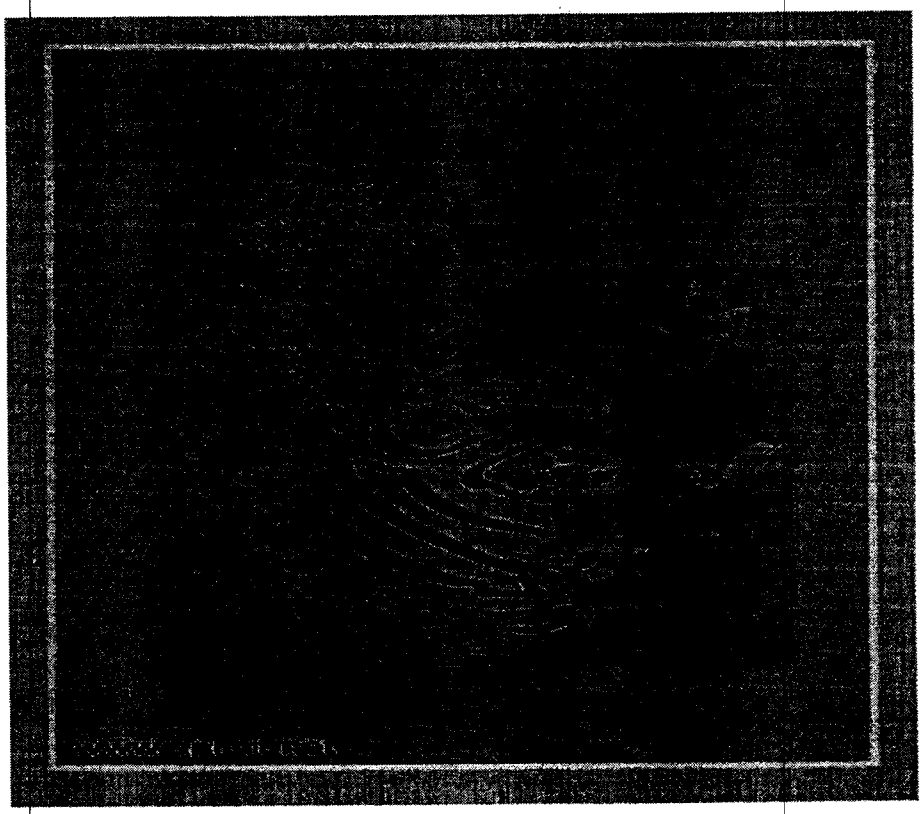

خط النستعليق

1: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 106.

10-خط الشكسته :

وهو من اشتقاقات خط التعليق مع تخريجات خاصة في المد والحروف النازلة ونهايا بعض حروفه ، وقد اختصت به بلاد فارس واستخدمت صور حروفه في الكتابة الاعتيادية عندهم ومظهر خط الشكسته العام يوحي بمزيج من خط النستعليق من حيث شكل الحرف وخط الديواني من حيث تدويرات حروفه وتقويساتها [1].

لوحة بخط الشكسته للاستاذ جليل رسولي

خط الشكسته

1: المرجع السابق، ص 106.

تنوع الخط وازدهر كذلك في العصر الإسلامي العثماني التركي وبرزت أشكال و أنواع للخط العربي كان فيها الفضل للخطاطين العثمانيين الذين عمدوا إلى نشر الخط وتعليمه وتركو آثارهم الخطية في كتابة المصاحف والمخطوطات والألواح الخطية وعلى المساجد والعمائر المختلفة والتحف الفنية المتنوعة ، وما من خطاط إلا وكتابات الخطاطين العثمانيين له مثال يحتذي بها ويتعلم منها ويمشق عليها والآن صار الخطاطون وطلاب فن الخط وعشاقه يشدون الرحال إلى استانبول التي لا تزال تحتضن أكابر الخطاطين يلتقون بهم ويشاهدون روائعهم [1].

ويعرضون عليهم كتاباتهم ويتعلمون على أيديهم وينالون الإجازات منهم يحملونها علما ومعرفة وفنا متوارثا إلى بلادهم أينما كانت يؤسسون فيها هذا العرف أو يعيدون إحياء محافظين على فن الخط العربي ملتحقين بسلسلته ومتصلين بسنده العريق ولقد قيل:"نزل القرآن بمكة وقرئ في مصر وخط في استانبول" [2]

ومن بين الخطوط المشهورة في هذا العصر :

11-الخط الديواني :

جاء به العثمانيون لكتابة البراءات والرتب الرفيعة ، وتقليد الأوسمت ، وكل ما يصدر عن الديوان السلطاني [3]، وهو نوع من أنواع الخط العربي والذي تتميز أشكال حروفه بتدويراتها وانحناءاتها الكثيرة ، وتقويساتها المتموجة والجميلة ، فتبدو الكلمات المكتوبة بهذا النوع من الخط كالأمواج على السطور كما تبدو والجمل المكتوب هبه بشكل يتميز بحركات رياضية راقصة في مرونتها .

1: نصار محمد منصور ، الإجازة في فن الخط العربي ، ص 143.

2: المرجع نفسه ، ص 143.

3: د/ حنان قرقوتي ،اللغة العربية والخط و أماكن العلم ومكتسبات الترجمة و آثارها ، ط1 2006م، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر والتوزيع ، ص 35.

ولخط الديواني تشكيلات قليلة جدا وسمي بهذا الإسم لاستخدامه في كتابة المراسيم الرسمية للدواوين العثمانية وضع قواعده الخطاط (ابراهيم منيف) ويقترب الخط الديواني من خط الرقعة في شكل بعض حروفه وقياساته ، عدا أن خط الرقعة خال من التدوير والنقوش [1] ويمتاز هذا الخط " بأنه يكتب على سطر واحد ولا ينزل من تحت السطر غير حروف (ج.ح.خ.ع.غ.م. والهاء الوسطية وكاسة الام والكاف الممتدة تنزل على السطر) أما الباء الممتدة النازلة عن السطر غير مستحسنة ، ويمتاز هذا الخط بالمرونة الكاملة في كتابة جميع حروفه ودرجة ميل هذا الخط أكثر من درجة ميل أي نوع آخر مع المرونة الدائرية في كل الحروف [2].

الخط الديواني الجلي :

لوحة بالخط الديواني كتابة الحاج زايد الخطاط

هو خط ديواني مشكول ، ومعنى الجلي الواضح ، وهو متفرع من أصله الديواني وسمي أيضا بالخط المرسوم لأن الرسم يدخل في حروفه ، وقد عرف في نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر الهجري / أواخر القرن السادس عشر ميلادي أيام الصدر الأعظم " شهد باشا " العثماني ، وفي هذا الخط يحتاج الخطاط إلى كثير من التعديل والتزويق لكتابة حروفه المتميزة بالتقويسات [3].

1: د/ عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 99.

2: د/ حنان قرقوتي ، اللغة العربية والخط و أماكن العلم و مكتسبات الترجمة وآثارها ، ص 35.

3: المرجع نفسه ،ص 35.

وهو نوع شبيه بالخط الديواني من حيث تقوس وانحناء حروفه ، إلا أن تقوس الحروف في الخط الجلي الديواني تأخذ أشكال معينة ، ولها قابلية تصميمية للعبارة المكتوبة ، يوضع التصميم المطلوب للشكل ثم تكتب الكلمات بهذا النوع من الخط بشكل يتماشى مع التصميم الموضوع سلفا .

وتكتب المقاطع الأولية من بعض الحروف في الجلي الديواني ، بقلم أصغر من قلم الخط كما في (رأس الحاء والعين وما بحكمهما ، وكذلك الحلية اللازمة في أعلى حرفي الألف واللام الأولية) وكذلك حرف " الهاء الأخيرة – أحيانا " وجميعها تختلف عن مثيلاتها في الخط الديواني بشكل واضح [1].

ولحروف خط الجلي الديواني مدات وتقويسات وتخريجات نهائية جميلة لا يتصف بها أي نوع من أنواع الخط العربي الأخرى كما يتميز هذا النوع من الخط بوجود تشكيلات كثيرة ، إضافة إلى وجود نقط صغيرة (تنفذ بقلم أصغر من قلم كتابة التشكيلات) وذلك للإستفادة منها في ملئ الفراغات المتبقية بين الحروف والتشكيلات ومن أجل توضيح شكل التصميم العام المطلوب إخراجه في الكتابة ، وهي بذلك تمتلك خاصية رائعة من خلال الأشكال الفنية المختلفة التي تتألف منها الكلمات والسطور[2].

ولقد استخدم هذا الخط (الديواني الجلي) في المكتبات الرسمية و (الفرمانات) السلطانية في الدولة العثمانية ولا توجد في سطوره فراغات إلا إذا كانت مقصودة [3].

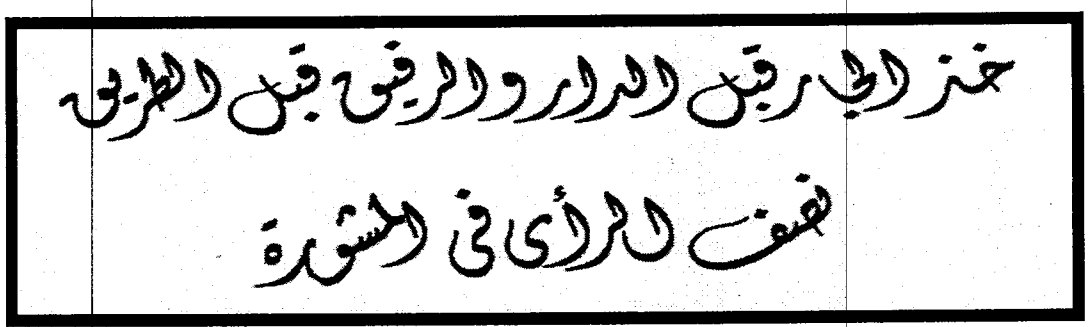

1: د/ عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 104.

2: المرجع نفسه ص 104.

3: المصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص 38.

12-خط الرقعة :

الرقعة من الخطوط المتأخرة المستحدثة ، قيل : اخترعه ووضع قواعده الأستاذبك مصطفى أفندي المستشارو كان في عهد السلطان عبد المجيد خان ، حوالي سنة 1280 هـــــ وكان خط الرقعة قبل ذلك خليطا بين الديواني وخط سياقت وكان ممتاز بك مشهورا بإجادة الخط الديواني [1].، وقد ربط بعضهم خط الرقعة بخط الرقاع القديم ، وليس هذا من ذاك .

إن قلم الرقعة قصير الحروف ، ويحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما وأن أنواعه كثيرة باختلاف غير جوهري في سجلات الدولة العثمانية ، وقد عثر على كتابات ونصوص قديمة لهذا القلم تعود إلى سنة 886هـــــ ، ومنها ما كتبه السلطان سليمان القانوني ، وهو خليط بين حروف النسخ والديواني الدقيق القديم وغيرها من نصوص آل عثمان [2]، ومعنى هذا أن نشوء خط الرقعة على هيئته الأولى قديم منذ عهدالسلطان محمد الفاتح ، وليس كما يظن أن مخترعه ممتاز بك سنة 1280 هـــــ [3]

ويقال: إن الذي اخترعه " يوسف باشا" والصدر الأعظم،ووضع قواعده " ممتاز بك " في العهد العثماني [4].

وخط الرقعة خط جميل بديع ، في حروفه استقامة أكثر من غيره ولا يحتمل التشكيل ولا التركيب ، وفيه وضوح ويقرأ بسهولة و هو أسهل الخطوط ، وهو أصل الكتابة الاعتيادية لدى الناس في أمورهم اليومية.

ويبين أحد الهخطاطين المترسين خصائص هذا الخط فيقول : " وقد جاءت بساطة خط الرقعة لكون حروفه خاضعة للتشكيل الهندسي البسيط ، فهي سهلة الرسم معتمدة في ذلك على الخط المستقيم

1: الكردي محمد طاهر ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص 103.

2: المصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص 384.

3: وهيب الجبوري ، الخط والكتابة العربية في الحضارة العربية ، ص 178.

4: محمود شكري الجبوري ، بحوث ومقالات في الخط العربي ، ص 301.

والقوس والدائرة ، كما أن طواعيته لحركة اليد السريعة بعيدا عن الترويس والرتوش والتعقيد إضافة إلى كون غالبيته حروفه واضحة القراءة ذات شكل جميل ، لولا قابلية البعض منها .للإختلاط مع الحروف الأخرى ...فتكون مدعاة للالتباس والتشابه كالميم الأولية عند مقارنتها مع العين الوسطية ، وإحدى الحاءات الأولية ، وتعدد أشكال بعض حروفه كالهاء ، كما أن من مميزات هذا الخط الواضحة أنه مربوع الشكل ، أي أنه قصير الطول ممتلئ البنية نسبيا عند مقارنته بخطوط أخرى كالثلث مثلا "[1].

ويستعمل خط الرقعة في الكتابات اليومية والمراسلات وعناوين الكتب والمجلات وعناوين الدوائر الرسمية وفي الإعلانات التجارية وذلك لبساطته ووضوحه وبعده عن التعقيد.

وقد اكتسب هذا الخط أسلوبا خاصا على يدي الخطاط العثماني محمد عزت أفندي (-123 هـ/1902 م) ، و أقبل الناس على استخدامه في عصرنا كخط للكتابة الاعتيادية ، إذ أن خطوط العامة أقرب ما تكون إلى قواعد هذا الخط ، وهو خط قصير الحروف ويخلو من الصناعة والزخرفة والتشكيل [2].

وعليه خط الرقعة من الخطوط التي كتب بها الأتراك العثمانيون، وهو من إبداع خطاطين، وشاع استعماله في البلدان العربية والإسلامية كافة .[3]

1: تركي الجبوري ، الخط العربي الإسلامي ، ص 125-127.

2: مصرف ناجي ، مصور الخط العربي ، ص 384 – 385.

3: محمود شكر الجبوري ، بحوث ومخالات في الخط العربي ، ص 301.

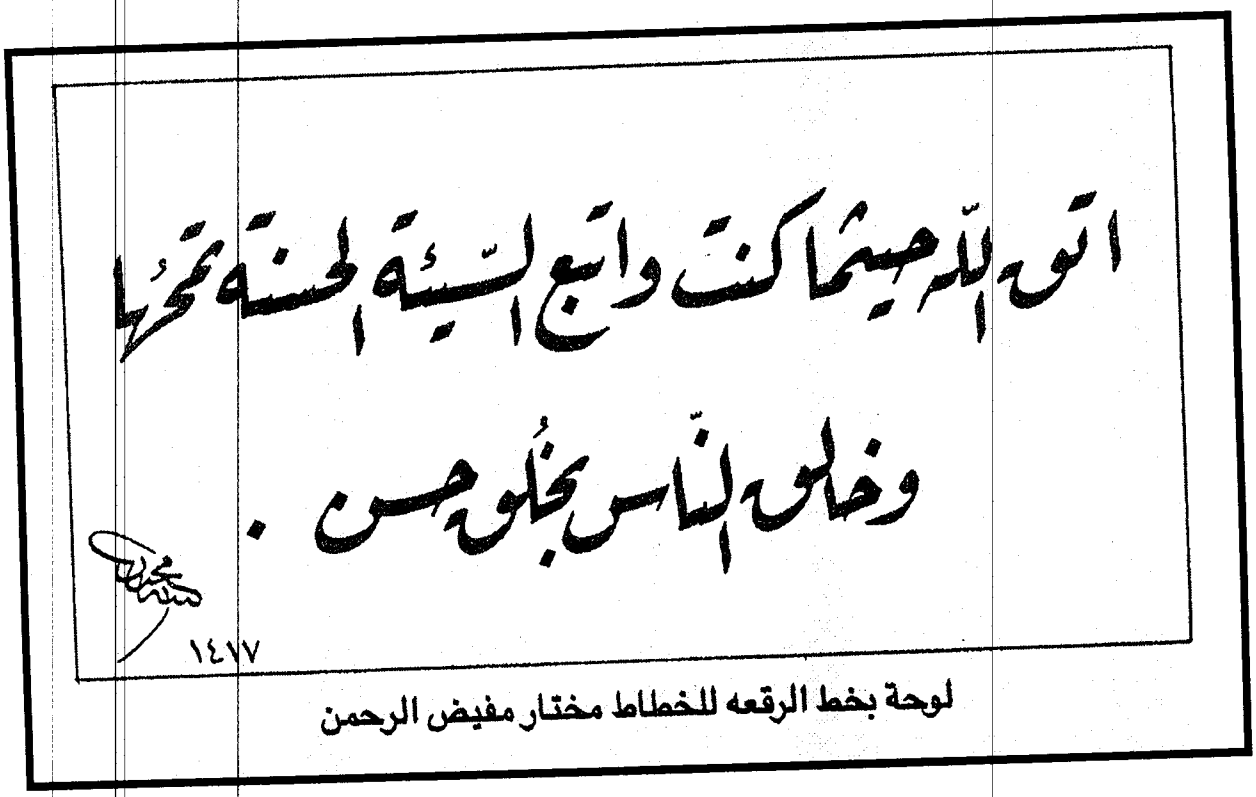

لوحة بخط الرقعه للخطاط مختار مفيض الرحمن

13-خط الطغراء :

الطرة أو الطغراء أو الطغرى : كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث على شكل مخصوص وهي معروفة ومشهورة ، وأصلها علامة سلطانية (شارة ملكية) مستحدثة .

تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم السلطان أو الملك أو اسم أبيه ولقبه [1].

و أول ذكر للطغراء يأتي مرتبطا باسم الشاعر أبي اسماعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي (3515 هـــ) صاحب لامية العجم ، قال ابن خلكان في ترجمته : " ذكره أبو البركات ابن المستوفى في تاريخ أربل ، وقال : إنه ولي الوزارة بمدينة أربل مدة قبل خمس عشرة وخمسمائة ، " والطغرائي" بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء بعدها ألف مقصورة ، هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى ، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ،

1: طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، ص 122.

مضكوها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة أعجمية [1]، وقال البستاني : " واتخذ السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم يدعون " مهرداية " ، أي حفاظ الأختام وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ، ولها دواوين مخصوصة ، قيل إن واضعها على الهيئة الحاضرة في الدولة العثمانية السلطان مراد الأول في معاهدته مع المجر ، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب ، وطبعها على المصكوكات يقوم مقام رسم الملوك عند الإفرنج وبعد القرن الثاني عشر شاع استعمال المهر (الختم) في كل أوربا ، وظل شائعا إلى أن أصبح أكثر الناس قادرين على خط أسمائهم بأيديهم "[2].

وقيل أن أصل اسم الطغراء كلمة " تاتارية" تحتوي على اسم السلطان الحاكم ولقبه ، وإن أول من استعملها السلطان الحاكم ولقبه ، وإن أول من استعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول (761 – 792 هـــ) ، ويروي في أصل رسوم الطغراء قصته مفادها أنها شعار قديم لطائر " همابوني" مقدس أسطوري كان يقدسه سلاطين الأوغوز ، وإن كتابة " طغرل" جاءت بمعنى ظل جناح ذلك الطائر الذي يشبه العنقاء ويقول ناجي زين الدين المصرف : واختلطت بهذه الرواية قصته طريفة للطغراء عن طريق آخر لها مساس بنشوئها عند العثمانيين ، وهي أنه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولي تيمورلنك حفيد جنكيزخان ، وبين السلطان بايزيد بن مراد الأول العثماني (792-805 هـــ) أرسل تيمورلنك انذارا للسلطان بايزيد يهدده باعلان الحرب ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه على ورق الكتاب ملطخة بالدم ... وبصمة تيمورلنك اتخذت كمثال لكتابة الطغراوات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون [3].

وهناك من يفرق بين الطرة والطغرى ، فالطغرى عند القلشندي هي : كتابة اسم السلطان واسم أبيه و ألقابه على شكل مخصوص ، ولها رجل مفرد بعملها وتحصيلها بالديوان ، فإذا كتب

1: ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأبناء الزمان حققه محمد محي الدين ، دط 1948 مطبعة دار السعادة بمصر، ص 30.

2: البستاني، د ط د ت، دائرة المعارف، ص 135.

3: المصرف ناجي زين الدين، مصور الخط العربي، ص 382.

كاتبا منشورا أخذ من تلك الطغروات واحدة و ألصقها به ، ثم إذا ألصقها كتب بأسفلها في بقية وجعلها في الوسط هذه الجملة : " خلد الله سلطانه " ، وتوضع الطغرى بين الطرة المكتتبة في أعلى المنشور وبين البسملة وكانت مستعملة في المناشير إلى آخر الدولة الأشرفية و آخرهم هو السلطان شعبان بن حسين (-873 هـــ تقريبا) ، ثم تركت بعد ذلك ورفض استعمالها .

أما الطرة فهي ما كانت تكتب سابقا في ناصية الخطابات السلطانية والمراسيم الملكية من العهود والتقاليد ، يذكر فيها اسم السلطان ولقبه والمرسل إليه وشيء قليل من مضمون الكاتب وهي في أعلى المكتوب بقلم أدق من قلم الخطابات في سطور متقاربة ، ثم تكتب بعدها الطغرى ، ثم بعدها البسملة ثم يشرع في الخطبة والمقصود ، ويترك بياض بحسب ذوق الكاتب بين الطغرى والطرة وبينها وبين الخطبة وكذلك بين أسطر المكتوب وقد صارت فيما بعد الطرة والطغرى بمعنى واحد [1].

وهذا الخط يمثل لوحة تجريدية حقيقية بانفراجاتها المستقلة المليئة بالأزهار المنتشرة بشكل حلزوني لملء الفراغ حول الكتابة ، وكتابة هذا الخط غامضة وصعبة القراءة إلا على الخبير [2].

استخدم هذا الخط في البدء من طرف السلاجقة ثم المماليك وجوده العثمانيون الذين اتخذوه شعار السلاطينهم وبلغت أجمل أشكالها على يد الخطاط مصطفى راقم ، واستخدم هذا النوع كذلك في كتابة الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والحكم والأقوال المأثورة في شكل يزخر بالأبهة والعظمة [3].

1: القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 3 ، ص 51.

2: د/ حنان قرقوتي ، اللغة العربية والخط وأماكن العلم والمكتسبات الترجمة وآثارها ، ص 37.

3: نصار محمود منصور، الإجازة في فن الخط العربي، ص 43، بتصرف.

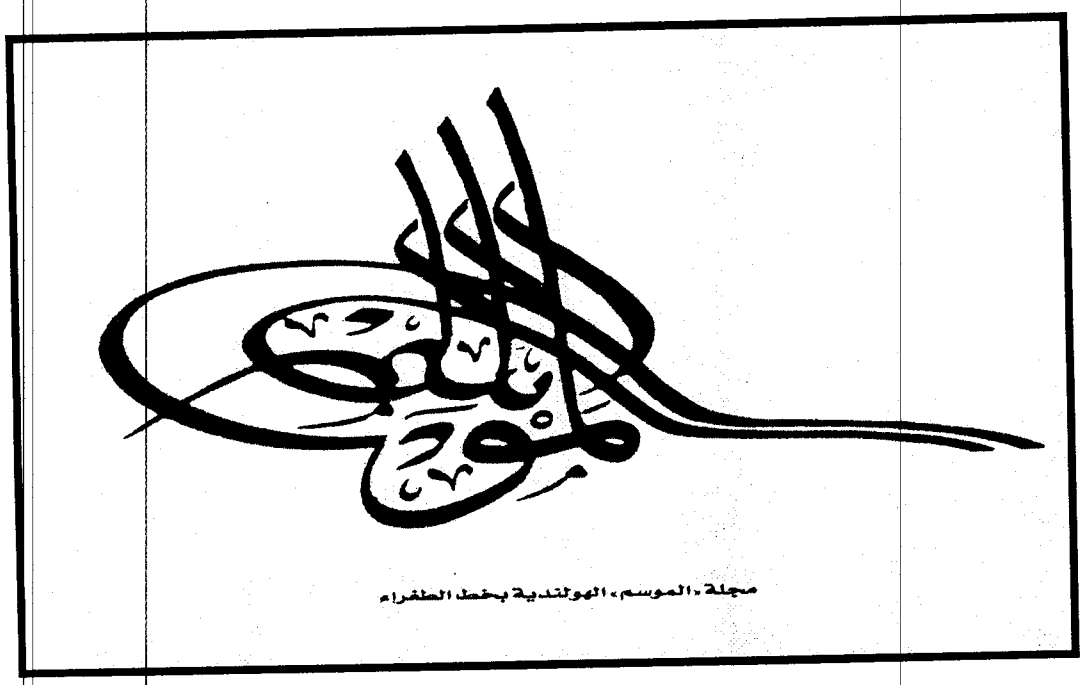

مجلة «الموسم» الهولندية بخط الطغراء

نكتفي بهذا القدر من أنواع الخطوط العربية التي هي كثيرة لا تعد ولا تحصى فوضحنا هذه الأنواع لأن الكثير من المخطوطات العربية والإسلامية كتبت بهذه الأنواع من الخطوط أو غيرها وكذلك بغية الإفادة منها.

المبحث الرابع : رواد الخط العربي

إن الرواد في التاريخ (الخط العربي) على الصعد المختلفة من أدبية أو موسيقية أو فنية هم فئة من الأفذاذ اللذين منحتهم العناية الإلهية نفحات علوية من التفوق تميزهم عن سائر البشر وتهيب بهم إلى شق طرق جديدة وانتهاج أساليب أصيلة لا عهد للبشرية بها من قبل ، إنهم عمالقة يدفعون بركب الحضارة الإنسانية خطوات جبارة تفوق بزخمها حركة التطور الطبيعي ثم يغط التاريخ زمنا ليحرك للمقتبسين المتهافتين على سلوك هذه الطرق أمر تعبيدها وتهذيبها إكمالا لعمل الأفذاذ المبدعين ومن هؤلاء العمالقة في دنيا الخط العربي نذكر منهم :

1-الخطاط العربي ابن مقلة :

هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة ، كاتب أديب خطاط وزير ولد في بغداد سنة 272 هـــ 889 م ، مال إلى الأدب واللغة خاة واهتم بتجويد خطة حتى عرف بذلك ، انخرط في سلك الموظفين إلى أن صارت إليه الوزارة وقد تولاها ثلاث مرات كان آخرها أيام الراضي الذي اعتقله في حجرة من دار الخلافة حيث قطع الوزير ابن رائق يده واحتفظ به في محبسه فأخذ ينوح ويقول : خدمت بها الخلفاء ، وكتبت القرآن الكريم دفعتين ، تقطع يدي كما تقطع أيدي اللصوص[1].

وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به و أخذ يمرن يده اليسرى حتى أجاد وتوالت المصائب على ابن مقلة فقطع لسانه بعد قطع يده ثم قتل[2] سنة 328 هـــ عن ستة وخمسين عاما ودفن في دار الخلافة وقد نبش بناءا لطلب أهله وسلم إليهم فدفنوه ثم طلبته زوجته فنبشوه ودفن في دارها وأنه لمن عجائب الصدف أن يتقلد ابن مقلة الوزارة ثلاث مرات ويدفن بعد موته ثلاث مرات[3].

1: كمال بابا ، روح الخط العربي ، ص 82.

2: المرجع نفسه ، ص 82-83.

3: كمال بابا ، روح الخط العربي ، ص 86.

فلقد كان المعلم الفذ والمبدع وكان أوحد الدنيا في قلم الرقاع والتوقيعات وكان أخوه عبد الله لا يقل عنه براعة ، وكان ابن مقلة الرجل الخطاط حيث تخرج عدد من كبار الخطاطين عنه مثل السمساني وابن أسد وعنهما تخرج ابن البواب [1]، نبغ في الخط العربي وجوده و أحسن تحريره ووضع له قواعد مهمة في قياس أبعاده وقد كان حسن خطه وراء وصوله إلى منصب الوزارة منهم الخليفة العباسي الراضي بالله 322-329 هـــ /934-940 م الذي اعتبر الخطاط ابن مقلة المهندس الأول للخط العربي فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي وسمي الخط الموزون ، والخطاط ابن مقلة أطلق على قلم النسخ قلم البديع وكتب المصحف الشريف مرتين أكمله في الأولى وفي المدة الثانية كتب تسعة وعشرون جزءا أكمله بعده ابن البواب والذي كتب الجزء الأخير الجزء الثلاثين واعتبر الخطاط ابن مقلة هو أول من بلغ بخط الثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف ووضع الخط المنسوب وفي حسن التشكيل منها التوقية ، الإتمام ، الإكمال ، الإشباع ، الإرسال .

1-**التوقية** : هي أن يأخذ كل حرف شكله مقوسا ومنحنيا ومتسطحا .

2-**الإتمام** : يأخذ كل شكل للحرف من طول أو قصر أو دقة أو غلظ [2].

3-**الإكمال** : هيئة الحروف من انتصاب وتسطيح وانكباب واستلقاء ، وتقويس .

4-**الإشباع** : هو أن يأخذ كل خط خطه من صدر القلم الذي يتساوى به فلا تكون بعض أجزائه أدق من بعض ولا أغلض فيما يجب أن يكون كذلك من أجزائه بعض حروف من الدقة باقية مثل الألف والراء [3].

وكذلك وضع قواعد في حسن الوضع منها الترصيف والتأليف والتسطير والتنصيل :

1-**الترصيف** : هو كل حرف متصل إلى حرف آخر .

1: عفيف البهنسي ، علم الخط والرسم ، ص 56.

2: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 76.

3: المرجع نفسه ص 77.

2- **التأليف**: وهو جمع كل حرف غير متصل بغيره على أفضل ما يكون.

3-**التسطير**: ترتيب الكلمات باستقامة واحدة مثل المسطرة.

4-**التنصيل** : مواضع الحروف المتصلة وكان يهب خطه تصديقا .[1]

وقال أبو عبد الله الزنجي الكاتب من خط ابن مقلة عندما سئل ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال ذاك نبي فيه ، أفرغ الخط في يده كما أوحى إلى النحل في تسديد بيوته لكن حساد الخطاط ابن مقلة لم يتركوه وشأنه حيث سجن وقطعت يده وقطع لسانه [2] بيد أن ذكر ابن مقلة خطاطا يظل أشهر من ذكره وزيرا ، كان له إلمام واسع با لهندسة مما ساعد هذا على تطوير الخط وقد سار الإعجاب بجمال خطه في كتب التاريخ والأدب ولقد ظل العرب يستعملون الخط الكوفي في كتابة المصاحف حتى سن لهم ابن مقلة الخط النسخي الفني فاستخدموه لجماله ،وسهولة كتابته ووضوحه فاعتمدوه في كتابة المصاحف مكتفين بكتابة أسماء السور بالخط الكوفي ويرى قدامى المؤرخين للخط العربي أن علي بن مقلة هو الذي وضع خط النسخ في العهد العباسي أما الاستشراف الحديث ومعه لفيف ممن عنوا بدراسة الخط العربي كالدكتور إبراهيم جمعة فلا يقبلون بهذا الرأي ويجزمون بأنه رأي بال خاطئ وحجتهم في ذلك أن الخط اللين المدور كان معروفا قبل ابن مقلة وحتى قبل الإسلام ، وليس من الشك في أن ابن مقلة كان أعرف الناس ببشاعة خط التحرير ولكنه يتصرف إلى الينبوع الصافي إلى الخط الكوفي فيدرسه ويطوره ويضبطه بقواعد ثابتة ليطلع علينا بخط لين متزن هو النسخ الجميل [3].

1: سهيلة الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ط1 1962، بغداد ، ص 71- 72.

2: المرجع نفسه ، ص 78.

3: كمال بابا، روح الخط العربي، ص 84-86 بتصرف.

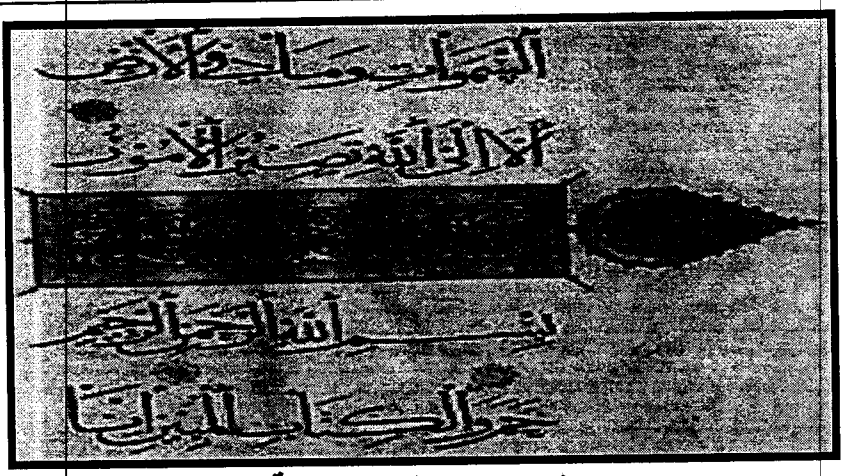

نموذج من خط ابن مقلة

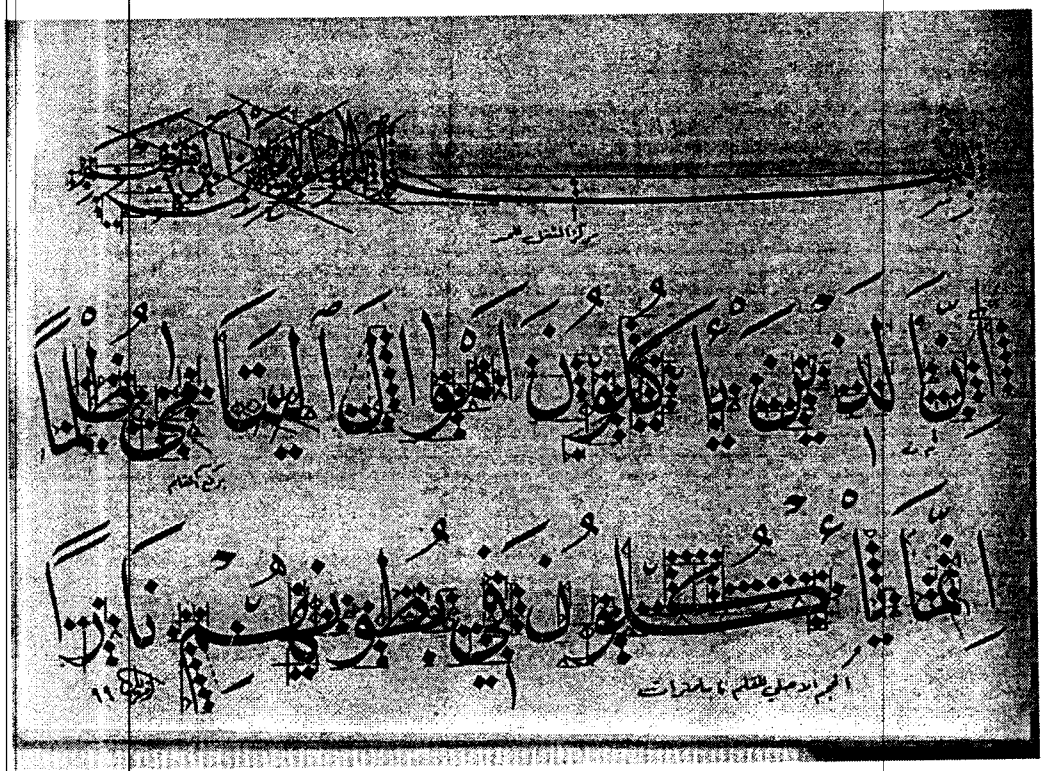

أول من وضع قواعد خط النسخ ابن مقلة

2-الخطاط العربي ابن البواب :

أبو الحسن علي بن هلال خطاط بغدادي مشهور ، عرف بابن البواب لأن أبان كان بواب دار القضاء في بغداد وقد أخذ الخط في حداثته عن محمد ابن أسد ثم عند محمد السمساني تلميذي ابن مقلة وقد اهتم ابن البواب بجمع خطوط ابن مقلة في النسخ والثلث ونفحها وعلا بها إلى مرتقى رفيع من الكمال فاستقام بفضله أسلوب ابن مقلة وخلد اسمه وقد نظم علي بن هلال قصيدة رائية ضمنها قواعد علم الخط التي بلغ عددها ثمانية وعشرين بيتا .[1]

بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ثم تزويق كتب و أخيرا امتهن الخط وقد أذهل وحير من لحقه من الخطاطين ، لقد جود ابن البواب الخط وأوصله إلى جمالية متقدمة وقد عمل في شبابه واعظا في مسجد المنصور ثم قرية الوزير فخر الملك سنة 401 هـــــ- 1010م وجعله في صفوته وقد أكمل ابن البواب المصحف الذي كان كتبه الخطاط ابن مقلة و لم يكمل الجزءالأخير الثلاثين منه وقد صعب على المختصين التفريق بين خط ابن مقلة وخط ابن البواب وتحتفظ مكتبة جستير بيني بواحدة من تلك النسخ بخط ابن البواب وقد ألف ابن البواب رسالة في الخط لم يبق منها غير المقدمة وقد تخصص ابن البواب في خطوط الثلث والرقعة والريحاني كما كتب في الخط الكوفي [2].

ولقد لقب ابن البواب لجودة خطة (قلم الله في أرضه) وقد قلده الكثيرون،كان له الفضل في ترسيخ قلم النسخ والتوقيعات وبرع في الثلث و أبدع في الريحان وميز قلم المصاحف وفي متحف شستر بيتي في دبلن مصحف لابن البواب [3] ، وكان يرقع خطوطه وكتاباته في أحد الشكلين (كتبه علي بن هلال) (ابن هلال المعروف بابن الهلال) ، فاق المتقدمين و أعجز المتأخرين و إليه ينسب (الخط) ابتداع الخط المعروف بالريحاني وخط المحقق و أنشأ مدرسة للخط عملت إلى عهد ياقوت المستعصمي وسارت شهرته سير المثل[4]

1: المرجع السابق ، ص 89.

2: سهيلة الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص 78.

3: عفيفي بهنسي ، علم الخط والرسوم ، ص 56.

4: كمال بابا،روح الخط العربي ، ص89.

وللخطاط ابن البواب كما أشرنا قصيدة حول تعلم أساليب الخط وابداء النصيحة لمن يرغب بالخط والابداع فيه وتحضير الحبر .

وقد أكدت هذه القصيدة أن الخطاط ابن البواب كان مدرسة في الخط العربي وصلت أعلى المراتب فيه وقد شهد هذا الابداع للقرآن الكريم الذي كرم الحرف العربي باهتمام الخطاطين به .

ويذكر أنه نسخ القرآن بيده أربعا وستين مرة منها نسخة بالخط الريحاني أهداها السلطان سليم الأول العثماني إلى جامع "لا له لي" ومن خطه ديوان سلامة بن جندل في مكتبة "أيا صوفيا" باستنبول ونسخة من القرآن الكريم محفوظة في مكتبة "شتر بيتي" بمدينة دوبلن بأيرلندا وكان ابن البواب إلى ذلك أدبيا فصيحا جعله وزير بهاء الدولة من قدمائه في بغداد [1].

وعتبر الخطاط ابن البواب مدرسة استمرت حتى بعد وفاته الذي كان يوم الخميس الثاني من شهر جمادى سنة 413 هـــ ودفن في مقبرة باب حرب في بغداد بجوار الإمام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه وكان لوفاته وقع على المعاصرين له من المثقفين ومحبي الفنون بصورة عامة وفن الخط بصورة خاصة وقد رثاه الشاعر المرتضي ، وقد بقيت القواعد التي أرساها ابن البواب في تجويد الخط ثابتة إلى يومنا هذا آخر تهذيب الحروف وتركيب السطور [2].

وقد أورد الدكتور سهيل نور مؤلفات الخطاط ابن البواب الموجودة معظمها في المكتبات التركية منها :

1- **بحث في الآداب والحكم** : كتب في نهايته اسمه وتحته هذه العبارة (قلم الثلث طريقة الأستاذ الجليل علي بن هلال المعروف بابن البواب) ويتكون البحث من سبع صفحات وقد يكون من كتب السلطان العثماني محمد الفاتح ثم انتقلت ملكيته إلى ابنه وقد دون في ظهره وحواشيه الكثير من التعليقات .

2- **شعر سلامة** : محفوظ في خزانة الكتب قصر بغداد بمتحف طوبقا بوسراي محفوظ قياسه 42.5 × 32 سم وعنوانه شعر سلامة واستهل الكلام فيه بعد البسملة قال سلامة ابن جندل وفي آخره

1: المرجع السابق ، ص 90.

2: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي. ص 82.

بالذهب كتبه علي بن جندل وفي شهر رمضان من سنة ثمان وأربع مية حمدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله [1].

3-**مجموعة قصائد لشعراء** عديدين منهم شعر سلامة ابن جندل تتكون من ست صفحات ونصف صفحة وقد كتب في كل صفحة منها ثلاثة أسطر بقلم الثلث وكتب بينها أسطر بقلم النسخ وكتب قصائدها المنتهية بالقاف بلون أحمر وتخللها أزهار منقوشة وكتب في آخرها (كتب علي بن هلال في شهر رمضان من سنة ثمان وأربع مية حمدا لله على نعمه مصليا على نبيه محمد وآله).

4-**رسالة دعاء** : روي عن زيد ابن ثابت بخط علي بن هلال والمخطوط يتألف من سبعة وعشرين صفحة وأربعة أسطر وقياس الصفحات 19 × 14 سم وجاء امضاء الكاتب كما يلي : (كتبه علي بن هلال حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه محمد و آله وحسبنا الله ونعم الوكيل) ومن مقلدي ابن البواب مبارك ابن مبارك و أبو الحسن علاء الدين بن طلحة الرازي والفضل ابن عمر بن المنصور وياقوت الرومي الموصلي [2].

إلى جانب ذلك يمكن أن نقول أن ابن البواب عاش عيشة صعبة حيث روى المؤرخ ياقوت الحموي أنه رأى التماسا طويلا بخط ابن البواب يستعطي أحد أصدقائه لدفع مبلغ تافه قدره دينار ين ويروى أن ابن البواب باع مخطوطة نادرة بسبعة عشر دينارا وفي مناسبة أخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين دينارا [3].

1: المرجع السابق، ص 83.

2: ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ،ص 83.

3: سهيلة الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص 78.

مصحف بخط ابن البواب

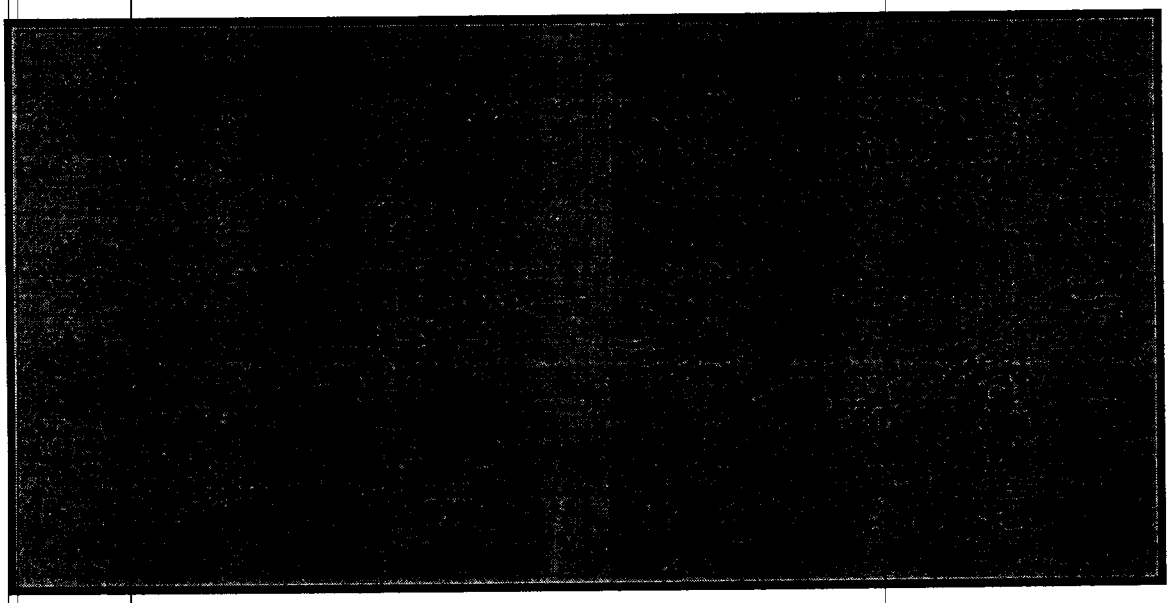

3 -الخطاط العربي ياقوت المستعصمي :

من ميزات الحضارة الإسلامية ومن منطلق أنه عند انطفاء ضوء فسرعان ما يشع ضوء آخر يحل محلهن ويأخذ مكانه وهكذا كان شأن الحضارة الإسلامية خاصة في مجال الخط العربي أيضا وبعد ابن مقلة ظهر ابن البواب وبعد ابن البواب ظهر الخطاط ياقوت المستعصمي .

هو الشيخ الدين ياقوت المستعصمي الطواشي البغدادي كان خازنا بدار الكتب المستنصرية وكان أديبا شاعرا ، نشأ أمين الدين ياقوت المستعصمي من مماليك الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسين و أصله من بلاد الروم من مدينة أماسي وقد عاش ببغداد في القرن السابع العشري وانتسب إلى الخليفة العباسي سالف الذكر فعرف بياقوت المستعصمي وقد جود كتابة الأقلام الستة (النسخ – المحقق – الثلث – الريحاني – التوقيع – الرقعة)، وقيل أن ياقوت أخذ عن ابن البواب بالواسطة ، إذ ولع بخطه فعكف إلى قطعة يقلدها ويحاكيها مدة طويلة حتى برع في الكتابة بضروب الأقلام كلها وخاصة الثلث وبلغ خطه أروع ما بلغه الخط العربي من جمال آنذاك وكتب الكثير من المصاحف التي تداولت في تلك الأيام ، ويعد ياقوت بداية ابداعية جديدة لفن الخط العربي فاقت ماسبق في الرقة والابداع ويوجد كثير من المصاحف التي كتبها المستعصمي بالخط النسخ والثلث والمحقق في خزائن الكتب في استنبول [1].

وذكر الغوطي أن ياقوت المستعصمي كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية وكان ابن الغوطي مشرفا عليه وقد بلغت شهرة ياقوت المستعصمي الآفاق وبرع على اللذين سبقوه وعرف بقلبة الخطاطين وتتلمذ على يد شيوخ عصره في المدرسة المستنصرية وبرع في الخط واعتبر أشهر خطاطي عصره و أصبح من أئمة المجودين في حسن الخط وقواعده وكان ياقوت عظيم الثقافة وقارئا شغوفا وعكف على قراءة ديوان شعر المتنبي ولازمه طوال حياته كما درس المقامات وكتب بخطه الكثير منها وذكر أنه كتب ألف مصحف ومصحف مزخرفة بزخارف جميلة و أصبحت مضربا للأمثال (حتى كان الناس إذا استحسنوا خطا قالوا يا قوتي) [2].

وكما أشرنا أن ياقوت المستعصمي اقتدى بابن البواب وكان مولعا بخطه ، مقلدا له خاصة الثلث حتى ختم هذا القلم و أكمله و أصبح إمام الخطاطين بعده [3].

1: المرجع السابق، ص 79.

2: ناهض عبد الرزاق، تاريخ الخط العربي، ص 83.

3: عفيف البهنسي ، علم الخط والرسوم ، ص 56.

ويرى المتأمل في خطوطه أنها بلغت من الكمال والحسن حدا جعلت منه رائدا لمن جاء بعده من الخطاطين فساروا على نهجه وطريقته وكانت كتابته في الثلث والنسخ الأساس الذي جرى عليه كبار الخطاطين العثمانيين أمثال محمد الله الأماسي والحافظ عثمان ومصطفى رافع ،وقد ألف ياقوت العديد من المؤلفات نذكر منها:

1-أسرار الحكماء طبع سنة 1300 هـــــ.

2-رسالة في علم الخط وهي مفقودة .

كما تميز خط ياقوت أنه كان دقيقا ورشيقا ويكتب بقلم مائل وقد ذكر المقريزي أن بمدرسة الاشراف شعبان بن حسن بن محمد بن قلاوون في القاهرة عشرة مصاحف بخط ياقوت وتوفي الخطاط ياقوت بمدينة السلام بغداد سنة 698 ه[1].

نموذج بخط ياقوت المستعصمي

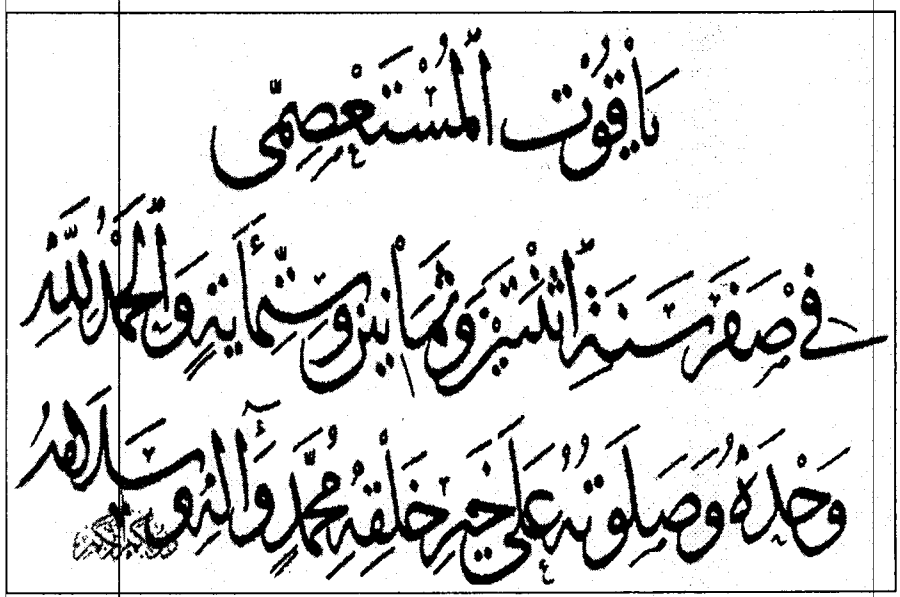

1: كمال بابا، روح الخط العربي،ص 93.

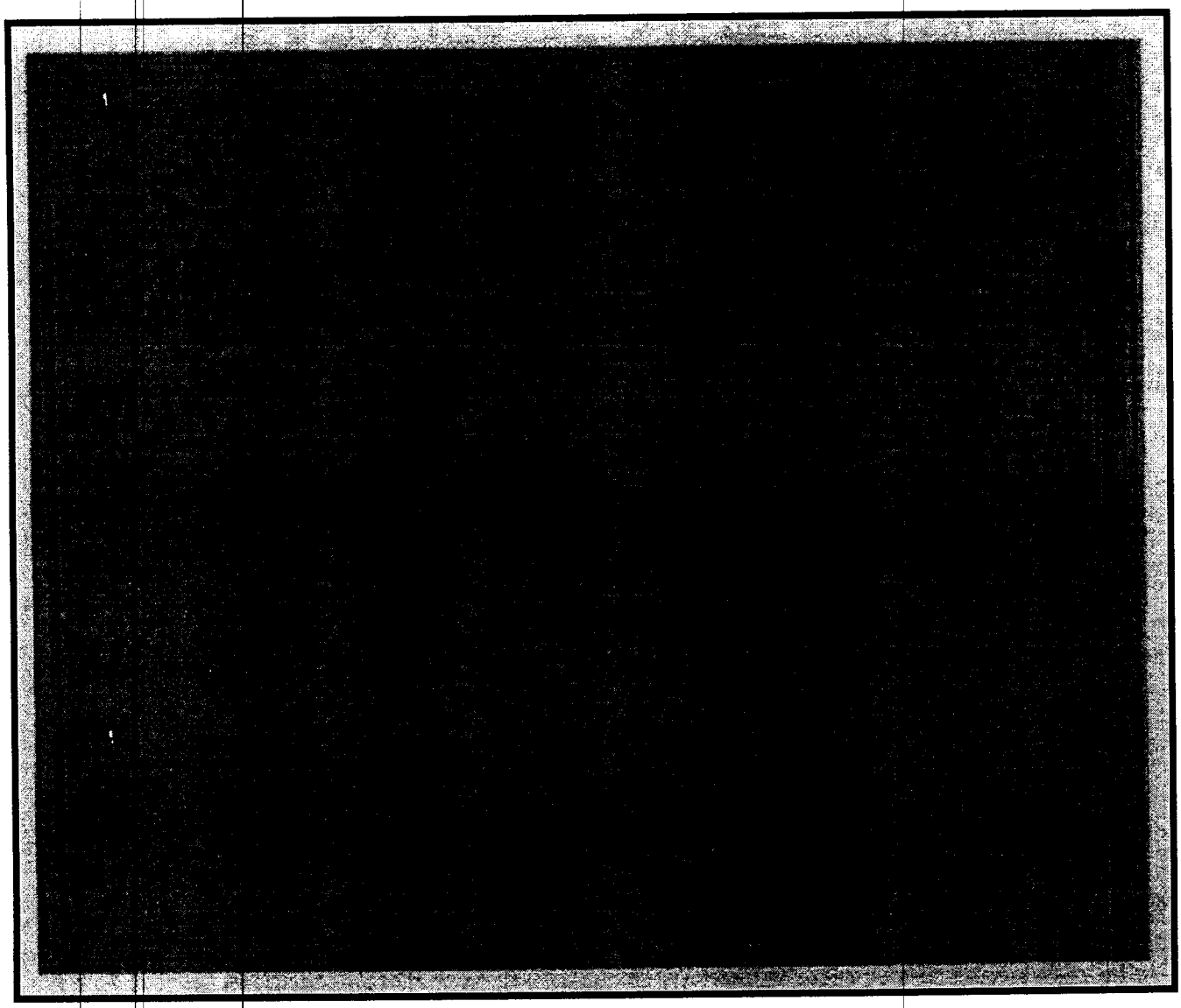

سورة الناس بخط ياقوت المستعصم

المبحث الخامس: مميزات الخط العربي

يتميز الحرف العربي بخاصيته فريدة من بين كافة الحروف في اللغات الأخرى وهي قابليته المطاوعة على مد حروفه ، التي تعد من بين أبرز خواص الحرف العربي فيما يتعلق بتحقيق الغاية الجمالية ، عن طريق خط الحروف ضمن توازنات تتطلبها الحاجة التصميمية التشكيلية للشكل العام للكلمة ولهيئتها ضمن العبارة والتركيب في الكلمات والتنوع في الأشكال .

- ومن المميزات التي تتمتع بها الحروف العربية التشابه في شكل بعض الحروف مما يسهل من عملية التعرف على ميزان كتابتها ، وهو ما ينطبق على حروف مثل : الباء والتاء والثاء وكذلك حروف الجيم والحاء والخاء ، وكما هو الحال في حروف : الصاد الضاد وحروف العين والغين إضافة إلى وجود التشابه الصوري والقاعدي الهندسي في كتابة بعض المقاطع الأولية أو الوسطية أو الأخيرة لبعض الحروف أو نهايتها بما يساعد الخطاط في عملية التمرن على اتقان كتابة تلك الحروف وضبط موازينها ومن المميزات الأخرى للخط العربي هي أن الحرف العربي يرسم في عدة أشكال من حيث كونه منفصلا أو متصلا في الكلمة الواحدة ، ومثال ذلك كتابة حرف الهاء أو غيره من الحروف الأخرى ، وكما نرى ذلك واضحا في أمثلة التطبيقات العملية لقواعد الخط العربي الموجودة ضمن فصول هذا الكتاب .

- كما أن هناك ميزة جمالية يتمتع بها الحرف العربي ، وهي قابليته وقدرته ، ضمن الكلمات والجمل على إخراج تكوينات فنية رائعة ومحسوبة التصميم ، من خلال التركيب الخفيف أو الوسط أو الثقيل في بعض أنواع الخط العربي كالثلث مثلا ، والتي تحمل دلالات معينة في الشكل تساهم في إضفاء قيمة جمالية مضافة إلى جمالية الحرف العربي نفسه [1]

- ويمكن ملاحظة ذلك التصميم في نماذج الخطوط الموجودة ضمن ملحق اللوحات في هذا الكتاب ، ناهيك عن تمتع الخط العربي ، ومن خلال أنواعه المختلفة ، بميزة استقامة خطوطه وحدة زواياه

1: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الإسلامية ، ص 32.

من جهة ، كما في أنواع كثيرة من الخط الكوفي ، ومن الجهة الأخرى فإن الحرف العربي يتميز بليونة وانسيابية أشكال حروفه كما هو الحال في أنواع الثلث والنسخ والديواني على سبيل المثال.

- كما يتفرد الخط العربي بكتابته من جهة اليمين إلى اليسار، و إلى استعمال الحركات بدل بعض الحروف التي تحذف في الكلمة، كما هو الحال في كلمة (الرحمن) وغيرها .[1]

- يعد الخط العربي من أعظم العناصر الزخرفية شأنا في الفنون الإسلامية توسع وتطور في عهد الإسلام ، وامتد إلى مجال زخرفي و لم يصل إليه خط آخر في تاريخ الإنسانية عامة ، وظهرت أنواع وأشكال عديدة منه وتوسع استخدامه بحيث شمل الأعمال الفنية المختلفة ، فاحتل معظم مساحتها وسطوحها المستوية وغير المستوية الفارغة ، فزاد في لطافتها وليس ثمة فن استخدم الخط في الأعمال الفنية بقدر ما استخدمه الفن الإسلامي فهو جذر أصيل يعبر عن روح حضارتنا العربية الإسلامية وفلسفتها [2].

- إنه يقبل أن يتشكل بأي شكل هندسي ويتماشى على أي صورة بحيث لا تختلف ما هيته ولا يطرأ على جوهره تغيير أو تبديل ولذا نجده منذ صدر الإسلام إلى أن لا يزال يقبل ما يدخله عليه أهل الصناعة (الخطاطون) الذين ينتمون إلى أصحاب الذوق السليم من تدقيقات وتحسينات وزخارف لأنه في الحقيقة عبارة عن نقوش منظمة و أشكال هندسية ورسوم فنية ودائرة هذه الأشياء واسعة لا حد لها ولا حصر .

- إن الذي يمعن النظر في الخط العربي يجد بينه وبين سائر الأشياء تشابها وتقاربا نسبيا ، يميز ذلك من نبغ في فن الخط وصار خبيرا بأسراره وخفاياه من ألطف الأدلة و أظرف البراهين على ما للخط العربي من المنزلة الرفيعة أن الشعراء كثيرة ما كانوا يشبهون محاسن المحبوب بأنواع الحروف العربية فشبهو الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والطرة المظفورة بالسين وبعضهم عكس المعنى فشبه الأحرف العربية بأعضاء المحبوب .

1: المرجع السابق ، ص 33.

2: محمد حسين جودي ، ابتكارات العرب في الفنون و أثرها في الفن الأوربي في القرون الوسطى ، ط1 1996، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان ص 9.

– الحروف العربية قد خدمها علماء العرب المسلمين خدمة جليلة بحيث لا يتطرق إليها خلل ولا يطرأ عليها تغيير فعلماء القراءات الأجلاء لم يكتفوا بقراءة القرآن الكريم الذي هو بلسان عربي مجرد النظر إلى صور الحروف التي هي عربية أيضا وإنما وضعوا لقراءاتها قواعد تحفظ اللسان من الخطأ في نطق الحروف و ألقابها وصفاتها وما يفخم منها وما يرقق وما يدغم .

– إن الله سبحانه وتعالى أودع في الحروف الهجائية العربية أسرار عجيبة وتصرفات غريبة سواء كانت مفردة أو تراكيب فعلى هذه الحروف يتوقف نجاح الطلاسم وعمل السحر والسمياء وهذه الخصوصية غير موجودة في الحروف الأجنبية مطلقا .

– كما أن الحروف العربية صالحة لأن تدل على الأرقام الحسابية وتقوم مكانها على الوجه الأتم لأن فيها تسعة أحرف أحاد وتسعة أحرف للعشرات وتسعة أحرف للمئات وحرف واحد للألف " وعليه يعتبر الخط العربي هو أداة التعبير الكتابي للغة ، لذا فقد أخذ المسلمون بالاهتمام به منذ فجر الدعوة ، وصار مصاحبا لانتشار اللغة وبلغ شأوا بعيدا حيث صار يكتب به لغات غير عربية "[1].

– الخط العربي العمود الفقري للفنون في العمارة والفنون المنقولة مثل : النقود ، الزجاج ، الخزف ، المنسوجات ، العاج ، الأخشاب ، المعادن وعليه يبقى الخط الوسيلة المثالية للتفاهم ويدل على الكلام بواسطة القلم دون اللسان ، وللخط معان كثيرة لا تخص الكتابة ولكن لفظ الخط هي كتابة بالقلم ، خط الشيء يخطه كتبه بالقلم [2]، إذ أن الخط العربي يعد أداة للزخرفة مسألة ضرورية لانجاز أي عمل فني في مجال صناعة المخطوطات وقد تطور هذا الخط درجة من الكمال جعلت منه العنصر الأساسي الذي يتمحور حول الفن الإسلامي ، و إن الخط عقى هو تجل لعقيدة التوحيد في الابداع البشري حيث يصبح الاحساس بالابداع أمر فريد من نوعه ورغم بساطة الخط العربي إلا أنه أكثر أهمية ومنفعة فأصبح من أحد أبرز المكونات الأساسية للأعمال الفنية بصفة خاصة .[3]

1: جنان قرقوتي ، اللغة العربية والخط و أماكن العلم ومكتبة الترجمة وآثارها ، ص 33.

2: ناهض عبد الرزاق، تاريخ الخط العربي، ص 36-37.

3: إياد صقر – الفنون الإسلامية ، ط1 2003م ، دار مجدلاوي ، ص99-101.

ولهذا نجد أن الخط العربي قد حظي في ثناياه بوجود قيم ومفاهيم تعكسها وظائفه المتعددة والمتنوعة وفي مختلف المجالات والاستخدامات وعلى مر العصور والأزمنة فتتجلى القيمة الفنية الجمالية وكذا القيمة الروحية بالإضافة إلى القيم التعليمية والتراثية وغيرها لتشعب الخط العربي [1].

1 : أياد حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، ص 129.

الفصل الثاني

القيم الحضارية للخط العربي

المبحث الأول: مفهوم القيم

المبحث الثاني: القيم الجمالية الفنية للخط العربي

المبحث الثالث: القيم الدينية الروحية للخط العربي

المبحث الرابع: القيم التراثية التاريخية للخط العربي

المبحث الخامس: القيم التعليمية التربوية للخط العربي

المبحث الأول: مفهوم القيم

يعتبر مصطلح القيم من المفاهيم التي تعددت تعاريفها حتى انه لم يقع إجماع محدد حول تعريفها،وذلك راجع إلى تعدد الرؤى الفلسفية و التصورات و المعتقدات و الاتجاهات،و بعبارة أخرى تعدد مرجعيات المتناولين لمفهوم"القيم" لتحديد مدلوله في الإطلاقين اللغوي و الاصطلاحي، و عليه إذا بحثنا في المعاجم اللغوية- وما أكثرها- **عن معنى اللغوي للقيم فنجده كما يلي:**

القيم جمع قيمة و أصل مادتها قوم (بفتح الواو) المستعملة في اللغة بمعاني تتمحور حول:

1-قيمة الشيء و ثمنه

2-الاستقامة و الاعتدال

3-الثبات و الدوام و الاستمرار على الشيء[1]

وفي محيط المحيط للبستاني جاء معنى كلمة القيم كالتالي:

القيم من القيام وهو نقيض الجلوس أو القيام بمعنى العزم ومنه قوله تعالى:{ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ** }[2] أي بمعنى لمحافظة و الإصلاح "فقام" في سورة الجن جاء بمعناه كذلك ومنه قوله تعالى{**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**}[3]وأما القوام فهو العدل و حسن القول وحسن الاستقامة ،كما تدل كلمة قيمة على الشيء الذي يقاوم المتاع ، أي يقوم مقامه وجمعها قيم ،ويقال ماله قيمة ذا لم يدل على الشيء[4]

1 : فيروز أبادي-المحيط في اللغة ، ج2 د ط د ت، مؤسسة الرسالة بيروت ، ص 7 .

2 : سورة الجن، الآية:[19].

3 : سورة النساء، الآية:[34].

4 : البستاني معلم بطرس،محيط المحيط(القاموس المطول للغة العربية)،د ط 1977 ، مكتبة لبنان ، ص 764 .

وعليه يتضح المعنى اللغوي لمصطلح "قيم" وذلك حسب ماورد في المعاجم اللغوية،أما في **المعنى الاصطلاحي** فهو متعدد المفاهيم و المعاني و منها:

القيم مجموعة من المعايير و المقاييس التي نحكم بمقتضاها و نقيس بها و تحدد على أساسها المرغوب فيه و المرغوب عنه من الأشياء و الأفعال (السلوك) [1] ،وقد عرفها آخرون على أنها:

حكم يصدرها الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ و المعايير التي ارتضاها الشرع ، وهذا التعريف بمعناه الخاص يربط القيم بمرجعيتها وهو الشرع الحكيم و نجد كذلك أن معنى القيم يشير إليه البعض على أنه مجموعة مفاهيم و تصورات التي يصدرها الفرد بدرجات متفاوتة كذلك أن معنى القيم يشير إليه البعض على أنه مجموعة مفاهيم و تصورات التي يصدرها الفرد بدرجات متفاوتة من التفصيل أو عدم التفصيل للأشياء، والموضوعات وذلك كله في ضوء تقديره و تقييمه لمثل هذه الموضوعات على أكثر تقديره[2] وقد أصبحت كلمة "قيمة" تدل على معاني أخرى متعددة، فيرى علماء اللغة أن للكلمات قيمة لدورها في تحديد معنى الجملة أو قيمة الألفاظ تكمن في الاستعمال الصحيح لها كما يستعمل علماء الرياضيات كلمة قيمة للدلالة على العدد الذي يقيس كمية معينة ، ويستخدم أهل الفن كلمة قيمة للدلالة على الجمع بين الكم و الكيف ،و هي بهذا تعبر عن كيفية الألوان و الأحداث و الأشكال ، والعلاقة الكمية القائمة بينها ،و يستخدم علماء الاقتصاد كلمة قيمة للدلالة على الصيغة التي تجعل شيئا ممكن الاستبدال بشيء آخر أي قيمة المبادلة.[3]

كما يمكن أن نعرفها أنها هي مايعلق عليه الإنسان أو مجموعة من الناس من أهمية كبرى من حيث قابليته ليكون مبدأ من مبادئ السلوك الأخلاقي أو الإيمان الديني ،أو الفلسفي ،ويكون هذا بطبيعة الحال شيئا مجردا نسبيا في رأي معين ، كما هو الحكم التقويمي أي الحكم الذي يمنح المدح للشيء أو الذم

1 : الجوهري إسماعيل، معجم الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط4 د ت، دار العلم للملاين بيروت، ص 95.

2 : خليفة عبد اللطيف، المفارقة بين نسقي القيم المتصور و الواقعي لدى الإناث الراشدات، مجلة علم النفس، د ط د ت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص38.

3 : مرعي توفيق، بلقيس أحمد، المسير في علم النفس الاجتماعي، ط2 1984،دار الفرقان للنشر و التوزيع عمان ، ص 216.

لصفة ما من الصفات، كالحكم على المفاضلة بين شيئين أو أكثر[1] كما عرفها الزهران أنها عبارة عن تنظيمات للأحكام عقلية انفعالية مهمة نحو الأشخاص و الأشياء و المعاني و تعبر عن دوافع الفرد واتجاهاته و رغباته و توجيهاته.[2]

كما يشير المفهوم الفلسفي للقيمة غالى المعاني الآتية:

1-قيمة الشيء من الناحية الذاتية تعني الصفة التي تجعل ذلك الشيء مطلوبا و مرغوبا فيه عند شخص واحدا و عند طائفة أو طبقة معينة من الأشخاص.

2-يطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على مايتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقا للتقدير كثيرا أو قليلا ،فإن كان مستحقا بذاته مثل الحق و الخير و الجمال ،كانت قيمة مطلقة ،وإن كان مستحقا لدوره من أجل غرض معين مثل الوثائق و التاريخ و الوسائل التعليمية كانت قيمة إضافية .[3]

كما يطلق لفظ القيمة في علم الأخلاق على مايدل عليه لفظ الخير حيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خير ،فكلما كانت الصورة لهذا الشيء أو الفعل للخير أكمل كلما كانت قيمة أكبر[4]

كما يمكن استخلاص الحقائق العامة **حول مفهوم القيم من وجهة نظر علماء الاجتماع إلى:**

1- القيم هي معتقدات مصدرها الثقافة و التعامل و التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد و بين خبرات حياتية خاصة أو عامة معينة.

2- القيم تفصح عن نفسها في أنماط التفاعل و الاختيار بين البدائل المتاحة.

3- تعتبر القيم موجهات للسلوك العام وفي ضوئها يتحدد الاختيار و التفضيل بين البدائل الوسيلة و الغائية.

---

1 : الصابوني محمد علي ،مختصر القرطبي، د ط د ت ، دار الكتاب بيروت ، ص95.

2 : زهران حامد، علم النفس الاجتماعي، د ط د ت ، عالم الكتب القاهرة ، ص 85.

3 : بودون و بور يكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة سليم حداد ، د ط د ت ، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، ص36.

4 : صليبا جميل ، المعجم الفلسفي ، د ط د ت ، دار الكتاب العربي بيروت ، ص 71.

4- تتسم القيم بالاستمرارية النسبية وتخضع للتغيير[1] .

ومن هذا كله يتضح من التعريفات المختلفة للقيمة أن مفهومها من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض و الخلط في استخدامها ، فقد اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد جامع لها و هذا الاختلاف يعزى بالدرجة الأولى إلى الموروثات الفكرية و الدينية و المنطلقات النظرية و الصيغة التخصيصية التي لا تجعل الباحثين يتفقون بالضرورة على تفسير واحد للقيمة ،فإن منهم علماء الدين يعتنون بالقيم الدينية و منهم علماء النفس الذين يهتمون بالقيم النفسية و منهم علماء الاقتصاد الذين يعتنون بالقيم الاقتصادية و منهم علماء الاجتماع الذين يهتمون بالقيم الاجتماعية و هكذا دواليك و تكون نتيجة هذا كله عدم وجود تعريف جامع للقيمة فقد عرفها بعضهم على أنها:

1-جملة الاهتمامات فلا يكتسب الشيء قيمة في نظره إلا إذا كانت له أهمية واضحة وظاهرة.

2- تفضيلات بحيث يكون التفاضل قاعدة في تمييز القيم التفضيلية من غيرها.

3-القيمة مرادفة الاتجاهات .

4-أفكار حول ماهو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه.[2]

كما عرفها أحمد سعادة من خلال دراسته الاجتماعية أن القيم هي قيم شخصية و قيم اجتماعية ، واتحاد هذه القيم يكون ما يسمى القيم الاجتماعية التي يدخل في معناها كل القيم التي ورثها المجتمع من دين أو عصبية أو غيرها من روابط و الضوابط و التقاليد و العوائد و العلاقات التي تستوعب اللسان كما تستوعب الدين و الفكر في شكل عقد اجتماعية تكون غايته التواضع على قيم اجتماعية معينة.[3]

1 : المصدر السابق ص 73.

2 : مرعي توفيق- بلقيس أحمد – المسير في علم النفس الاجتماعي - ص217.

3 : جودة أحمد سعادة، منهاج الدراسات الاجتماعية، ط1 1984، دار العلم للملايين بيروت لبنان، ص328.

المبحث الثاني:القيمة الجمالية الفنية للخط العربي

يعد استعمال الخط كأداة للزخرفة مسألة ضرورية لانجاز أي عمل فني في مجال صناعة المخطوطات و قد تطور هذا الخط ليبلغ درجة من الكمال جعلت منه العنصر الأساسي الذي يتمحور حول الفن الإسلامي ،ابتكر الخط العربي في البداية لمنح النص القرآني العظمة و الجلال الذين يليقان به ثم أصبح فيما بعد الفن الرئيسي بين فنون الحضارة العربية الإسلامية "حيث أن مختلف أساليب الخط العربي و أنواعه بالرغم من خضوع كل واحد منها لقواعد صارمة فإنها تمتاز جميعها يتناسق بنائها فمن خلال لعبة الخطوط الأفقية و نهايات الحروف القائمة و الحلقات الجميلة تنتج مختلف أساليب الخط العربي وأنواعه مفعولا تشكيليا مبنيا على الإيقاع و الحركة الذين تكثفها وضعية الحروف وهي تبدو في تلاحقها و كأنها أشخاص يسيرون في وكب جليل فتوضع الكتابة فوق أرضية هندسية مزينة بتوريق تتشابك أوراقه و زهوره و سيقان نباتاته في رقة حول الحروف لا تحتفظ بوضوحها فحسب و إنما تنال بعدا رمزيا أكثر عمقا".[1]

نعم التراث الفني الإسلامي زاخر ولكن يظل الخط العربي من أهم أشكال الفنون الإسلامية و ذلك لسبب يعود إلى أن الخط كفن هو تجل لعقيدة التوحيد في الإبداع البشري حيث يصبح الإحساس بالإبداع متجاوز الزخرفيات و جزئيات الشكيل الفني و يمتد خارج إطار العمل الفني نفسه لينقل هالات الإدراك النورانية بشكل غير محسوس ولا مجسد فليس مهما مثلا أن تقرأ كل الحروف بدقة أو أن تفهم معنى الكلمات بوضوح بل يضل التشكيل باستخدام الحرف العربي فنا و إبداعا من حيث هو تشكيل ونورانية متجاورة لإطار اللوحة المقيد في حد ذاته.

1 : إياد صقر، الفنون الإسلامية، ط1 2003 ، دار المجدلاوي للنشر و التوزيع ، ص99-101.

و الخط العربي له طبيعة خاصة في الاستقامة و الاستمرار على المحور الأفقي و هو يعبر عن نواحي جمالية يندر أن توجد في أي خط آخر حيث أنه من أكثر الفنون أصالة ،فهو كفن نمى في ظل الحضارة الإسلامية و تشعبت فروعه المتنوعة فلم يخضع لأي مؤثر أجنبي ،كما تأثر بالعمارة الإسلامية وارتبط بها حيث أنه من أهم الزخارف التي قامت عليها زخارف المساجد و المنازل بل يندر أنه يوجد هذا التشكيل المركب البديع في أي خط آخر لأي لغة سوى العربية و يكفي للتدليل على ذلك أن الإحساس في لوحة الخط العربي فقط هو تناسق الخطوط أو تركيبها ،بل إن الزوايا و الامتدادات في الخط العربي تساعد على توزيع الإضاءة .[1]

فالخط العربي هو فن لرسم صور الحروف الهجائية ،و التعبير عن الشكل و المضمون بأصول وقواعد هندسية و زخرفيه تشكيلية و يعد الخط نوعا من أنواع الفنون التشكيلة و بخاصة عندما يلحق في مجال التكوين الفني للكلمات المكتوبة .[2]

ولقد أخذ الخط العربي منزلة متميزة في التراث الحضاري العربي الإسلامي إلى جانب تعبيره و دلالته على قيم فنية و جمالية معينة لأنه ينقل إلينا من خلال الكلمة المجردة مضمونها و معناها و عندئذ يلقي جمال الكلمة مع قدسية المعنى ،و تمتزج الثقافة بالفن و يحتفظ أحدهما بالآخر ليصبحا معا وسيلة من أعظم و أرقى وسائل المعرفة للإنسان و أن جميع أنواع الخطوط تخضع لأصول و مقاييس ،و أن النقطة هي عنصر القياس لأنواع الخطوط"ونحن نعرف أن النقطة هي إحدى العناصر الفن في اللوحة التشكيلية و أن الخط يعد ضربا من ضروب الفنون التشكيلية التي لها دور مهم في بلورة الانفعالات و الارتقاء بالرؤية الجمالية و لقد اعتز الفنان العربي المسلم بالحروف العربية ،و منح تقديره و إكباره و عدها عنصرا تشكيليا يتحقق من خلال الزخارف التي يهواها ،و توجه بعض الفنانين فحقق من خلالها إيقاعات جمالية خالصة و إفراغها من بعض مضامينها "[3]، وقد شاع استخدام الحرف في الفن الحديث في لوحات

1 : المرجع السابق ص101.

2 : محمود شكري الجبوري، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص 326.

3 : المرجع نفسه ص327.

الفنانين المعاصرين لتحقيق مناخ زاخر بالإمكانيات الرمزية في أن واحد و هذا يضيف إلى الفن بعدا جديدا .[1]

بالإضافة إلى كل هذا يضل الخط العربي ذلك الفن الذي يمكن اعتباره تشكيليا و تجريديا و وظائفيا في الوقت نفسه [2] ،وأحد الوسائل البسيطة ذات المنفعة الكبيرة فهو يدخل في تكوين العمل الفني لما يتمتع به من تعددية الاستعمال و هذا يتجلى في أنواع الخط العربي التي نجدها تتمتع بقدرة إضافية للتعبير،عندما تفصح عن معانيها كحروف و لغة ،فكل كتابة ذات معنى مباشر مدلول يرتبط ارتباطا وثيقا بكل مكونات اللوحة وعناصرها .

فالخط العربي يمتلك خصائص فنية متعددة سهلت استخدامه و استعماله بطرق مختلفة جعلت له دور أساسي في جميع الأعمال الفنية كونه أولا ذا مدلول لغوي يؤدي وظيفة معينة ،و ثانيا كقيمة تشكيلية يضفي الحركة على العمل بواسطة حروفه المنسجمة التي تشكل سطوحا متنوعة تلتقي أو تتعارض مع بعضها البعض [3].

ولقد استطاع العرب أن يظهروا عبقريتهم في مجال الفن الكتابي الزخرفي ،و الخط العربي من العناصر الزخرفة التي استعملها الفنان المسلم في موضوعاته، فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا ليكاد يخلو منه عمل مسجد أو منارة في الأقطار الإسلامية في جميع أنحاء المعمورة نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزا عن أي غرض إنتاج آخر من حيث هو عنصر تشكيلي ،يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب إلى الكمال.[4]

---

1 : محمود شكري الجبوري، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص328.

2 : حسين عبد الله الحسيني، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، ط1 2003، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ص118.

3 : المرجع نفسه ص129-130 بتصرف.

4 :محمود شكري جبوري-مقال نشر في مجلة الأجيال، العدد94 نيسان 1981 ص25.

و الواقع أن الفنان المسلم لم تتجل عبقريته في ناحية من النواحي الفن بقدر ما تجلت في الخط الذي اتخذ منه عنصرا زخرفيا ابتكره ذهنه الخلاق ،و لم يستوح فيه فنا من فنون الأمم السابقة عليه[1] فلم يخذ له خياله الخصب ،و لم يتبوءا الخط العربي تلك المكانة السامية في الفن طفرة واحدة ،بل أخد سبيله إليها مرحلته حتى وصل أوج النضوج و تماشيا مع سنة التطور و الارتقاء أخذ الفنان المسلم يدرك ما في الحروف العربية مما يصلح لأن يكون أساسا لزخارف جميلة [2]فرؤوس الحروف و سيقانها ،و أقواسها وامتداداتها ،و خطوطها كل هذه أوحت له بعناصر زخرفية شتى رسمها فبعثت في نفسه شعورا من الارتياح المتفنن إلى أثره الجميل.

فلقد أعتبر الخط عنصرا زخرفيا ،إذ ظهر ذلك على الرخام وعلى الخشب وعلى السقوف ،و الكتابات الكوفية غنية الأشكال ،وضلت مستعملة في المنشات المعمارية وعلى السكة النقدية حتى القرن الثاني عشر حيث ظهر الخط اللين ليحل محله في الزخرفة ،و سيطر هذا الخط و كتبت به الأفاريز ،وعالج المزخرف هذه التفريعات بتغطية الفرع بعناصر نباتية ،و لقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة في تحلية المصاحف الكوفية القديمة المكتوبة على الرقوق ،و كانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تنم عن الذوق في لوحات مشرشرة عائمة و تحلى القاعدة بعرانيس زخرفيه ،أما الصفحات التي بها عناوين السور فازدادت تحليتها بمزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص و الزخارف وعليه تعتبر الزخارف والنصوص الكتابية من أبرز الدلائل المميزة للفن الإسلامي و غنى تكامل الزخرفة العربية بمجموعها بارزة في الفن الإسلامي ملأت أرجاء العالم الإسلامي،و رسخت من فنه التصويري النباتي و الهندسي بإضافة الخط الجميل رسوخا فيه الكثير من الأصالة و الكثير من الابتكار و الإبداع .[3]

و يستطيع فن الخط التعبير عن أرفع و أعمق مايهز قلب الإنسان و ما يجوب الطبيعة أنه سحر الحياة المباشر وذلك السحر الذي يسعدنا به الخطاط من روائع مخطوطاته الجميلة و فنونه البديعة ،و الخطاط

1 : المرجع السابق ، ص29.

2 :محمود شكري الجبوري، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص334.

3 : المرجع نفسه ص334-335-336 بتصرف.

العربي المسلم أبدع إبداعا منقطع النظير في التأني برسم الحروف و تجويدها منطلقا من انه حين يقوم بكتابة آيات القران الكريم فكأنه يؤدي فرضا عليه متحببا لله في هذا العمل ،و جاءت تلك الآيات المخطوطة في غاية الروعة و البهاء و تجلت مكانة الخط في مجموع الثقافة العربية الإسلامية وبالخط العربي زينت و جملت المصاحف و العمائر و المدائن.[1]

فيبقى الخط العربي فن من الفنون الجميلة بجميع فروعه و أنواعه ،تبوأ مكانا ساميا ممتازا بلغ الذروة والأوج في الكمال و تصدر جميع الفنون و توجها فاتخذه الفنان المسلم لغة التخاطب و التعبير ،خاطب بها عن ذوق و إحساس فني مرهف و يكاد الخط العربي يكون الفن الذي يقابل فن التصوير عند باقي الأمم بالنظر للعناية التي أصابها خلال تطور العصور[2] وأن كان العرب قد عنو بالتصوير و لهم فيها بدائع ومدارس لاتنكر ،و لكن هذا التصوير لم ينل العناية التي لقيها الخط العربي و قد أصابه حظ عظيم من الارتقاء و الازدهار و التجميل وقد زخرفت المدن العربية الإسلامية بآثار هذا الخط فزينت المساجد والحنايا و الجدران و المآذن و القباب و المقابر و السبل و المحلات التجارية و الأقمشة و الكتب و القلاع و السيوف و الدروع و المزهريات و السجاجيد و البسط ومنه الكتابات على الزجاج و أخرى على الحديد و النحاس بطريقتي الدهان و الحفر فانزلوا خطوطهم على الخشب بسطور من العاج الأبيض وعلى الحديد و النحاس بسطور من الفضة و الذهب بل إنه أخذ في زخرفة الكتاب بالألوان و الأزهار وأحيانا بالطيور و الشجر كما افرش لها أرضية بالزخارف النباتية الجميلة و خصها بالتوريق البديع في شدة الانسجام و تآلف الربط و طواعية التنسيق و الدقة و بذلك أضحى للخطاطين خطوة مرموقة ومنزلة رفيعة عند أولي الشأن كما تميز به الخط ذاته من مكانة سامية.[3]

إذن الخط العربي يظل من أعظم العناصر الزخرفة شانا في الفنون الإسلامية توسع و تطور في عهد الإسلام، وامتد إلى مجال زخرفي لم يصل إليه خط آخر في تاريخ الإنسانية عامة.

---

1 : محمود شكري الجبوري، بحوث ومقالات في الخط العربي ص339.

2 :من شبكة الانترنت : http : www.elarin.com

3 :المرجع نفسه

وظهرت أنواع وأشكال عديدة منه و توسع استخدامه بحيث شمل الأعمال الفنية المختلفة ،فاحتل معظم مساحتها و سطوحها المستوية وغير المستوية الفارغة، فزاد في لطافتها وليس ثمة فن استخدم الخط في العمال الفنية بقدر ما استخدمه الفن الإسلامي فهو جذر أصيل يعبر عن روح حضارتنا العربية وفلسفتها .[1]

وبهذا تتبين القيمة الجمالية للحروف العربية و أثرها الفني و ذلك نظرا لطبيعتها و تناسبها مع طبيعة الأغراض المعمارية و الزخرفة و التصويرية و النحتية و حتى مع منتجات الفنون التطبيقية ،مثل المصنوعات الخشبية و المعدنية و الزجاج و الرخام و المنسوجات الحريرية،و وجدت زخارف الخط من الكتابات الكوفية في تطريز أطراف الملابس الملكية و الأشرطة لتكون جدير بعظمته و سمو مركزه واستخدم كذلك على الأبواب و الأطباق و الرفوف و النوافذ ذات الزجاج الملون وغيرها .[2]

و الخط العربي يدخل مع عناصر العمارة الإسلامية جسدا في جسد، على نسق تناغم حلم ومريح، فأشكاله المتعددة تبدو في العمارة كأنها حوريات تلتف مع بعضها بصمت وتشتبك في نشوة وفيها المذاق الحلو المستفيض.

و أن قيمة الخط العربي تكمن في خلق عالم جمالي على سطوح هذه الأشياء و التعبير عن جمالية الكون و النفس ،فالخط العربي هو عرض لأجمل الأشكال بعيد عن النقل المحاكي للطبيعة ،أنه عبث عاقل بعناصر الطبيعة و هو شهادة لموهبة الفنان العربي و هو رؤية الإنسان العربي المسلم للحياة الدنيا و الآخرة و إشارة إلى عمق التجربة في التأمل و أبعاد الوجود في رمزية تفوق أحيانا شعر العصر و فلسفته .[3]

1 :محمد حسين جودي، ابتكارات العرب في الفنون و أثرها في الفن الأوربي في القرون الوسطى، ط1 2007 ، دار المسيرة ، ص 13.

2 :المرجع نفسه ص 46-47.

3 :محمد حسين جودي، العمارة العربية الإسلامية، ط1 2007، دار المسيرة، ص99.

جمالية الزخرفة في الخطوط العربية

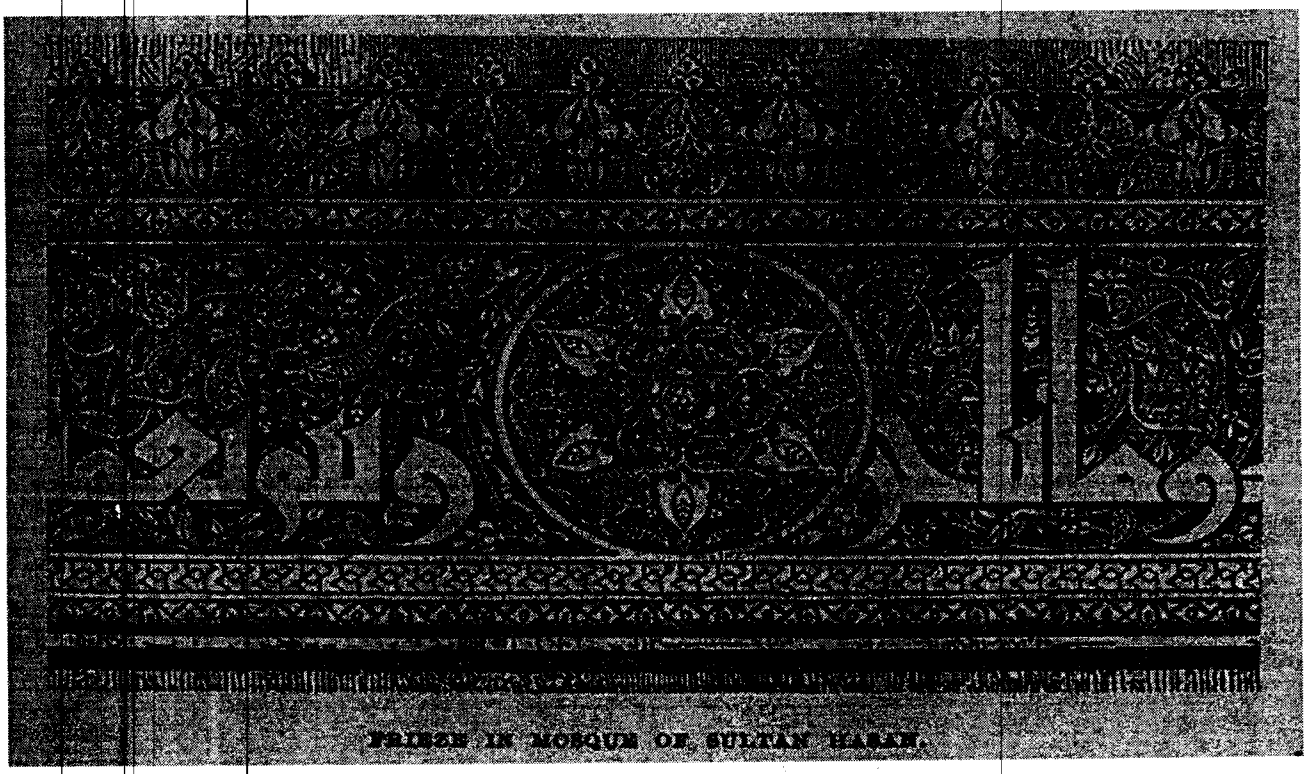

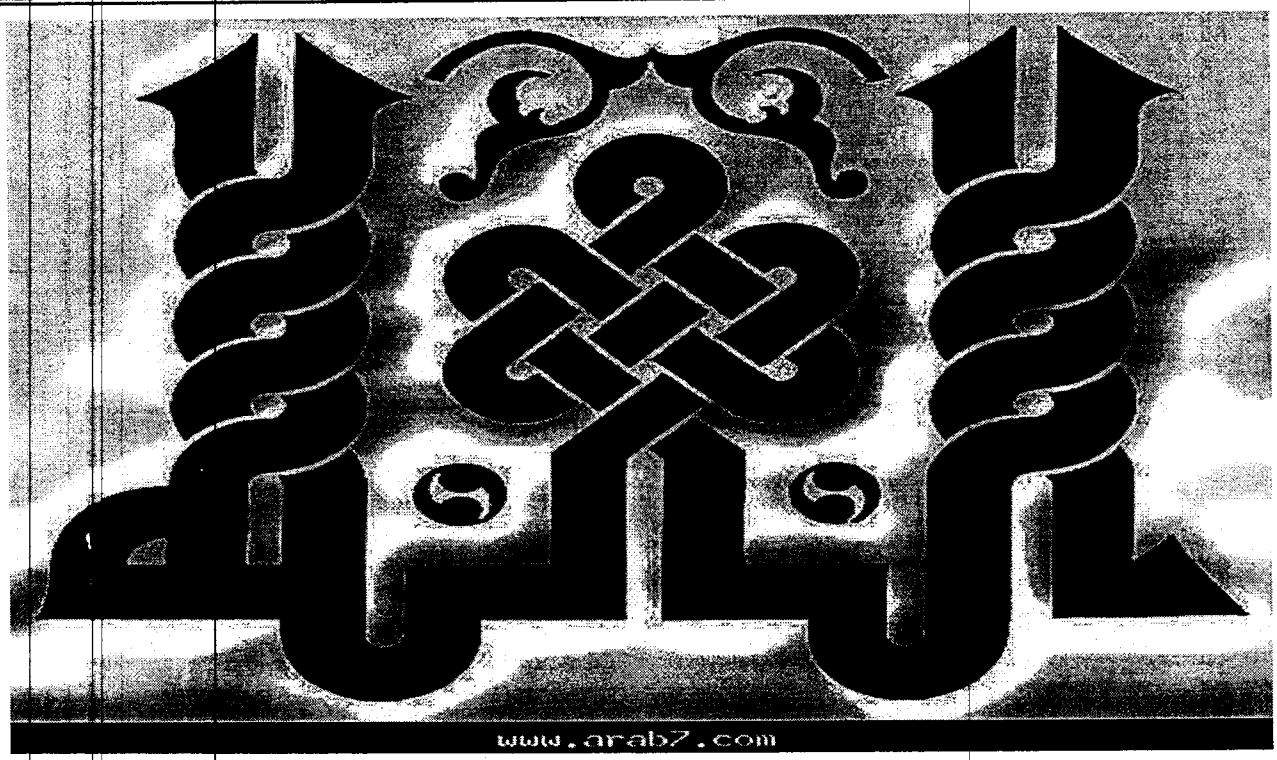
www.arab7.com

هذا من فضل ربي

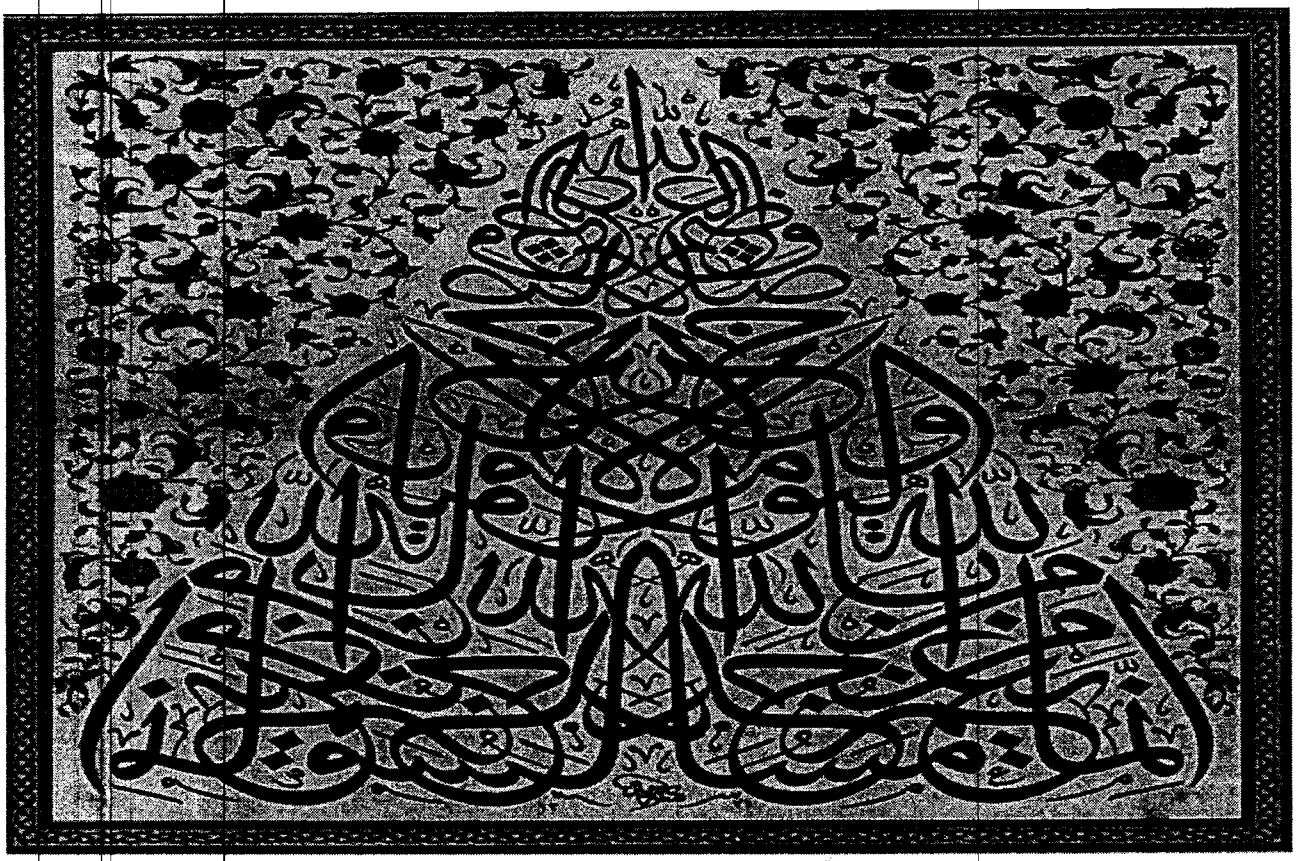

المبحث الثاني: القيمة الدينية الروحية للخط العربي

باعتبار أن الكتابة تحتل منزلة عظيمة و مكانة كبيرة عند العرب و المسلمين إذ أنها تقترب من التقديس ،فقد ارتبطت الكتابة روحيا بقدسية القران الكريم و الكتابة هي الوسيلة الوحيدة لتدوين كلام الله تعالى وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم و التدوين هو وسيلة البقاء و وسيلة الذيوع و الانتشار.[1]

1 :إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، د ط د ت، دار المعارف مصر، ص31.

و لعل أول مظهر من مظاهر الفن و الجمال التي عني بها العرب بعد إسلامهم كان في تجميل الخط وتجويد آيات القران الكريم كتابة مثلما عنوا بتجويدها قراءة و ترتيل ،و تتجلى مثلا في كتابة "لفظ الجلالة" الصياغة الإيمانية في تركيبات بنائية ،و لفظ الجلالة كموضوع يحتل عند العرب و المسلمين مكانة خاصة في نفوسهم و أرواحهم كما حددتها العقيدة الإسلامية لقدسية هذه النقطة و ارتباطها بلغة السماء ،لذا أفرد الخطاطون لها صياغة تشكيلية خاصة بها تشذ عن البقية و لكل نوع من أنواع الخط عرف قائم و سائد في كل القواعد حتى لا تتساوى مع غيرها من الكلمات ،و لقد افرد الخطاطون لوحات خاصة للفظ الجلالة فقط محبة فيها[1] ويقول "بول باتريس" حول الدور المكرس للغة وكلماتها عند العرب :في الإسلام يلعب الوازع الديني دورا أساسيا في عمل الخطاط الذي يعبر في عمله عن التسليم لله و التوكل عليه.[2]

و الخط العربي عنصر من العناصر التي استعملها الخطاط العربي المسلم في موضوعاته ،فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا ليكاد يخلو منه عمل فني في مسجد أو منارة في الأقطار العربية ،نضرا لخصائص الخط التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية متميزا عن أي غرض إنتاجي آخر.[3]

لقد ترك الإسلام بصماته في الفن بصورة خاصة كأحد هذه الفنون وان لم يكن أهمها كما له وظيفة معينة اتضحت في النماذج الخطية التي أثبتت براعة و ذكاء الفنان المسلم و حريته في التعبير و الربط بين العناصر اللوحة الخطية ومما لاشك فيه كانت يد الفنان المسلم امتداد لعقله و وسيلة للتعبير عن إحساساته التي يسودها الاستقرار و الطمأنينة و الاتزان في الفن و ربطه بالدين حيث أضفت الخطوط العربية المنقوشة على المساجد روعة وأناقة [4] ،فبرع الفنان المسلم في اضهار قدراته فنالت الكتابات إعجاب

1 :محمود شكري الجبوري، لفظ الجلالة صياغة إيمانية في تركيبات بنائية ، العدد 1 نيسان 1999 ، مقال في جريدة الرأي، ص25.

2 :باول باتريس، الفن الحديث و فنون الخط ، العدد1 مقال مجلة الفكر و الفن، ص4.

3 :محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقلات في الخط العربي، ص325.

4 :إياد حسين،التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، ص123.

الذين يؤمونها للصلاة و قد خدمت هذه النقوش في أن أصبح لها وظيفة رمزية تؤكد قوة الإسلام وروحانيته وكانت تلك الوظيفة الرمزية هي الجانب الاجتماعي للفن العربي مؤكدا على قدراته في إضفاء المسحة الفنية إلى جانب العطاء الروحي الذي يقدمه الإسلام لراحة النفوس و الدعوة إلى الروحانية الخالصة و الطهر العفيف .[1]

ومن جهة أخرى نجد أن المسلمين اعتنوا عناية شديدة بالخط و أنواعه ،و رسموه بكل الأشكال في كتابة المصاحف و على كل أنواع الورق و الرقوق و الجلود و الكواغد بالأدراج و الكراريس و الرقاع بأصناف المداد و ألوانه و كتبوه على صفائح الذهب وعلى صفائح العاج ،و طرزوا آياته بالذهب والفضة و على الحرير و الديباج و زينو بها محافلهم و منازلهم و نقشوا الآيات على الجدران في المساجد والمكاتب و المجالس ،و من الطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون و الفنانين [2] و كانت عناية المسلمون بالخط العربي عناية موضوعية من حيث التوضيح عن طريق ابتكار علامات الإعراب و الاعجام ،و من حيث التجويد و ابتكار النسب الجميلة في كتابة الحروف و الكلمات و تنسيق الجمل و ساعد على ذلك أن أصبح الخط العربي الوسيلة الأساسية لحفظ القران الكريم بالإضافة إلى ما تشمل عليه تعاليم الإسلام من تقدير للكتابة و اعتبارها أداة للعلم [3] قال تعالى:{ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْـــرَمْ الذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم** }[4] و قال جل شأنه:{ **نٌ وَالقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** }.[5]

فيظل الخط العربي أداة التعبير الكتابي للغة، لذا فقد أخذ المسلمون بالاهتمام به منذ فجر الدعوة وصار مصاحبا لانتشار اللغة و بلغ منزلة كبيرة حيث صار يكتب به لغات غير عربية.

وعليه للإسلام فضل كبير في المحافظة على الخط العربي و تطويره كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام حث على تعلم الخط و اعتماده ومن أحاديثه الشريفة قوله :" قيدو العلم بالكتاب و قوله : ماحق

---

1 :المرجع نفسه،ص126.

2 :محمود شكري الجبوري، المرجع السابق، ص116.

3 :حنان قرقوتي، اللغة العربية و الخط وأماكن العلم و مكتسبات الترجمة وأثارها، ،ص33.

4 :سورة العلق، الآيتان:[3-4].

5 :سورة القلم، الآيتان: [1-].

امرئ له ما يوصي فيه يبيت ثلاثة إلا وصيته عنده مكتوبة"، وفي تجويد الخط نجد أن الرسول عليه الصلاة

و السلام كان له خبرة كبيرة و منها قوله : إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فلا يمدها قبل السين يعني الباء ،و كما شجع الرسول الكريم النساء على تعلم القراءة و الكتابة .[1]

وبعد أن أمعن المسلمون العرب في فتوحاتهم و تطورت حياتهم من البداوة المنتقلة إلى الاستقرار في حواضر المدن ،أحسوا بالحاجة إلى تزيين ما يبنونه من مساجد و قصور كما يقول علماء النفس مفطور على حب الجمال الذي هو إحدى غايات الحياة إلا أن الدين الإسلامي دين تجريدي وقد شدد الفقهاء كما سبق و أسلفنا على تحريم التصوير ،و لهذا فقد انصب اهتمام المسلمون على التزيين بالتماثيل والصور و عكفوا على حرفهم العربي سواء كان كوفي أو غيره من الخطوط الأخرى و جندوا كل طاقاتهم الفنية في سبيل تطويرها و تزيينه مدركين بحسهم المرهف ما في طبيعته من رشاقة و انسياب و طواعية فاكسبوه روعة قل أن نجد لها مثيل في كتابات الأمم.[2]

فلقد نفح العربي في الحرف الحياة و حوله من الجماد إلى نبات تنبثق عنه الأغصان و الأوراق والأزهار ،ما جعل الغربيون يقفون مبهرون أمام جمال هذا الخط الذي جمع بين ماهو روحي ديني وبين ماهو جمالي فني تزييني و هذا كله يجسد عبقرية الفنان المسلم الذي اعتمد الدين هو أساس عمله .

ونتيجة لشغف العرب المسلمون بالخط أعطوا لكل حرف فيه دلالة خاصة و معنى يعبر عنه ،خاصة المتصوفة منهم الذين جعلوا للحروف العربية معان ،حيث الباء عندهم محرمة لأنها أول حرف في القرآن و الصاد هي مقلة الإنسانية و الهاء هي الهوية الإلهية عند ابن العربي و الميم كانت تعبيرا عن الضيق ،أما الألف فلقد كانت ذات أهمية خاصة عند العرب لأنها مقام و هي رمز لوحدة الله المطلقة [3] ،و عن سهل الصوفي(896ه-1490م) قال: إن الألف أول الحروف و أعظم الحروف وهو إشارة في الألف إلى الله

1 :ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص38-39.

2 :كمال بابا، روح الخط العربي ، ص54.

3 :حنان قرقوتي،اللغة العربية و الخط و أماكن العلم و مكتسبات الترجمة و آثارها،ص33.

تعالى الذي ألف بين الأشياء وانفرد عن الأشياء ،و للميم أهمية كبرى عند أهل التصوف ،و كان هذا الحرف رمز للرسول محمد صلى الله عليه و سلم إذ أن الفرق بين الله الأحد و رسوله الإنسان الكامل هو الميم،إذ كان لكل حرف صورة تقابله [1] ،و هذا كله يعرض لنا القيمة الدينية للخط العربي و مفاهيمه الروحية و منزلة الخط عند المسلمين التي بلغت درجة التقديس

خط النسخ خادم القران

جمالية الخط العربي في كتابة الآيات القرآنية

1 :المرجع نفسه، ص33- 34.

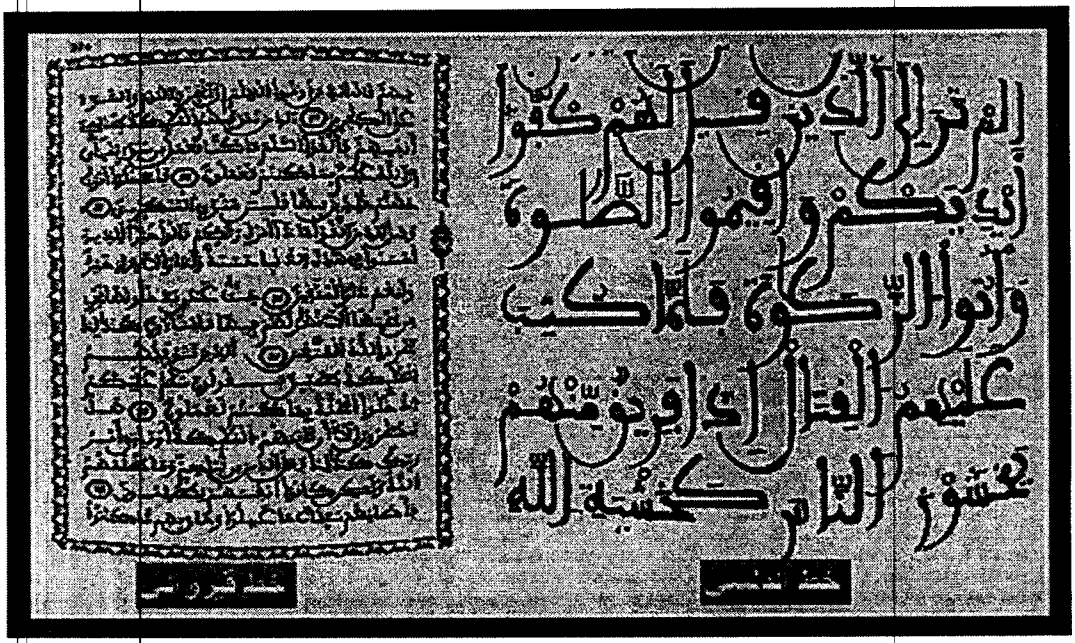

مخطوط قرآني كتب بالخط المغربي بشكل متجانس و متناسق

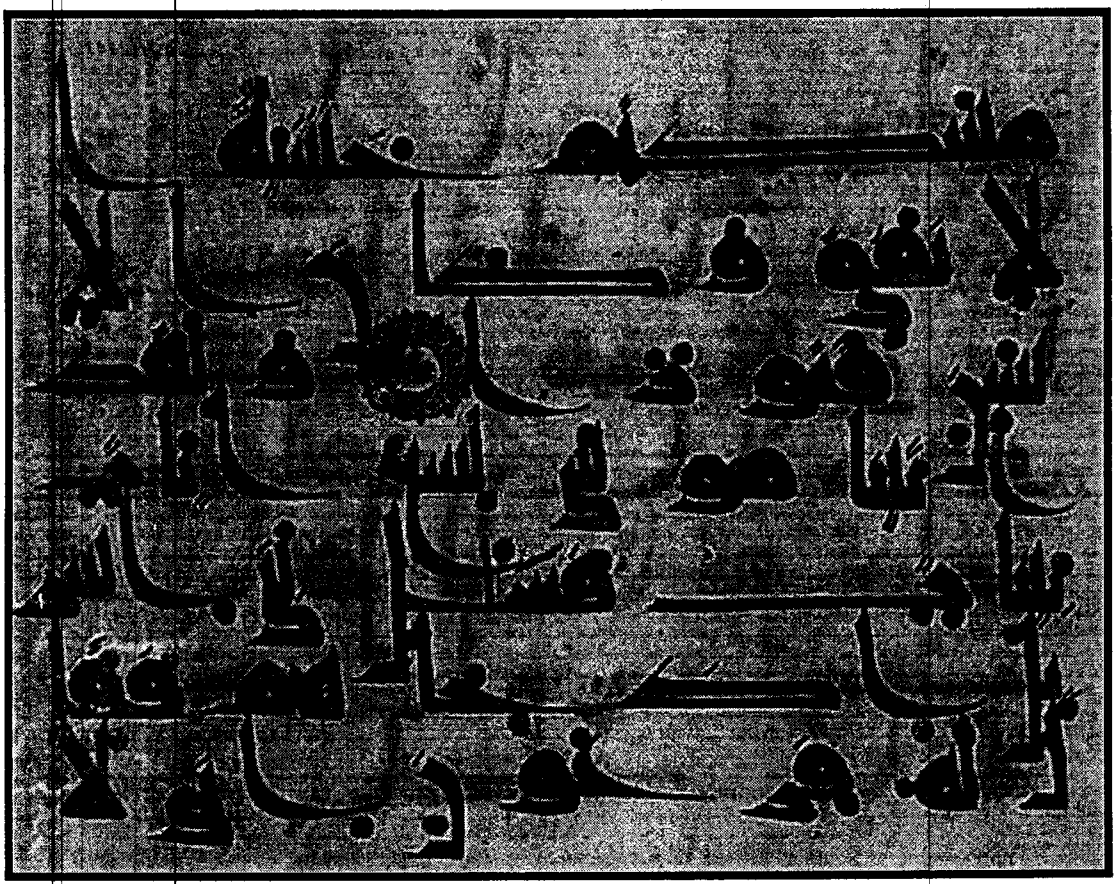

المبحث الرابع:القيمة التراثية التاريخية للخط العربي

لقد اصطلحت الأقوام في تعاملها على صور و أشكال تضمنت الألفاظ و منها تحولت إلى رموز ثم إلى حروف هجاء ومن الحروف تكونت الكلمات لتكون اللغة ،و أن لكل أمة لغتها التي تعتز بها و هي جزء من حضارتها و تراثها [1] و يعد الخط دليلها الناطق بها و أداة اتصالها المرتبط ارتباطا وثيقا بفكرها ووسيلة للتعبير عنها ،و يعتبر الخط إحدى الوسائل للتعبير عن الأفكار التي تدور في العقل و كتابتها وأدائها بيسر و إبانته صادقة .

و أهمية الخط العربي في الحضارة العربية الإسلامية تستدعي أن لا تكون هذه الأهمية مبالغا فيها ذلك أن هذا الشكل من الفن قد احتفظ عبر القرون بأعلى المستويات الجمالية و الفنية و من الممكن اعتباره التراث الوحيد الذي استمر في أن يكون مطلبا للعرب و المسلمين يمارسونه في كل المناطق وفي كل العصور و يقول "أرنست كونل": "لقد منح الدين الإسلامي للعرب اللغة وانتشرت الأبجدية العربية في العالم العربي و الإسلامي فأصبح الخط رابطة لجميع شعوب المنطقة".

وقد حظيت الحروف العربية عبر الزمن باهتمام كبير باعتبارها أداة لتسجيل الأفكار و المعلومات و التخاطب بل استخدامها أداة للزينة و الجمال حيث استخدمت الحروف العربية عنصرا أساسيا في تجميل و زخرفة المنشات المعمارية كالمساجد و دور العلم كما استعملت في زخرفة المصنوعات كالنسيج و الخزف و الزجاج و المطروقات النحاسية و على الخشب و غيرها ،و قد وضحت هذه التزينات البدايات التراثية و التاريخية لهذه الأعمال ،و بواسطة الكتابات الموجودة فيها أعطتنا أهميتها التراثية والتاريخية ولا نظن أمة تداولت الكتابة توليها هذه العناية فجعلت منها فنا مفصل القواعد ثابت الأسس

1 :محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص 323.

مقرر الضوابط مثل أمة العرب ،و لايعرف التاريخ الثقافي و الحضاري للأمم سحرا مثل سحر الذي تتميز به الحروف العربية [1]

و يبقى الخط العربي جزءا من التراث الحي للأمة العربية و هو من أهم الفنون الجميلة التي ورثناها عن الأجداد،و يعد الهوية الفنية لها .[2]

ولقد تطور الخط العربي و غدا فنا جميلا احتل الصدارة بين الفنون العربية الإسلامية و ساعد على ذلك ما تمتاز به طبيعة الخط العربي و أشكال حروفه العربية من بذور الخصب و الابتكار و التنوع...أن هذا التنوع في الأشكال مكن الفنان من معرفة مظاهر الجمال التي يتميز بها أي من الفنون.[3]

ولقد ظلت لوحات الخط تأخذ في تراثنا كأنيس للروح و متعة الوجدان بما تحمله من معاني ، وما يضفيه عليه الفنان الخطاط من صياغة جديدة و تشكيل يتفق وأصول هذا الفن [4]،و يرتبط فن الخط بلغتنا وتطورنا الثقافي و يرجع الفضل له في تماسك العرب ووحدتهم و حفظ تراثهم و عن طريقه سجل هذا التراث و حفظ من الضياع وظل باقيا على الدهر يتوارثه البناء عن الآباء و بفضله عرف العالم ما شارك به الفكر العربي في بناء الحضارة الإنسانية .[5]

إن أهمية الخط العربي تعد مسيرة و تطلعا جميلا في ربوع الدنيا و ضروب الحياة ،و مضامين الخط في صفحات تلو الصفحات من آلاف المخطوطات تعد وعاء احتوى على مواضيع متنوعة منذ أن ظهرت حرفة الوراقة باستنساخ الكتب ،و شهدت بغداد حركة بواكير الترجمة و التأليف و قبلها في زمن الأمويين .

---

1 :محمود شكري الجبوري ، نشأة الخط العربي و تطوره ، ص 12.

2 :محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص 313.

3 :محمود شكري الجبوري، أدب الخط العربي و قيمه و مفاهيمه العدد 25 نيسان 2002(مقال) مجلة الحكمة، ص16

4 :المرجع نفسه ، ص 16.

5 : محمود شكري الجبوري ، مقال عن الخط العربي، ص 17.

وقد تمثلت هذه الحركة بإنتاج المخطوطات و التي دونت فيها أنواع المعارف و العلوم مثل:الحديث واللغة و الفقه و التاريخ و الطب و الفلك و الرياضيات و الأدب و الجغرافيا، و غيرها من الموضوعات المهمة.

و أن كثيرا من موضوعاتها تعد وثائق و مراجع غاية في الأهمية،ويرجع إليها المعنيون و المتخصصون والباحثون و الدارسون لينهلوا منها مايطمحون في الحصول عليه من المضامين المتوهجة و المشعة بالحقائق المعرفية و القيم التربوية التي تكسب الفرد الثقافات المختلفة ،و تحقق للدارسين ما يصبون إليه من غايات و أهداف سامية [1] ،و كانت الكتب و المخطوطات من المجالات المستحدثة التي برع المصورون العرب في تحليلها بالخطوط و الصور التي تظهر معانيها ،و لقد انتعشت فنون الكتاب في العصور الإسلامية وذلك نتيجة اهتمام الحكام المسلمين و حاشيتهم في عمل مصاحف جميلة لهم [2] فاستعانوا بأبرع الخطاطين لكتابتها و أمر المذهبين لزخرفتها كان من نتيجة هذا الإقبال على اقتناء الكتب و المخطوطات و تطورت صناعة التجليد عند المسلمين و ظهر لها شكل مميز و قد حظيت بعض المخطوطات بعناية أصحابها إذ لم يقتصر الأمر على حرصهم على الحصول على مخطوطات جيدة الخط بل عهدوا بها إلى غير الخطاطين من الفنانين المسلمين ،و ذلك لزخرفة صفحاتها بالرسوم أو تزينها بالصور و زخرفة المخطوطات بالرسوم الجميلة بديعة الألوان اصطلح على تسميتها بالتهذيب لكثرة الذهب بين أطرافها و تعد من أهم الميادين الفنية الإسلامية و أفضل وسيلة لحفظ التراث العربي الإسلامي و تدوينه .[3]

بعد هذه العناية التي أولاها المسلمون للخط العربي أصبح هذا الخط يحتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية ،و صار يمثل أحد العناصر الزخرفية الأساسية في جميع العصور و الأقطار و ظهرت بصماته على التراث الإسلامي و أصبح برفقة اللغة العربية وسيلة للتعبير عن الحضارة الإسلامية .[4]

---

1 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص341- 342.

2 : المرجع نفسه ، ص 307.

3 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي .ص 308.

4 : حنان قرقوتي ، اللغة العربية و أماكن العلم و المكتسبات الترجمة وأثارها ، ص 43.

كما يساهم الخط العربي في تلبية متطلبات معينة تهم الحياة الخاصة و العامة للمجتمع العربي ، و تتعلق بتيسير شؤونها لتي هو بحاجة إلى تدوينها عن طريق إيجاد حروف خاصة به و التي لابد له أن يبتكرها أولا حتى تكون معبرة بشكل حقيقي عن شخصيته و هويته و أن تكون ملبية لأحاسيسه و متلائمة معها و لكي تكون جزءا من البناء التاريخي للإنسان العربي بعيدا عن التأثيرات السلبية الدخيلة على هذا البناء وجاء الحرف العربي لكي يكون جزءا مهما من شخصية الإنسان العربي و صفة من صفاتها التي يتميز بها إلى لغته العربية ،و يساعده على ممارسة تفاصيل حياته لذلك أصبح الخط العربي صفة قومية و رمزا من رموز التواصل الحضاري و الفكري بين العرب و الأقوام الأخرى و قد بدا ذلك واضحا من خلال نشر حضارة الإسلام وما تمخض عنها نتاج فكري و أدبي و علمي و فني كبير أنار طريق الأمم و أسهم في تقدمها الحضاري كما ساهم في حفظ تراثها[1].

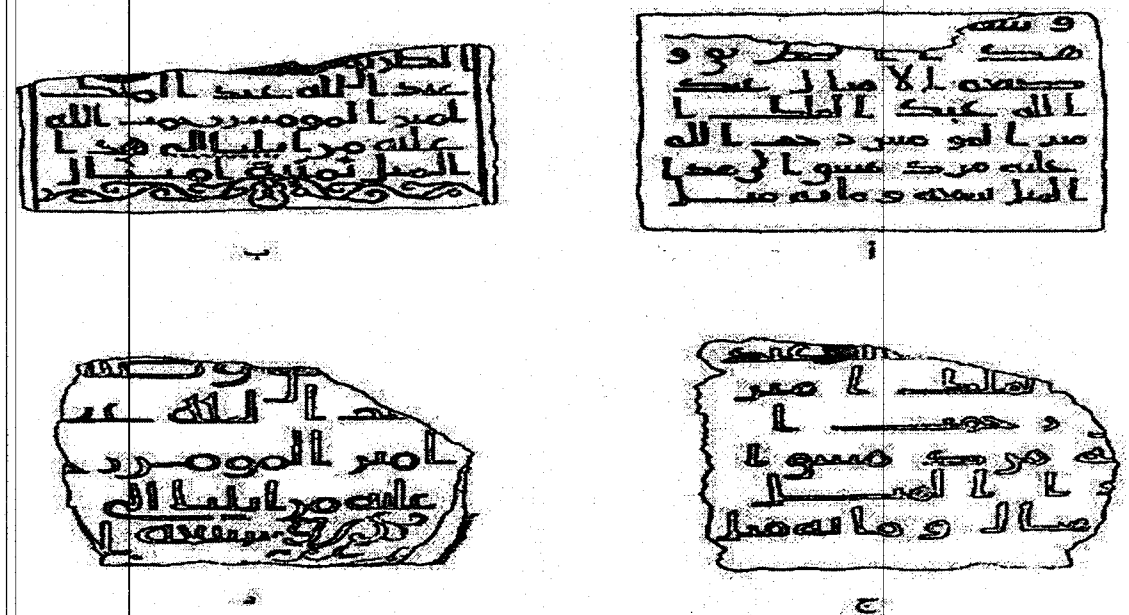

كتابات كوفية منقوشة على أميال (علامات طريق) من مصر العليا
عبد الملك بن مروان، مؤرخة سنة ٧٨ هجرية

1 : عبد الجبار حميدي، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية، ص 36.

قصيدة البردة للبوصيري تحكي القيمة التراثية التاريخية للخط العربي

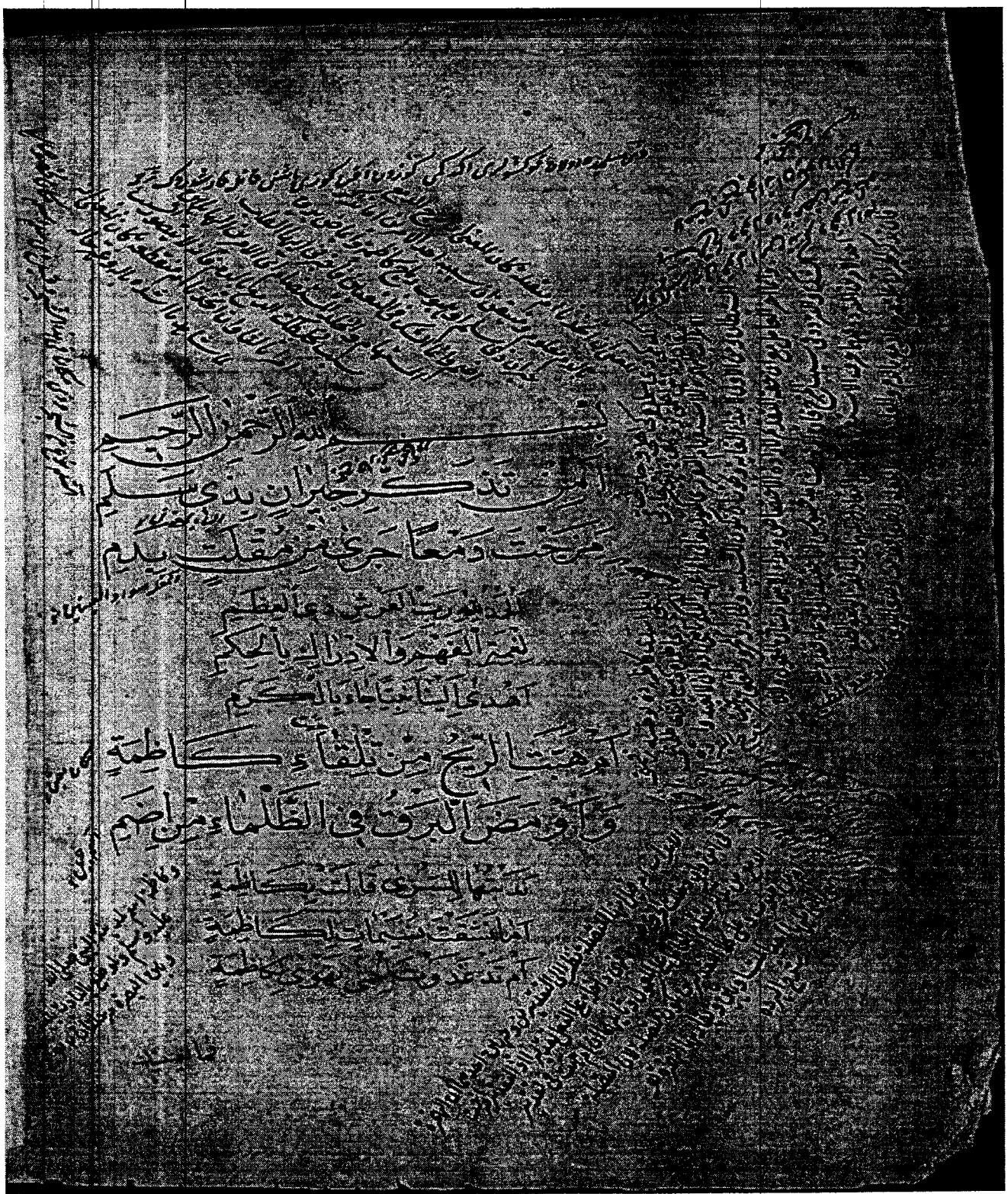

المبحث الخامس:القيمة التعليمية التربوية للخط العربي

لدراسة الجانب التربوي للخط العربي لابد لنا من الإشارة إلى الكتابة أولا، باعتبار أن الكتابة هي نظام من الرموز الخطية بواسطتها نصون أفكارنا و معارفنا وهي تستخدم كل يوم في الحياة الاجتماعية و في غالبية المهن و الحرف لأعداد شتى أنواع الوثائق وتوفيرها وللاتصال بأمثالنا من البشر عن طريق تبادل المراسلات فالكتابة إذن هي :وسيلة صيانة ،و وسيلة اتصال والكتابة وسيلة من وسائل التعبير إما بالحركة أو الكلام والكتابة بوصفها إحدى وسائل التعبير على خصائص الكلام ذاتها وتوضح الكتابة شأنها شأن أي وسيلة من وسائل التعبير الأخرى للسنن الجمالية [1].

و لم يعد ممكنا في مفهوم التربية الحديثة فصل الكتابة عن القراءة عند البدء في تعليم الأفراد ،بل يجب أن يقرأ الفرد الكلمة الواحدة و أن يكتب ماقرأ في الوقت عينه و تعليم الكتابة و الخط ضروري ومتمم لغيره بل أساسي في فنون التعليم إذ لاستطيع المربي تعليم المتعلم أي نوع من أنواع التعليم دون الاستعانة بالقراءة و الكتابة [2].

وغني عن الذكر أن القراءة و الكتابة هما الأساس للتعليم و هما الحد الأدنى الذي يجب أن يتلقاه كل مواطن إذ كان لاستطيع إتمام تحصيله و توسع ثقافته [3].

أما مفهوم الخط في التربية فهو عملية تعليم الأفراد كيفية رسم الحروف حسب أبعادها

---

1 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص328.

2 : المرجع نفسه ، ص 329.

3 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص 329.

و مقاييسها و تناسقها و مواصلة التمرين و التدريب لتجويد الكتابة حتى يصل إلى الإتقان والسرعة و تنمية الذوق الفني، و تناسقها الهندسي و نظامها الجمالي حيثما تكتبها بأوضاعها داخل الكلمات و يستطيع الأفراد التعبير بالخط الجيد المتقن عن أفكارهم و مشاعرهم بسهولة و يسر،وبعد ذكر المفاهيم المتعلقة بالكتابة و الخط علينا أن نذكر أهم عناصر الكتابة التي تتجسد في:

-أن الكتابة تعتمد على عنصرين أساسيين هما الفكري و العضلي **أما الفكري** فيتجلى بتوجيه انتباه الفرد إلى شكل الحرف فينظر إليه بدقة ليدرك شكله و حجمه و يوازن بين أجزائه واتجاهاته المختلفة ليستطيع أن يحاكيه بسهولة[1].

أما العضلي : فيخلص أمره بان الكتابة تحتاج بعد إمعان النظر و الفكر في الحرف إلى عدة حركات تقتضي تحريك معظم أجزاء اليد، وهذه الحركات من عقلية و جسمية و التي تتطلبها الكتابة من كل فرد و التي لايمكن له أن يدركها بنفسه فعلى المربي أن ينبهه إلى حسن تكوينها عنده و تمرينه عليها لتصبح ملكة تصدر عنه بشكل آلي فتتم عملية الكتابة بسرعة و إتقان ،و مراحل تعليم الكتابة يبتدئ مع تعليم مبادئ القراءة و أنهما يسيران جنبا إلى جنب في هذه المرحلة الأولى من مراحل التعليم ،و لا يجوز أن يكون هناك دروس خاصة بالخط بل يتعلم الأفراد الدروس القراءة الأولى قراءة و كتابة في آن واحد و

ويتم تعليم الخط في:

مرحلتين أساسيتين هما:

1-مرحلة تعليم الكتابة

2-مرحلة تحسين الكتابة [2]

وتسير الأولى مع تعليم مبادئ القراءة حتى إذا ما أتقن الأفراد معرفة الحروف و كتابتها منفردة ضمن كلمات على مختلف أشكال اتصالها و انفصالها قراءتها قراءة سريعة ،و تبدأ المرحلة الثانية ألا وهي تحسين

1 : المرجع السابق، ص 329 بتصرف.

2 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ص 329- 330.

ماتعلمه الفرد من الكتابة و ذلك ضمن الهدف الأساسي في دروس الخط ألا وهي جودة الخط و سرعة الكتابة ،و تعود أهداف تعليم الخط إلى بعض الغايات التربوية منها:

1-عد الخط وسيلة مهمة من وسائل التعبير.

2-كون الخط متمما لعملية القراءة .

3-كون الخط متمما لعملية الإملاء.

4-تعويد الأفراد على السرعة في الكتابة.

5-غرس التربية الذوقية و الجمالية أثناء عملية الكتابة.

6-السعي إلى تجميل و إ كسابها ناحية فنية .

7-تعويد عيون الأفراد على ملاحظة الأجزاء الدقيقة في الكتابة [1].

وقد يستغل الخط للفن و التعبير باعتبار أن الخط يعد أحد فروع الفنون الجميلة ، والتي تنمي القدرة لدى الأفراد فتدريب الفرد على الأصول و القواعد الخالصة بالكتابة و الخط كل ذلك يضمن للمتعلم من خلال معلمة أو مدربة بصورة صحيحة و هادفة و يكتسب المتعلم جمالا في الخط و كلما تدرب أكثر تحسن إنتاجه في الكتابة الحسنة هذا و أن الخط ليس فنا مستقلا و إنما هو وسيلة من وسائل التعبير فالكتابة تنمي الكثير من العمليات ، كالقدرة على الحكم و الانتباه و التفكير .

ومن خلال ماتعرضنا إليه يتضح لدينا أن الخط و الكتابة يلعبان دورا تربويا في الوقت نفسه تعليميا بدرجة أكبر ،و ذلك لما يحمله الخط العربي في ثناياه من خصائص و مميزات جعلته وسيلة تعليمية تربوية متداولة عند العرب ، فاتخذ أساليب و طرق خاصة به في هذا المجال سهلت على العربي تعلمه واعتماده وكذا السعي إلى تطويره و تحسينه .

و من خلال تهذيبه فالخطاط هو المسؤول عن عملية التجويد في الحرف العربي،و الذي ينبغي عليه أن يتميز بأسلوب خاص و قدرة على ضبط قواعد هذا الخط الجميل و معرفة نسبه و قياساته و اكتشاف

1 : المرجع السابق ص 330 بتصرف.

أسرار التناغم الحسي للعلاقة بين معرفة قواعده ، و بين إمكانية تطبيقها أو الخط لكي يكون قادرا على تجسيد روح الخط العربي و متمرسا في كيفية التعامل الناجح مع طرق إخراجها بشكلها الفني الجمالي ، و أن يكون ذا دراية كافية بميزان هندسة الحروف العربية بكل صورها و أشكالها . [1]

ولكي يتحقق ذلك المستوى فلا بد من المثابرة و الجد في التمرين على ضبط القياسات الموضوعة لتلك الحروف حتى يتمكن الخطاط من تحديد دوره في المحافظة على القيم الروحية و الهندسية و الجمالية للخط العربي ،و ذلك يعرض الجانب التعليمي الذي يتجسد في الحرف العربي بصفة خاصة [2].

أسماء و مصطلحات الحروف

1 : عبد الجبار حميدي ، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية ، ص34 بتصرف .

2 : المرجع نفسه ، ص 34.

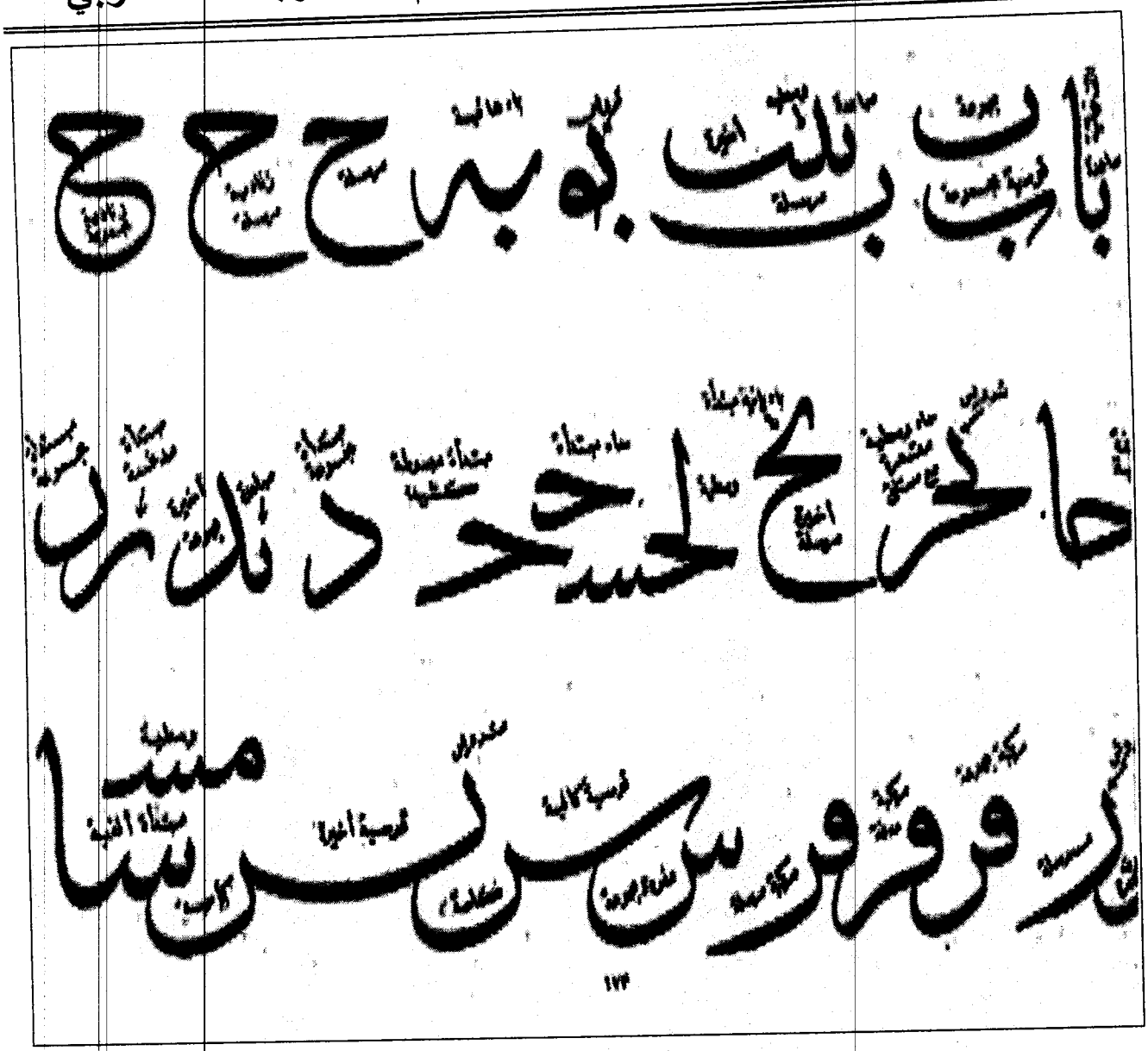

الخطاط يقرن الحرف بالحرف ويردده – فيبدو الإيقاع الكلي واثقاً مع التماثل واستخدام نفس نوع الخط في الوحدة الصغيرة . لوحة للأستاذ محمد حسني

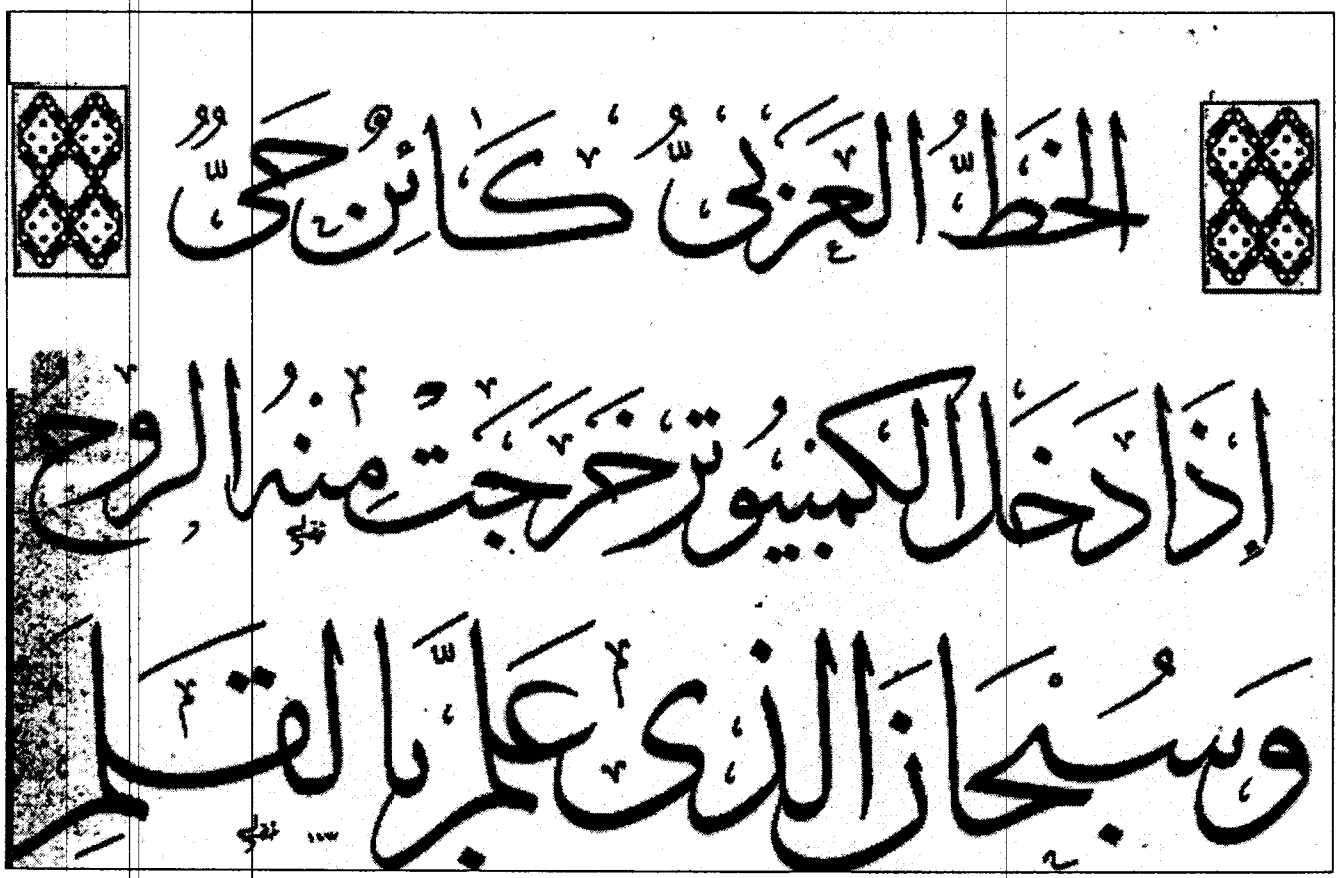
الخط العربي كائن حي
إذا دخل الكمبيوتر خرجت منه الروح
وسبحان الذي علم بالقلم

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية الخط الكوفي أنموذجا

المبحث الأول: ظهور الخط الكوفي

المبحث الثاني: تعريف الخط الكوفي

المبحث الثالث: أنواع الخط الكوفي

المبحث الرابع: خصائص الخط الكوفي

المبحث الخامس: القيم الحضارية للخط الكوفي

المبحث الأول:ظهور الخط الكوفي

حظي الخط العربي باهتمام كبير في الإسلام لأنه الوسيلة التي حفظ بها القران الكريم إذ كان لتلاوته في المصاحف أكبر أثر في تقديره و تقديسه ومن ثم تقدير شأن الخط العربي و تجويده وفيما بعد اهتمام المسلمين بإدخال علامات الاعجام و الحركة عليه ،حتى يتفاد و اللحن في القرآن الكريم الذي ظهر نتيجة لاختلاط العرب بالأعاجم واتساع رقعة الدولة الإسلامية.

وقد ساعد على الاهتمام بالخط العربي ماتضمنته تعاليم الدين الإسلامي السميح من إشارة إلى تمجيد القلم و تسجيل الكتابة التي أشير إليها في أول الآيات التي نزلت على الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام ،قال تعالى{ **ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾**

}[1] ،كما قسم بها الله سبحانه و تعالى في الآية الكريمة من سورة القلم{ **ن وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾**}[2] ،ومن أسباب العناية بالخط العربي أيضا و تطوره هو مشاع عند المسلمين في العصور الأولى من فجر الإسلام ،من تحريم الإسلام لتصوير الكائنات الحية لما فيها من مظاهات لخلق الله و شيوع كراهيتها ، كما اخذ الخط العربي في الازدهار بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية [3]، امتد نفوذ العرب المسلمين خلال قرن من الزمن حتى شمال روسيا ومن اندونيسيا شرقا إلى بواتيه و المحيط الأطلسي غربا،وكونوا إمبراطورية إسلامية لاتغيب عنها الشمس ،وبذلك صارت اللغة و الكتابة ذات قيمة سياسية إلى جانب أهميتها الدينية و الحضارية.[4]

---

1 : سورة العلق، الآية:[1- 2- 3- 4 -5].

2 : سورة القلم، الآية:[2].

3 : مايسة محمود داود، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن12ه(7م-18م)،ص 29.

4 : المرجع نفسه ، ص29.

و لم يقتصر نفوذ الكتابة على العربية فقط بل تعد نطاقها إلى لغات أخرى فصارت تكتب بها الفارسية و التركية و البربرية وغيرها من لغات البلدان التي فتحها المسلمون ،إما نوعية الخط الذي كان سائدا فهو الخط الجاف اليابس الذي نسب خطا إلى الكوفة في رأي بعض الباحثين ،حيث اعتقد الكثيرون انه منه اشتقت الخطوط المختلفة فالخط اليابس(الخط الكوفي) هو أقدم عهد من إنشاء مدينة الكوفة نفسها ،غير أن العرب اعتادوا تسمية الخطوط بأسماء المدن المجلوبة منها وهذا يؤكد بان الكوفة لم تبتكر هذه الخطوط وإنما تم فيها تجويد الخط اليابس ،حتى نسب إليها وعرف بالخط الكوفي [1].

وهذا ماذهب إليه الدكتور"محمد مرتاض"في كتابه الخط العربي و تاريخه إذ ذكر الوهم الذي وقع في نسبة هذا الخط(الكوفي) إلى مدينة الكوفة حيث ذهب بعض الدارسين إلى الحل السهل فكان حكمهم خاطئا حينما زعموا بأنه سمي كذلك لانتسابه إلى مدينة الكوفة ،بيد أن من ذهب هذا المذهب لم ينتبه إلى أن هذا الخط ظهر قبل تأسيس مدينة الكوفة نفسها بل قد عرفه العرب قبل الإسلام بسنوات ليست بالقليلة فضلا عن أن صور النقوش التي استدللنا بها على معرفة العرب بالكتابة قبل الإسلام ونعني بها نقوش حوران ونقش النمارة وغيرها كلها تدل على أن العرب ورثوا عن الأنباط خطاً يميل إلى التربيع مما يجعلنا نطمئن إلى أن أصل هذا الخط نبطي ولكنه عرف تطور بلاشك إلى أيدي رجالات هذه المدينة التاريخية (الكوفة) التي يعود تأسيسها إلى سنة 18ه. [2]

و لاشك في أن الخط العربي قد نال في الكوفة قسطا كبيرا من التجويد و تنوعت فيها على الزمن أشكاله و تعددت صوره و غدت له مسحة زخرفيه خاصة به، و طغت شهرة هذا النوع اليابس على غيره التي أستخدمت في الكوفة وشاعت عنها،و لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل أن ينزلها العرب،إلا أن منطقة الكوفة كانت تسمى قديما بأرض بابل و خد العذراء ،و سميت بالكوفة لاستدارتها أخذا من قول العرب: رأيت كفونا بضم الكاف و فتحها و قيل سميت الكوفة كوفة

1 : مايسة محمود داود،الكتابات العربية على الآثار الإسلامية ، ص 29.

2 : محمد مرتاض ، الخط العربي و تاريخه ، ص53-54 بتصرف.

لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرجل .هي ثاني مدينة إسلامية أسست في العراق بعد الفتح الإسلامي ،أسسها القائد سعد بن أبي وقاص سنة 17ه- 638م بأمر الخليفة عمر بن الخطاب و كان السبب في تأسيسها أن تكون قاعدة عسكرية في القسم الأوسط من العراق ثم توافد عليها أوائل ساكنيها من العرب،الفرس و السريان و اليهود و النصارى و قد نمت الكوفة بعد ذلك و تحضرت و كثر فيها العمران و وصلت إلى أوج عظمتها في العصر الأموي [1]

وهي تقع في الجانب الغربي من الفرات على بضعة أميال إلى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة،و تبعد عن بغداد بمساحة 156كم و عن النجف ب14كم و عن البصرة ب375كم و عن خرائب وسائط ب167كم ،فهي في مكان حيوي يتوسط العراق. [2]

حيث يمكن أن نقول انه يمكن منها فرض السيطرة على طول منطقة الفرات من الناحية الحربية و يجعلها ممرا هاما في طريق القوافل التجارية و محطة في رأس طريق الحج و مكة كما يساعدها على أن تكون مركزا للتجارة و سوقا نشطا لتبادل السلع و توزيع البضاعة.

وليس من السهل تحديد الرقعة التي شغلتها الكوفة عند إنشائها و ذلك لاندثار كثير من معالمها كما لم يعثر في الكتب على أرقام تشير التي شغلتها في بادئ أمرها سوى ما قدره الفقيه الشعبي ستة عشر ميلا و ثلثي الميل ،و كان بها خمسون ألف دار للعرب من ربيعة و مضر و أربعة و عشرون ألف دار لسائر العرب و ستة آلاف دار للمسلمين. [3]

ومن الملاحظ أن الكوفة لم تبق على حالها بل توسعت لازدياد سكانها و توسع عمرانها حتى امتد إلى قرب الحيرة و النجف من جهة الشرق و اغلب الظن أن أقصى ما بلغت الكوفة من

1 : كمال سلمان الجبوري،موسوعة الخط العربي الخط الكوفي تاريخه أنواعه تطوره نماذجه،ط1 1999،دار مكتبة الهلال بيروت لبنان،ص 28.

2 : المرجع نفسه ، ص 28-29 بتصرف.

3 : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، الجزء7 د ط د ت دار صادر بيروت، ص 297.

المساحة في القرون الثلاثة للهجرة وهو15كم طولا و9كم عرضا أي من نقطة تبدأ من خان المصلى في الشمال إلى حدود قصر أم عريف في الجنوب قرب بحر النجف. [1]

و بلغ عدد سكانها وقت إنشائها مائة ألف مقاتل و لكن يبدو أن عدد المسلمين كان أربعين ألفا استنادا إلى كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد يأمره بان يخط مسجد الكوفة، بحيث يتسع للمقاتلة فخطه بحيث يتسع أربعين ألفا ،و كان اغلب سكان الكوفة في بادئ الأمر من عرب الجنوب من أهل اليمن و كان عددهم عشرين ألفا منهم اثنا عشر ألفا من اليمانيين و ثمانية آلاف من المصريين ،ثم نزل الكوفة قوم من السريان ممن كانوا يسكنون في أطراف النجف و الحيرة و هاجر إليها عدد من نصارى نجران باليمن. [2]

وقد أجمل د.إبراهيم جمعة بعض الحقائق ذات الأثر على موضوع الكتابة الكوفية من خلال استعراض تاريخ الكوفة:

1 _أن الكوفة قامت على مقربة من الانبار و الحيرة و كانت بحكم موقعها الجغرافي الوارثة الطبيعية لهذين البلدين بما عرف عن الانبار من عناية بتعليم الخط في الجاهلية و عن الحيرة من مكانة سياسية كعاصمة للخمين.

2 _ أنها كانت منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري مركزا من مراكز العلم له حضوره و أهميته، نافس البصرة و عمل طويلا على التفوق عليها فانتهت إلى أنواع التفاخر بالعلم ظاهرا جليا بين البصريين و الكوفيين في النحو و الفقه و مذاهب الدين و الأدب..... [3]

1 : كامل سلمان الجبوري، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي ، ص 29.

2 : المرجع نفسه ، ص 30.

3 : كامل سلمان الجبوري ، موسوعة الخط العربي الخط الكوفي ، ص 31 .

المبحث الثاني:تعريف الخط الكوفي

يعتبر الخط الكوفي من الخطوط الجميلة والجليلة بأنواعه كافة وهذا النوع من الخط قدعني به عناية فائقة في مدينة الكوفة فسمي باسمها وهو الصورة اليابسة من الخط الحجازي التي هذبتها الكوفة فصار يسمى بالخط الكوفي وانتشر بانتشار الإسلام ،ويعد أقدم خط عربي انتشر في أرجاء المعمورة[1] ولقد غلب على الخط الكوفي التربيع و الجفاف و القوة وتميز باليابس إذ يعود في بساطته إلى أصول هندسية وهي من أهم مظاهره وبالرغم من خضوعه لأصول هندسية فله حظ وافر من الجمال وذلك لمافيه من ترطيب الذي خفف من شدة جفافه ،ويظهر هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في حروفه ثم اخذ الخط الكوفي يميل إلى شكل منسق وسطور مستقيمة [2] وزوايا حادة ،ولقد بلغ من الجودة و الإتقان و الابتكار و التفنن مبلغا طيبا .

يذكر أن الكوفة اعتمدت نوعان أساسيان من الخط احدهما :يابس ثقيل صعب الانجاز تؤدى به الأغراض الجليلة ،ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة وقد سمي النوع الأول اليابس "الخط التذكاري" الذي استخدم في التسجيل على المواد الصلبة كالأحجار و الأخشاب لإثبات الآيات القرآنية و الأدعية و تاريخ الوفيات ويتميز هذا الخط بالجمال و الزخرفة وأحيانا بخلوه من النقط وترابط الحروف ،وسمي النوع الثاني اللين"خط التحرير" الذي كان للمكتبات و التدوين و التأليف ،ونتج من المزج بين الخطين صورة ثالثة تتصف بالرزانة والجلال هو"خط المصاحف" الذي يجمع بين الجفاف و الليونة وظل هذا الخط هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى.[3]

---

1 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ،ص 300.

2 : المرجع نفسه ،ص 300.

3 : إبراهيم جمعة ، دراسات في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة،ص 28.

ومن هنا نرى أن الكوفة كانت مركزا مهما للخط الجميل، وله أشكال متعددة كل شكل يناسب المادة التي يكتب عليها منها ويمكن تلخيصها في:

1-الكوفي التذكاري (اليابس).

2-الكوفي اللين(خط التحرير المخفف).

3-كوفي المصاحف الذي استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن 5ه حيث غلبته على أمره.

4-خطوط النسخ والثلث بمشتقاته المعروفة [1].

1 : المرجع السابق ، ص 29.

المبحث الثالث:أنواع الخط الكوفي

نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية و زخرفيه، فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة وبذلك قسم المؤرخون الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية:

1-الخط الكوفي البسيط :

وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام وحتى منتصف القرن الثاني للهجرة تقريبا ،وقد تميز الخط الكوفي البسيط بوجود الزوايا القائمة وانه خال من أي ضرب من ضروب الزخرفة كما يلاحظ على هذا النوع من الخط الكوفي استمرار النبطي واضحا يتمثل في حذف حرف الألف من الكثير من الأسماء و الكلمات وقد استخدم الكوفي البسيط حينذاك على النقود وشواهد القبور و أميال الطريق و الأخشاب و المعادن و النصوص التذكارية ،كما هو الحال في الشريط الكتابي بالفسيفساء في قبة الصخرة المؤرخة سنة 72ه يبلغ طول الشريط 240 مترا تضمن نصوص من القران الكريم ويتميز الخط الكوفي البسيط بجماله الزخرفي من حسن الترتيب في كلماته و تناسب حروفه واتزانها في مواضعها .[1]

فهو النوع الذي لايلحقه التو ريق أو التجميل أو التضفير ،ومادته كتابية بحت،وقد شاع في العالم الإسلامي شرقه و غربه في القرون الهجرية الأولى وبقي الأسلوب المفضل في غرب العالم الإسلامي حتى وقت متأخر.[2]

1 : ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 85.

2 : وهيب الجبوري ، الخط والكتابة في الحضارة العربية ، ص 121.

وهذا كله يبرز جمالية الخط الكوفي البسيط و يبين أهميته من بين الخطوط ،حيث يذكر أنه أستعمل في مساجد تلمسان زمن دولة المرابطين ومن"أجمل الأمثلة على هذا الخط حشوتي محراب المسجد الجامع الكبير تلمسان". [1]

الخط الكوفي البسيط

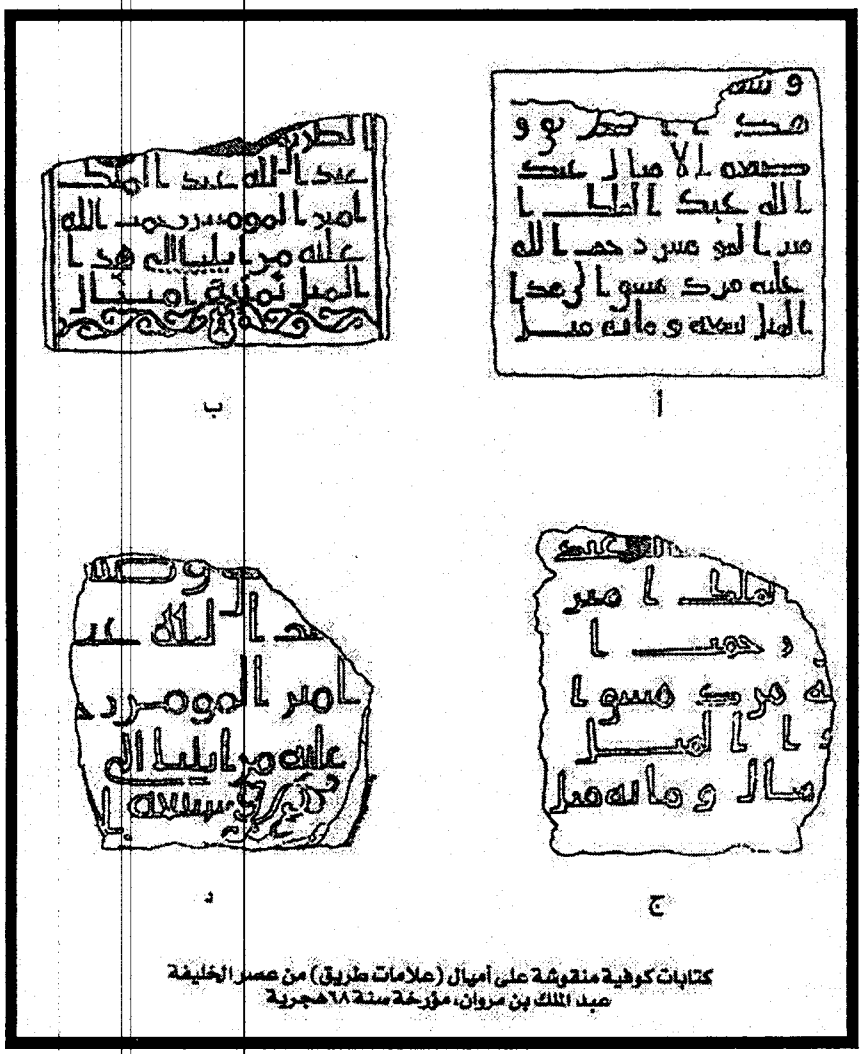

كتابات كوفية منقوشة على أميال (علامات طريق) من عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، مؤرخة سنة ٦٨ هجرية

2-الخط الكوفيالمورق:

تطور الخط الكوفي المورق بعد أن مر بمرحلة الخط الكوفي ذي الهامات المثلثة حيث حملت الحروف مايشبه رأس السهم أو رأس الرمح وتطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية تتألف في الغالب من فصين أو ثلاثة فصوص و تمتد إلى أبدان الحروف نفسها حيث يأخذ الحرف نصف ورقة[2]،و قد ساعد على هذا التطوير طبيعة حروف الخط اليابس الجاف ذي الزوايا القائمة وقابليته للزخرفة .[3]

1 : مايسة محمود داود :الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن 12ه (7م- 18م)، ص53.

2 : ناهض عبد الرزاق القيسي :تاريخ الخط العربي، ص 76.

3 : مايسة محمود داود :الكتابات العربية، ص 77.

وقد زودتنا شواهد القبور العربية في المصر بالعديد من النماذج التي حملت الخط الكوفي المورق ومن النماذج المبكرة التي كتبت بهذا النوع من الخط شاهد قبر مؤرخ سنة 193ه -190م،ومن نهاية القرن 2ه الموافق ل 8م تطور الخط الكوفي المورق ذي الهامات المشقوقة ،و زاد نضوج ظاهرة التو ريق خلال القرن 3ه-9م إذ ظهرت فبهي بعض الحروف بصورة أوراق نباتية كاملة بعضها متكون من خمس فصوص ويظهر التوريق في هامات الحروف وهكذا توالت الإضافات على هذا الخط على مر الأزمنة نتيجة لأهميته باعتباره مرحلة مهمة من مراحل الخط العربي حتى انه دفع المستشرق الألماني "كروهمان" أن ينسب هذا النوع من الخط العربي إلى المخطوطات العبرية رغم أن ما ذهب إليه هذا المستشرق بعيدا عن عين الصواب بدليل أن تلك النماذج العبرية بينها و بين التو ريق العربي فترة زمنية تصل إلى 12 قرنا وهذا من الأسباب التي تجعل رأي كروهمان غير مصيب[3].

3 : ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي، ص87.

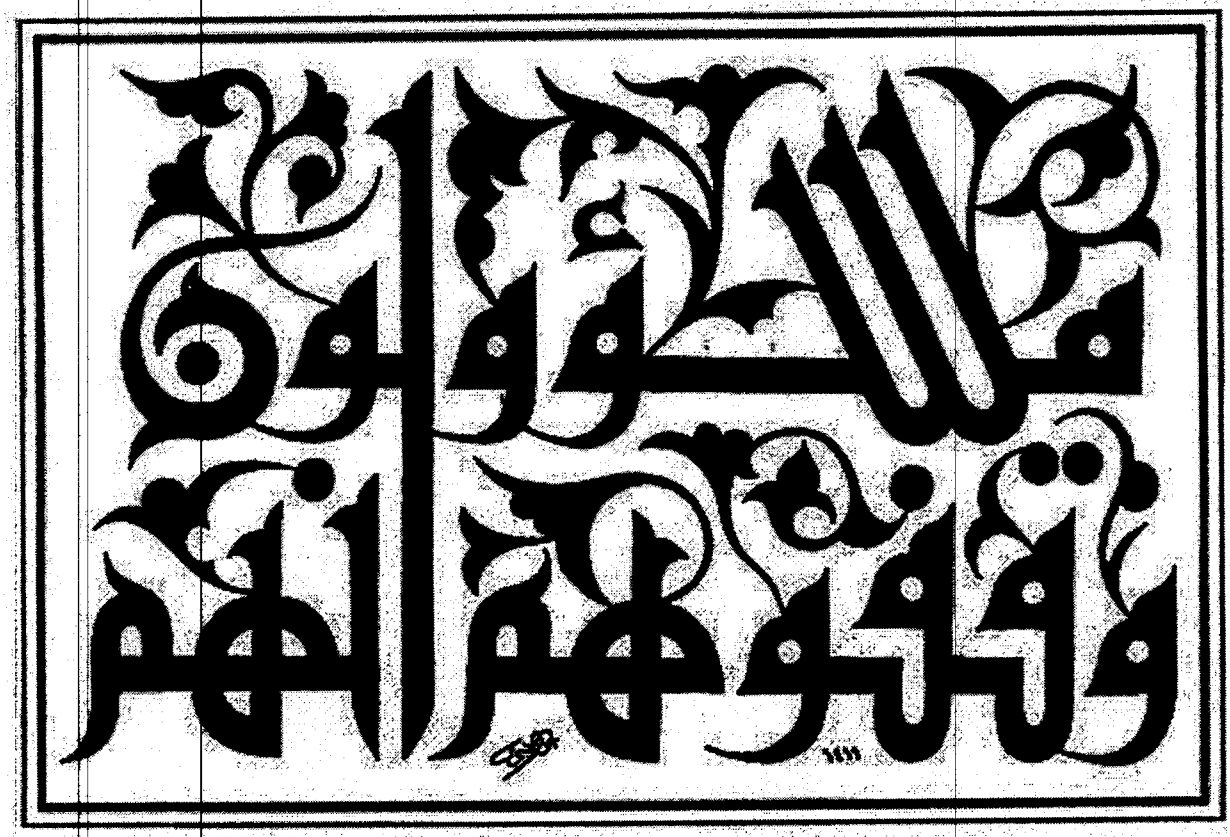

«وقفوهم انهم مسؤولون» بالخط الكوفي المورق كتابة الخطاط جواد سبتي سنة ١٤١١ هـ

3-الخط الكوفي المزهر: إن قابلية الحرف العربي على المطاوعة و التطوير وجهود الخطاطين في التجويد، سمت تلك الجهود بالخط الكوفي المورق إلى الخط الكوفي المزهر ، والذي كحل العيون من شاهده وجعله مشدودا إليه لروعته[1].

ولقد ظهر الكوفي المزهر في شواهد القبور بمصر وخاصة بعد أن وصل الخط الكوفي المورق إلى مرحلة متطورة بسبب تقبل الحرف العربي للزخارف النباتية الكاملة و المزهرة دون أن يؤثر في شكل الحرف كما أن الفراغات الحاصلة بين الحروف كانت سببا في تطور الخط الكوفي المورق إلى المزهر للقضاء على جميع الفراغات الموجودة بين كلمة وأخرى .

1 : المرجع السابق ، ص89.

فبرز الخط الكوفي المزهر في القرن الثالث الهجري الموافق ل التاسع ميلادي ،وازدهر هذا بخاصة في بلاد الشرق الأوسط تطور هذا النوع بعد ذلك بحيث أصبح الخطاط ينهي حروفه بفروع نباتية حلزونية مثمرة ومن أجمل الأمثلة على ذلك الكتابة المنقوشة على قطعة من الخشب (باب المقصورة) بالجامع الكبير بمتحف تلمسان [1].

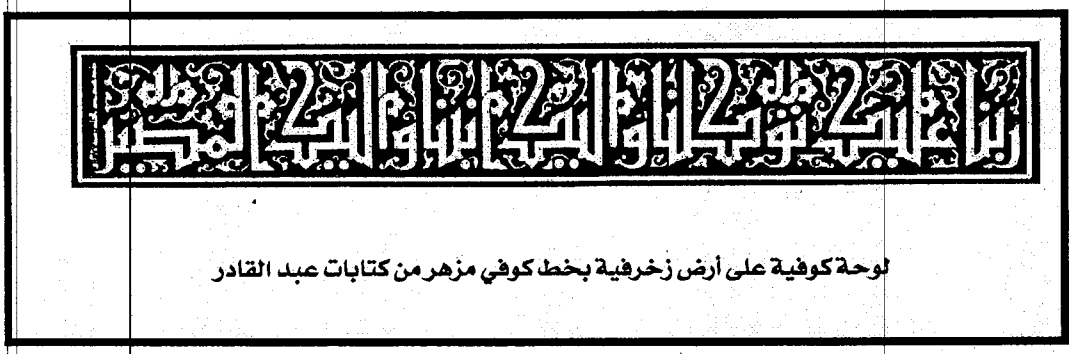

لوحة كوفية على أرض زخرفية بخط كوفي مزهر من كتابات عبد القادر

4_الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية:

ويدعى كذلك الكوفي المخملي[2] و هو الخط الكوفي دخل فيه العنصر النباتي مما زاده جمالا ورونقا [3] نجد هذا النوع من الكتابة الذي برز في القرن 5ه الموافق ل11م يدل على نجاح الفنان العربي في تنفيذ الخط الكوفي على أرضية من زخارف نباتية تتألف من فروع نباتية حلزونية مثمرة تنطق بالمهارة و خصب الخيال ويبدو أن الثراء ألزخرفي للأرضية لم يجعل الفنان يقتصر بوضع الكتابات دون أن يلحق بحروفها زخارف بل نجده يهتم بزخرفة النصوص الكتابية و الأرضية معا مما يضفي عليها بمظهر الثراء و الإبداع الفني ومن أجمل الأمثلة على ذلك الكتابة في إفريز محراب مسجد سيدي أبي الحسن على لوحتين مستطيلتين من الجبس المنقوش مزدانة بالزهور[4].والنموذج يوضح ذلك :

1 : رشيد بورويبة ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ،ترجمة إبراهيم شبوح ، ط1 1994الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص67.

2 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ص 132.

3 : كمال بابا ، روح الخط العربي، ص67- 68.

4 : رشيد بورويبة ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ص78.

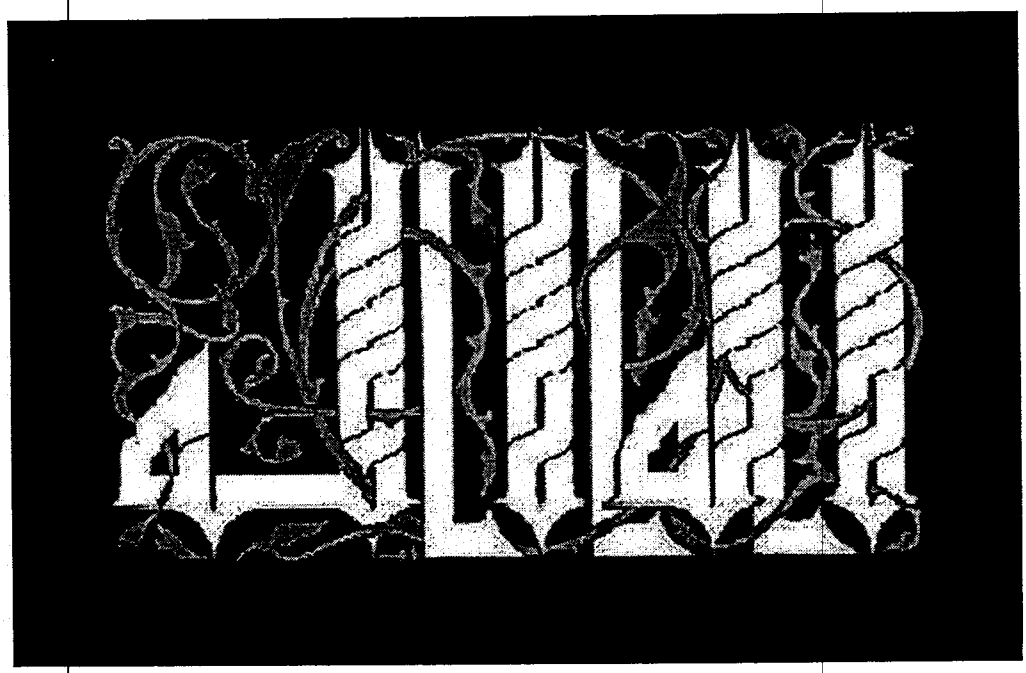

5-الخط الكوفي المظفر(المجدول):

يعتبر الخط الكوفي المظفر نوعا متطورا برعت فيه يد الخطاط وقابلية الخط العربي على المطاوعة ،وتتميز زخرفته بترابط حروفه مع بعضها وقد يظفر الحرف على نفسه أو يظفر مع الحروف المجاورة له أحيانا،وتضفر عدة كلمات مع بعضها[1] أو أكثر لكي ينشأ إطار جميل من التضفير وهو نوع من الزخارف التي بلغ تعقيدها أحيانا إلى حد يصعب فيه تمييز العناصر الخطية الكتابية من العناصر الزخرفة [2] ويؤدي إلى صعوبة قراءتها كذلك ،ويرجع السبب في وجود هذا النوع من الخط العربي الظهور خط ط أخرى (النسخ – الثلث) منافسة للخط الكوفي و التي أفقدته مكانته كخط رسمي إذ أصبح خطا زخر فيا يظهر على التحف الفنية فقط،لذلك لجا الخطاط إلى تضفير الحروف حتى يستطيع أن ينافس تلك الخطوط الرسمية.

1 : ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي، ص 91.

2 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص 132.

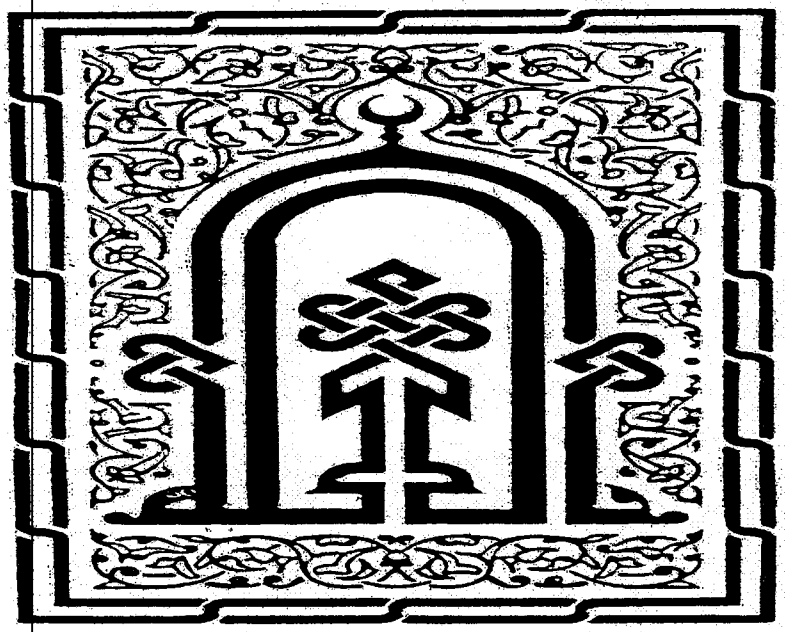

" إسم الجلالة" بالخط الكوفي المضفور،
كتابة الخطاط الحاج محمد عبد القادر عبد الله

6- الخط الكوفي الهندسي:

لم ينتشر الخط الكوفي ذو الأشكال الهندسية المختلفة على الآثار الإسلامية قبل القرن 6 ه الموافق ل12م بعد أن أصبح الخط الكوفي يستعمل في الزخرفة ،ويتسم الخط الكوفي الهندسي بخطوطه المستقيمة الدقيقة التي إشكالا و زوايا قائمة ،كما يتميز هذا النوع بأنه يألف تكوينات زخرفيه على هيئة مستطيل أو دائرة أو شكل سداسي أو ثماني أو يألف شكلا معماريا معينا،وهو ما يعرف بالكوفي المعماري [1] ،وهو شائع في مساجد العراق و إيران [2].

كما عرف من أنواع الخط الكوفي الهندسي أيضا "الكوفي المربع" الذي يعد من أجمل أنواع الخط الكوفي الهندسي وأكثرها علاقة بالتجريد ألزخرفي ذا صفة هندسية ويرتبط تشكيليا بفن التصوير[3] ،إذ يتألف من كلمات تنظم في أوضاع راسية و أفقية و متشابكة بحيث تالف شكل مربع راعى

1 : رشيد بورويبة ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ، ص 55.

2 : وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، ص121.

3 : عبد الجبار حميدي ، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية ، ص 48.

الخطاط أن تكون الحروف على شكل قنوات راسية أو أفقية يشكل زاوية قائمة تتساوى في سمكها مع سمك الفراغات و الحشوات المتروكة بينها ،والتي تتخذ نفس هيئة القنوات الراسية والأفقية وتتداخل و تتشابك مع الكتابات نفسها بحيث تؤلف في النهاية شكل مربع كبير مزخرف بكتابات عبارة عن قنوات بشكل زوايا قائمة مملوءة ،وأخرى فارغة متداخلة معها و مساوية لها في المساحة هي أرضية الكتابات وذلك في انسجام جميل ساعدت عليه طبيعة حروف الخط الكوفي ذات الزوايا القائمة،وهذا كله يبين "أن الخط الكوفي المربع قد اعتمد على الشكل الهندسي للمربع كوحدة في بنائه المعماري و كأساس لكتابته ومعالجة الفراغ فيه"[1] ،وهكذا نجد أن الخط الكوفي قد تنوع إلى أنواع وأشكال قربت على خمسين نوعا من أشهرها المشجر و المربع و المدور والمتداخل ومنه المضلع الهندسي الذي يكون المربعات و غيرها[2].

الخط الكوفي الهندسي

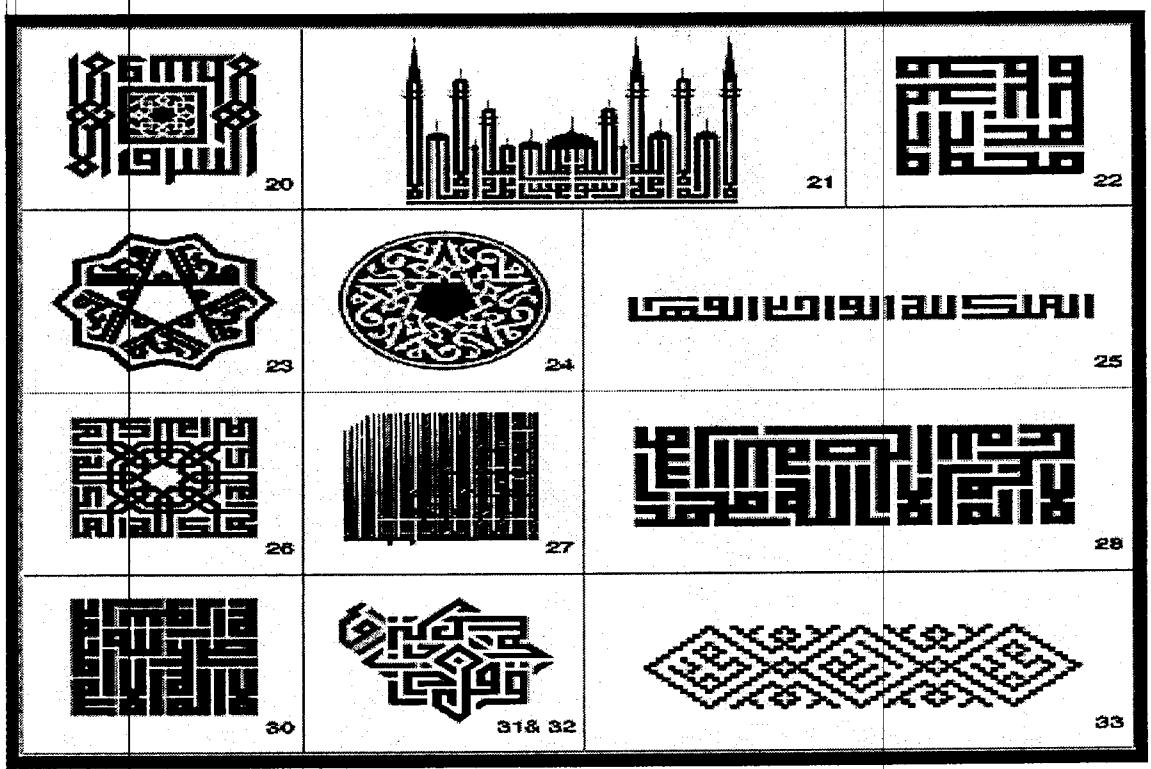

1 : المرجع السابق، ص 45.

2 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص133.

7- الخط الكوفي المغربي:

ومن الجدير بالملاحظة ظهور نوع من الخط الكوفي المحلي ببلاد المغرب و الأندلس ،عرف بالخط الكوفي المغربي شاع استخدامه في كتابة مصاحفها و مكتباتها وهو اقرب إلى خط النسخ والثلث إذ يتميز بحروفه التي تجمع في شكلها بين حروف الخط الجاف و اللين معا مما يعطيها طابعا مميزا لتخطئه العين و يجعلها أكثر طواعية في التنفيذ و نتج عن تطوره الخط الأندلسي[1] .

وذكر أبو حيان التوحيدي في رسالة "علم الكتابة" أن قواعد الخط الكوفي و أنواعه في زمنه اثنا عشرة قاعدة هي : الاسماعيلي و المكي و المدني و الأندلسي و الشامي و العراقي و العباسي والبغدادي و المشعب و الريحان،و المجود و المصري ثم أضيف إليها فيما بعد أسماء أخرى ،مثل النيسابوري وغيره وكل هذه التسميات تسميات إقليمية ليس بينها فروق خصائص ولكنها فروق تمييزية لأسماء المدن و الأقاليم الخاصة بها ،ويلجا كاتب هذا النوع من الخط إلى كتابة بعض الحروف مثل الام و النون الياء النهائية بهيئة أقواس نصف دائرية ،تهبط على مستوى السطر وتكرر على امتداده كما يمزج الخطاط بين هذه الاستدارات وبين الحروف الأخرى ذات الشكل الجاف ذي الزوايا مما يذكرنا بالكتابة العربية البدائية ،وقد ظل هذا النوع مستخدما حتى حل محله خط النسخ في كتابة المصاحف في القرن7ه- 13م ،ويعد الخط المغربي من الخطوط القديمة وهو منتشر الآن في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية (غير مصر وبعض جهاتها الوسطى و الغربية)[2].

وقد كان مستعملا في اسبانيا في القرون الوسطى ،وقد ساءت أمور هذا الخط بعد اضمحلال الدولة الموحدية وساءت رسومه و صارت حروفه بعيدة عن الجودة و الإتقان وكثر فيه التصحيف [3].

---

1 : مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن 12ه (7م- 18م)، ص 81.

2 : ناجي زين الدين ، بدائع الخط العربي، ط2 1981، مكتبة النهضة (بغداد) ، دار القلم (بيروت) ، ص16.

3 : وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، ص 143.

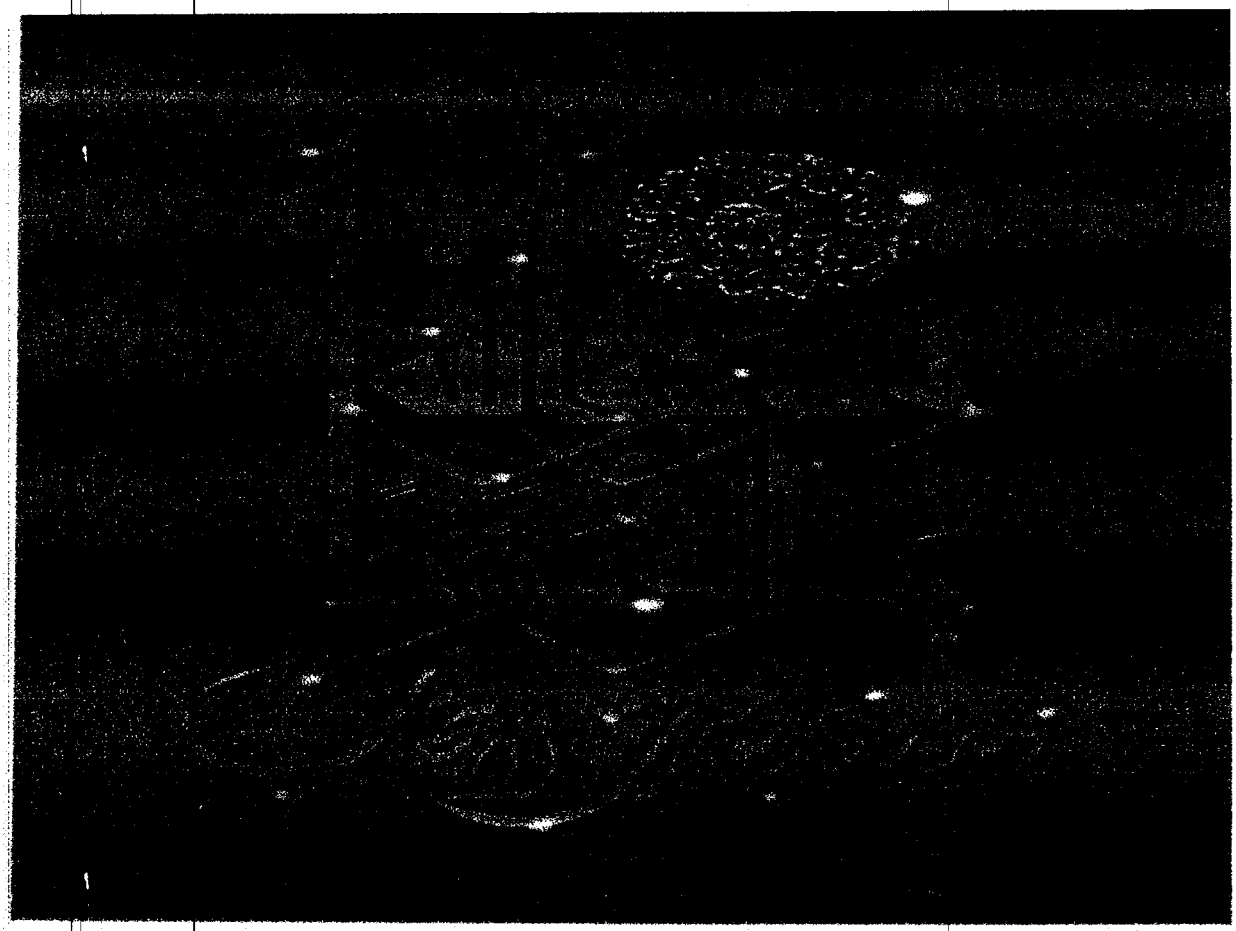

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» بالخط الكوفي المغربي
رسم وكتابة الفنان حيدر الموسوي الخطاط

كما عرف نوع آخر من الخط المغربي في إفريقيا سمي "الخط الإفريقي"،وفي شمال إفريقيا الآن أربعة أنواع من الخط المغربي وهي :

1-**الخط التونسي**:وهو يشبه الخط المشرقي في رسم حروفه إلا انه يختلف عنه في تنقيط القاف و الفاء[1].

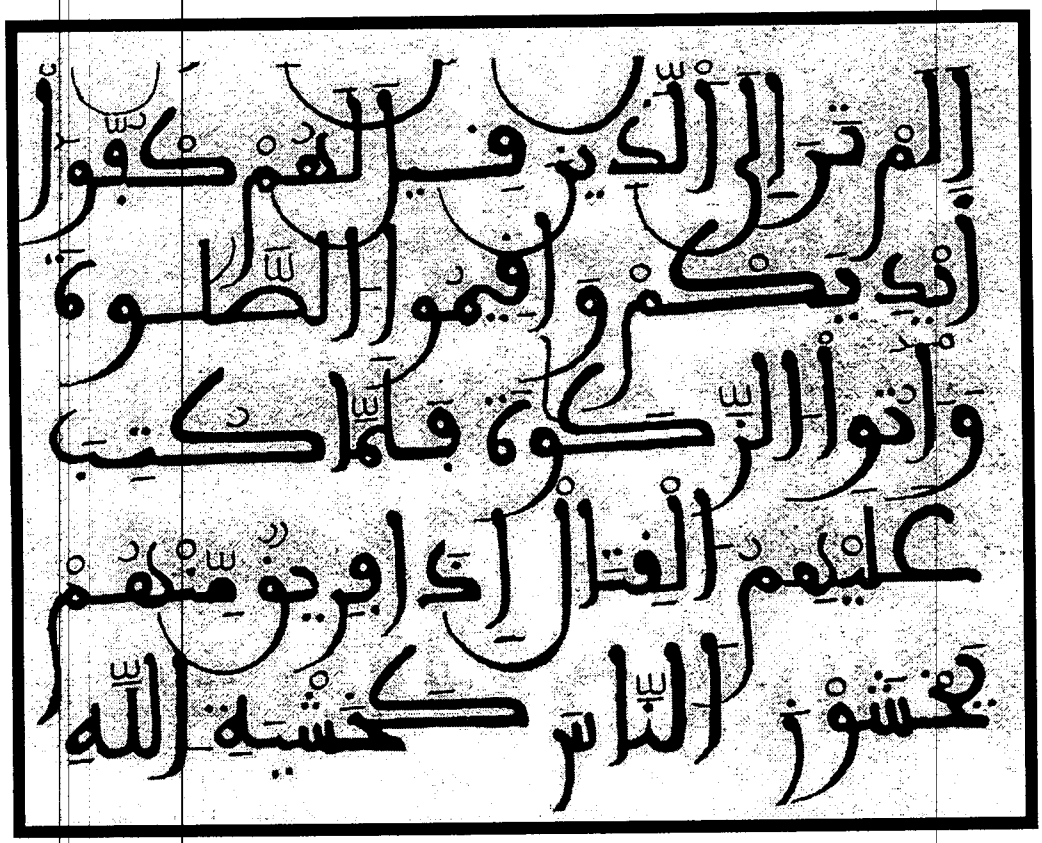

2-الخط الجزائري:وهو ذو زوايا حادة و حروفه حادة وصعب القراءة غالبا.

1 : المرجع السابق ، ص 143.

3-الخط الفاسي:يمتاز باستدارة بعض حروفه وهو خط مراكش.

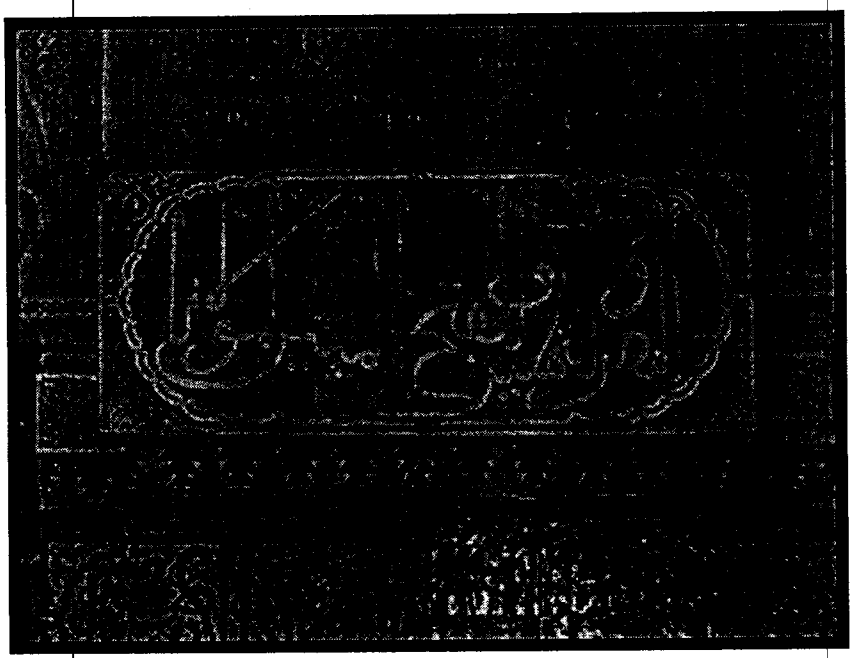

3-الخط السوداني:و تمتاز حروفه بأنها غليظة و ذات زوايا حادة كبيرة وقد اشتق منه الخط التكروني[1].

ويبين أبو حيان التوحيدي عناية القدماء بتحسين الخط الكوفي بأنواعه ،ويذكر اثني عشر نوعا قد سبق ذكرها ،وقال:"فهذه الخطوط العربية التي كان منها ماهو مستعملا قديما ،ومنها قريبة الحدوث وأما هذه الطرائق المستنبطة فهي مروية عن الصحابة حتى اتصلت بابن مقلة." [2]

1 : وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة في الحضارة العربية ، ص 143.

2 : المرجع نفسه ، ص 113.

المبحث الرابع: خصائص الخط الكوفي

- الخط الكوفي ذو الحروف اليابسة المستقيمة [1] الذي يرتكز على الخطوط و الزوايا الهندسية المختلفة وكما هو معلوم لدى أهل الفن لايحاسب عليه الخطاط لأن مجالات إبداعاته واسعة، وأساليب تنميقية كثيرة يستطيع الخطاط من خلاله أن يتصرف بدون قيد أو شرط ويتفنن في الإبداع و الابتكار و إظهار مواهبه الفنية.
- الخط الكوفي يكتب عادة بالمسطرة ،وهو إلى الرسم أقرب منه إلى الكتابة ،وتستعمل فيه أدوات هندسية مختلفة وينتج الفنان أو الخطاط عن طريق أشكال هندسية بديعة كالمربعات والخماسيات و النجوم و الزوايا و العقود و الضفائر و غيرها من التنميقات و التزويقات الزخرفية[2].
- أكثر ما يميز الخط الكوفي مساراته الهندسية القائمة على أسس مستقيمة أصلا وعلاقات متوازنة ولذلك أطلق على رسومه المتنوعة "الخطوط الموازنة" فهي "مبسوطة" أي يابسة كلما التزمت بالمسارات الهندسية بدقة وهي "مقورة" أي لينة كلما قل التزامها بالمسارات الهندسية وغلب عليها الأداء السريع المشتق في الرسم. [3]
- إن هذا الخط (الكوفي) يقبل أن يتشكل بأي شكل هندسي ويتماشى على أي صورة بحيث لا يختلف ماهيته ولا يطرأ على جوهره تغيير أو تبديل ،ولذا نجده منذ صدر الإسلام إلى الآن لازال يقبل ما يدخل عليه أهل الصناعة (الخطاطون) الذين ينتمون إلى أصحاب الذوق السليم

1 : عبد الله ثاني قدور ، فن الزخرفة الإسلامية، ط1 2000، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران، ص 12.

2 : المرجع نفسه،ص 13

3 : حسين أبود، بسته سماح، أسامه عرفات، خلود بن رغيت، الخط و الكتابة، ط1 2009 مكتبة المجتمع العربي، ص 75.

من تدقيقات و تحسينات و زخارف لأنه في الحقيقة عبارة عن نقوش منظمة و أشكال هندسية و رسوم فنية.

- اتخذ الخط الكوفي فنا تشكيليا بديعا بهر الذين اطلعوا عليه وعدوه فنا من ابرز الفنون التشكيلية، وكان له شرف تدوين المصحف الشريف كما دخل قبل غيره في الاستخدامات الرسمية للدولة العربية الإسلامية منذ عصرها المبكر،واستعمل الخط الكوفي في الكتابة على العمائر الإسلامية، وشواهد القبور و التحف و تنوعت مجالات استخداماته فقد حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم،وتتمتع حروف الخط الكوفي ببدئها بنقطة كالألف و الآم و الواو و الراء.
- "لقد تطور الخط الكوفي في صوره واستخرجت منه عناصر كالزخرفة مثلا، لم يزل خطاط(الفنان المسلم) يخضع هذه الحروف للزخرفة بالتطوير تارة و التبسيط تارة أخرى حتى اكتسبت رؤوس الحروف و أطرافها و أوساطها ذلك الجمال و البهاء و الرونق الجذاب". [1]
- "يعتبر الخط الكوفي رمزا حضاريا إذ وجد ليعظم الأمة فتمركز بأكبر مدنها و عواصمها ،فوجدناه في الكوفة أيام خلافة الإمام علي بن أبي طالب(كرم الله وجهه) و تمركز في دمشق عندما عظمت دولة الأمويين ،وانتقل إلى بغداد و ازدهر فيها أيام العباسيين". [2]
- كما احتل هذا الخط منزلة عظيمة و مكانة كبيرة عند المسلمين تقترب من التقديس ونظرا لأهميته تبناه الفنانون المسيحيون في العصور الوسطى كعنصر الزخرفة في النسيج مما ساهم في رواجه بصفة خاصة و رواج الفن الإسلامي بصفة عامة [3]، و زينت به المساجد و المنارات وأغلفة الكتب ،وكتب به المصحف الشريف في أول عهده.

---

1 : علي راوي، الخط العربي نشأته تطوره قواعده (خط الثلث – النسخ)، د ط د ت، منشأة المعارف الإسكندرية، ص20 بتصرف.

2 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص 290.

3 : كمال بابا، روح الخط العربي ، ص 110.

المبحث الخامس: القيم الحضارية للخط الكوفي

الخط العربي مرتبط بالفكر و العقيدة كونه يحمل في بنيته أصداء انطباعية وتعبيرية،من خلال خصائص حروفه و معانيها و التي هي بحد ذاتها إعجاز لغوي في لغة القرآن ،فهو يسمو عن المحسوسات و العاديات بشموخ و رفعة ،شدت حتى الفنان الأوروبي فتنبه إلى أهمية هذا الخط وجماليته فتأثر بشكله و جوهره و حركته و موسيقاه ،و للخط الكوفي ومنذ عهد بعيد سحره وجماله و جاذبيته يستوقف الناظر و يثير الدهشة و الإعجاب ،و لو تأملنا تلك الكتابات التي كتبت على الرق و من ثم على الورق لرأينا إبداعاته و هي تكشف عن مواطن خطوطه و تكويناته و إيحاءاته و أصالته و دلالته،ومن خلال هذا تميز هذا الخط بمجموعة من القيم الحضارية التي تفرد بها نذكر منها:

1- القيمة الدينية (الروحية):

حظي الخط الكوفي باهتمام كبير في الإسلام ،لأنه الوسيلة التي حفظ بها القران الكريم فاعتمد كخط رسمي حيث حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم و فرضوا وجوب استعمال العربية باعتبارها لغة دينهم لتعليم البلاد التي فتحوها،عقيدة الإسلام وصيغ الصلوات وباقي الفروض وكانت كل النسخ من المصاحف السابقة للقرن 4ه مكتوبة بهذا الخط الذي جوده كتاب الكوفة و الذين اقتبسوه من الخطوط العربية القديمة لجزيرة العرب [1]، فاتسمت الكتابة في المصاحف بالبساطة و الوضوح و السهولة نتيجة لاستعمالها للخط الكوفي و إلى جانب هذا كله كان لهذا الخط دورا أساسيا في تدوين الآثار الإسلامية.

1: (Erm Ruhmest) Arahres in the Emajclopidia of Islam mew Edition mol pp558-561 leideu 1957-1960:

فلقد سجل الفنان المسلم بالخطوط الكوفية على الأوراق البردية و المخطوطات و الكتب الدينية في مختلف العصور الإسلامية[1] ،كما اعتبر المسلم الخط الكوفي احد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الإنسان و الحيوان و الطيور ،إضافة إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه الخلفاء والأمراء للخطاطين للسمو بهذا العنصر الذي دون به القران الكريم ،وكان موضع اهتمام الكبير زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أعقبه من الخلفاء الراشدين.[2]

وعليه يبدوا أن الخط الكوفي بجميع أنواعه قد حظي باهتمام كبير و عناية شديدة جعلته يتسم بقيم دينية و صبغة روحية تجسدت في كتابة الآيات القرآنية.

ويتضح في المساجد و المآذن و المنارات الخط الكوفي بأشكاله نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزا عن أي غرض إنتاجي أخر من حيث هو عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل اقرب إلى الكمال.[3]

كل هذه الخصائص و المميزات لهذا الخط جعلت الفنان العربي ينكب على تجويده و تطويره فكانت المصاحف الرائعة بخطوطها و زخارفها، والأفاريز التي زينت جدران المساجد بنقوشها الكوفية وكان من الطبيعي أن تتنوع أشكال الخط الكوفي[4].

نتيجة لهذا الاهتمام كله رغم انه بدأت تتقلص مجالات استخدامه بعد ظهور خطوط أخرى منافسة له و التي حلت محله في كثير من أوجه الاستخدام،فلم يقف إعجاب المسلمين بالخط الكوفي عند حد مافيه من القيم الجمالية ،بل صار يتصل بالعاطفة الدينية (الروحية) وهكذا صار المسلمون ينظرون إلى الخط نظرة إكبار و يتذوقونه بمتعة روحية [5] وأصبح تجويد الخط بمثابة عبادة محببة عند الله سبحانه وتعالى و محل تنافس بين الخطاطين ،وبقي الخط الكوفي هو السائد في كتابة المصاحف

1 : مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن 12ه (7م- 18) ص 67.

2 : ناهض عبد الرزاق القيسي، تاريخ الخط العربي، ص88-89.

3 : محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص 333.

4 : كمال بابا ، روح الخط العربي ، ص 62.

5 : الباشا حسن ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، د ط 1990 دار النهضة المصرية، ص 218.

و الكتابة على جدران المساجد و المآذن و القباب و القصور و القلاع ليكون ممثلا للطابع الإسلامي ودليل على الحضارة الإسلامية ،وامتزج الفن بالعقيدة فكان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا ليكاد يخلو منه عمل فني أو مسجد أو منارة في الأقطار الإسلامية كافة. [1]

ورقة من مصحف تحتوان بين هيه فواصل الآيات وعلامات الاعشار والدوائر الزخرفية. ومبين هيه: العنوان بالخط الكوفي وكتابة البسملة والسورة بخط أندلسي من القرن الثامن الهجري - غرناطة.

محراب خشبي يتكون من :الواجهة (المقدمة) والجانبان والخلف (الظهر). ويعلو المقدمة إفريزان بزخارف ورقية من نقوش مكتوبة بالخط الكوفي؛ من النوع السائد خلال العصر الفاطمي .وتحتوي الواجهة نفسها على العديد من الحشوات الهندسية؛ بداية بأشكال النجوم .

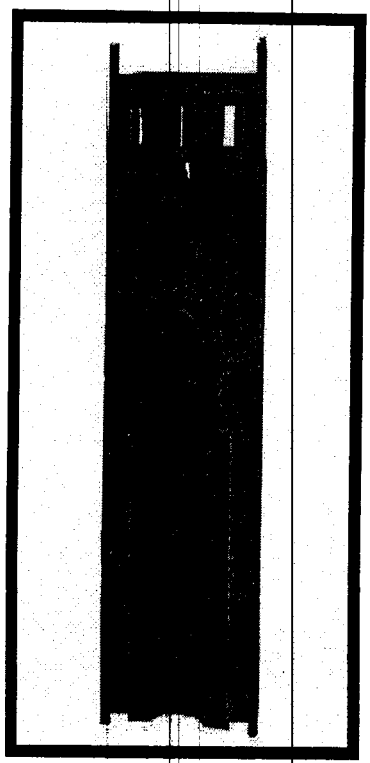

ويحيط بمشكاة المحراب شريط من زخارف ورقية بنقوش مكتوبة بالخط الكوفي، بينما يتكون الغطاء (مظلة المحراب) من حشوات هندسية تكون أشكالا نجمية. وكل حشوة منها مزخرفة برسوم نباتية. وينقسم جانبا المحراب إلى ست حشوات، منها مربعة الشكل ومنها المستطيل، مزخرفة بأشكال نباتية وكرمات وتصميمات تشبه أشكال النجوم.

1 : وهيب الجبوري ، الخط و الكتابة العربية ، ص 111 بتصرف.

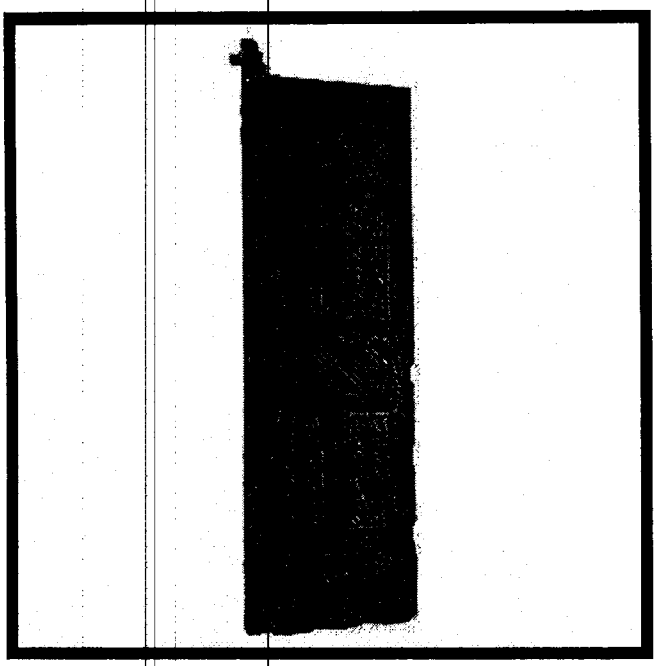

باب مسجد الحاكم بأمر الله

باب خشبي بمصراعين؛ في كل منهما سبعة حشوات. وتعلو الباب زخارف بأشكال نباتية ونقش مكتوب بالخط الكوفي، في نحت بارز، يحمل اسم وألقاب الخليفة. وتوجد تحت الحشوات المنقوشة بالكتابة، أربعة حشوات منحوتة بأشغال خشبية مشطوفة (مائلة).

مصحف شريف مكتوب بالحبر على الرق بالخط الكوفي البسيط والكتابة منقوطة باللون الأحمر ويبدو أن هذا التنقيط أضيف في عصر متأخر .

2- القيمة التراثية التاريخية:

لقد لعبت الخطوط الكوفية دورا أساسيا على الآثار الإسلامية إلى جانب أنها استخدمت في تسجيل و كتابة النصوص القرآنية و التذكارية و الجنائزية و تدوينها على أوراق البردي والمخطوطات و المصاحف ،فقد كان لها أيضا دورا زخرفيا مهما.

فهذه الكتابات و النصوص التاريخية كانت عبارة عن مرآة عكست لنا جميع الأحداث التاريخية والاجتماعية و السياسية و الاقتصادية ،و الدينية و الفنية شملت في معظمها على التعريف بصاحب الأثر أو التحفة أي من عملت بأمره من سلطان أو أمير بألقابه الفخرية و بوظيفته إذا من طبقة

الأمراء ،و ينتهي النص ببعض الأدعية التي تدعى له بالعز و النصر و طول العمر أو الترحم عليه ،و طلب المغفرة له إذا كان ميتا ومن هنا نرى أن هذه النصوص تعكس لنا صورة حية لحياة الحكام و الأمراء ،فهي حقائق هامة و أحداث مفصلة تفيد الدارس و المؤرخ في آن واحد .

وكانت الكتابات الكوفية تنظم على الآثار الإسلامية في "شكل أشرطة أفقية متسعة أو ضيقة طبقا للمكان المزخرف ،وقد تنظم الكتابات بشكل دائري كما يتضح في هوامش المسكوكات و في طراز بعض عملات خلفاء الدولة الفاطمية مثل دنانير الخليفة"المعز" و بعض دنانير الخليفة"المستنصر" التي كانت تتألف من ثلاثة هوامش من كتابات كوفية دائرية مورقة ومزهرة،وظل الخط الكوفي التذكاري هو الخط المفضل لكتابة هذه الشواهد في جميع أنحاء العالم الإسلامي و خاصة المغربي الذي يتمتع بشكله الانسيابي ،حتى بدا الخط اللين في الظهور منذ أواخر القرن 5ه،لكن رغم هذا فقد بقي للخط الكوفي مكانته المرموقة في كتابة شواهد القبور وقد ساعدت كثرة الكتابات التاريخية و النصوص التذكارية "[1] المؤرخة على شواهد القبور في أنحاء العالم على دراسة تطور الخط العربي بصفة عامة و الخط الكوفي بصفة خاصة[2] ولقد كان للخط الكوفي أهمية كبيرة و دور فعال في حفظ التراث الإسلامي فهو بمثابة الدليل الناطق و الشاهد الأساسي على الحضارة العربية الإسلامية و منجزاتها.

فالخط الكوفي احتفظ عبر القرون بأعلى المستويات الجمالية و الفنية و من الممكن اعتباره التراث الوحيد الذي استمر في أن يكون مطلبا للعرب و المسلمين يمارسونه في كل المناطق و عبر الأزمنة[3].

1 : Eleury(s)- Decort hepigraphipue des monumemts de GHZNA (esctrait de la reue Syria 1925) paris : GVETHNR 1925p 116

2 : Eleury(s) les monumemts des premiers stecles de PHegire Syria 1921pp 231- 234

3 :محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي ، ص 323 بتصرف.

ومن خلال كل هذا تتجسد القيمة التاريخية التي تتضح من خلال أثار هذا الخط الباقية إلى يومنا هذا و توضح الجانب التاريخي الذي يحظى به الخط الكوفي بمختلف أنواعه من البسيط إلى المورق والمزهر و المضفور وغيرها من الخطوط.

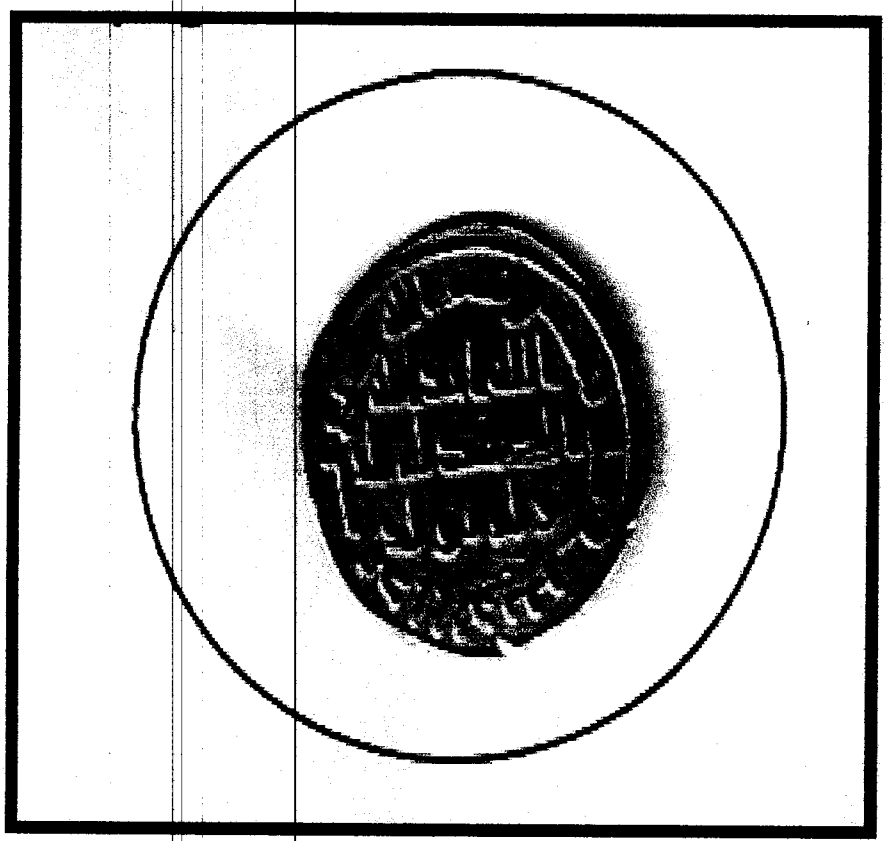

دينار أموي منقوش عليه الخط الكوفي

كلمة بسم الله - ربي - بالخط الكوفي البسيط زائد النجوم والهلال الأربعة

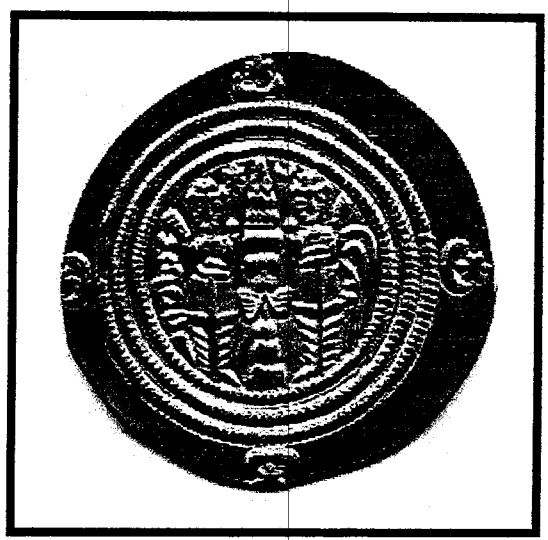

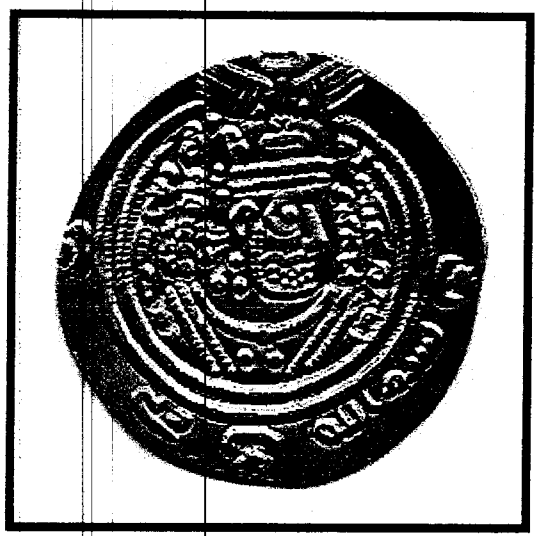

3- القيمة الفنية الجمالية:

لقد وجد الفنان المسلم في الخطوط الكوفية مجالا خصبا و متنفسا [1] لانطلاق خياله الفني و يبعده عن تمثيل الكائنات الحية و مضاهاة خلق الله التي شاع كراهيتها ،وقد ساعده على ذلك طواعية و قابلية حروف الخط العربي للتشكيل و التزيين ،إذ لم يلعب الخط دورا في فنون العالم كالذي لعبه الخط العربي في الفن الإسلامي الذي نبع من روح العقيدة الإسلامية فكانت الحروف تزخرف بأشكال نباتية أو هندسية مثل أنواع الخط الكوفي المورق و المزهر وذي الأرضية النباتية و الخط الكوفي الهندسي. و الواقع أن الفنان المسلم لم تتجل عبقريته في ناحية من نواحي الفن بقدر ما تجلت في الخط الذي اتخذ منه عنصرا زخرفيا ابتكره ذهنه الخلاق ،ولم يستوح فيه فنا من فنون الأمم السابقة عليه. [2]

وقدر للخط الكوفي أن يصبح أداة زخرفية بعد أن اكتسب صفة اليبس في الكوفة و عندما وجد الجفاف الذي لحقه هناك و الذي ظل الصفة الغالبة عليه ،وليس من شانه اكتساب أي نصيب من الجمال عندئذ وجد من الضروري أن يدخله بعض الترطيب أو تلحق به الزخارف و لم يكن ذلك ممكن في أول الأمر، و الخط التذكاري الثقيل الذي اشتهر في العالم الإسلامي بالخط الكوفي قد جود و زخرف واكتسب وافرا من الجمال خارج موطنه ،وارتقى و تطور منذ نهاية القرن 2ه[3]،حيث ابتكر الفنان المسلم لمواجهة صعوبة الخط اليابس(الكوفي) أساليب و طرق مكنته من التصرف في أشكال رسم الحروف و تحاليل على ذلك اذلجأ إلى :

---

1 :مايسة محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن12ه(7م-18م) ، ص 67.

2 :محمود شكري الجبوري ، بحوث و مقالات في الخط العربي، ص 333 .

3 : المرجع نفسه، ص 334.

1- **الالتواء:** أن يلوي بعض حروف الكلمة لتشكيلها بشكل ملائم للمساحة المتوفرة كما في النص المرسوم في كتابة سيدي أبي الحسن في محرابه إلى أن ابتدع المصمم مدة ملا بها فراغ المساحة.

2- **الدمج:** يقصد به دمج الحروف فيما بينها كان تدمج حرف الألف بحرف الكاف من كلمة "اكبر" لتعطي لمسة فنية رائعة [1].

3- **الاستعاضة:** وقد وردت على الأشكال الآتية:

أ- الاستعاضة عن حرف ليس له مكان لحرف آخر مشابه له من نفس الكلمة.

ب- الاستعاضة عن جزء من حرف بجزء من حرف آخر.

4-**العكس:** وهو كتابة الكلمة من اليسار إلى اليمين و حتى من غير حاجة إلى تحقيق التناظر.

ومما تقدم نلاحظ مقاومة المصمم أو الخطاط باعتماد أساليب فنية جديدة ،وكذا التحرر من القيود التي يفرضها الخط اليابس (الكوفي) ومن خلال هذه المحاولة للتحرر فتحت المجال للتنوع و الإبداع في مايتعلق برسم الحروف في الخط اليابس ،وعلى اكتمال الظاهرة الزخرفية في الخط الكوفي نجد انه في القرن 3ه بدأت الزخارف الكتابية ،تلعب دورا هاما في زخرفة المباني و التحف .وقد ساعد على ذلك أن الأبجدية العربية صالحة بطبيعتها للأغراض الزخرفية ،واعتبر الخط الكوفي عنصرا زخرفيا فلقد ظهر ذلك على الرخام والخشب وعلى السقوف و الكتابات الكوفية غنية الأشكال و ظلت مستعملة في المنشات المعمارية وعلى النقود حتى القرن 12ه حيث ظهر الخط اللين ليحل محله في الزخرفة ،و سيطر هذا الخط و كتبت به الأفاريز و عالج المزخرف هذه التفريعات بتغطية الفراغ بعناصر نباتية ولقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة في تحلية المصاحف و زخرفتها وكل هذا يجسد جانب الفني و الجمالي للخط الكوفي و أنواعه الذي من خلالهم جميعا يمكن للفنان أن يعبر عن ارفع و أعمق مايهز قلب الإنسان ،وما يجوب

1 : ناجي زين الدين ، بدائع الخط العربي ، ص 460.

الطبيعة فالخطاط المسلم أبدع إبداعا منقطع النظير في التأني برسم الحروف و تجويدها منطلقا من انه يقوم بكتابة أية قرآنية فكأنه يؤدي فرضا عليه متحببا لله في هذا العمل.[1]

فتجلت مكانة الخط الكوفي في مجموع الثقافة العربية الإسلامية و بالخط هذا دونت مؤلفات أئمة المفكرين وهو ضرب من ضروب الفنون التشكيلية و التي لها دور مهم في بلورة الانفعالات و الارتقاء بالرؤية الجمالية[2]، كما زين الفنان المسلم العمائر المختلفة بالخطوط الكوفية الدينية[3] منها و المدنية، في المساجد و المدارس و الأضرحة و الأربطة و الزوايا و المنازل و القصور و المنشات الاجتماعية و الحمامات، و السدود و الوكالات التجارية و المقاهي....

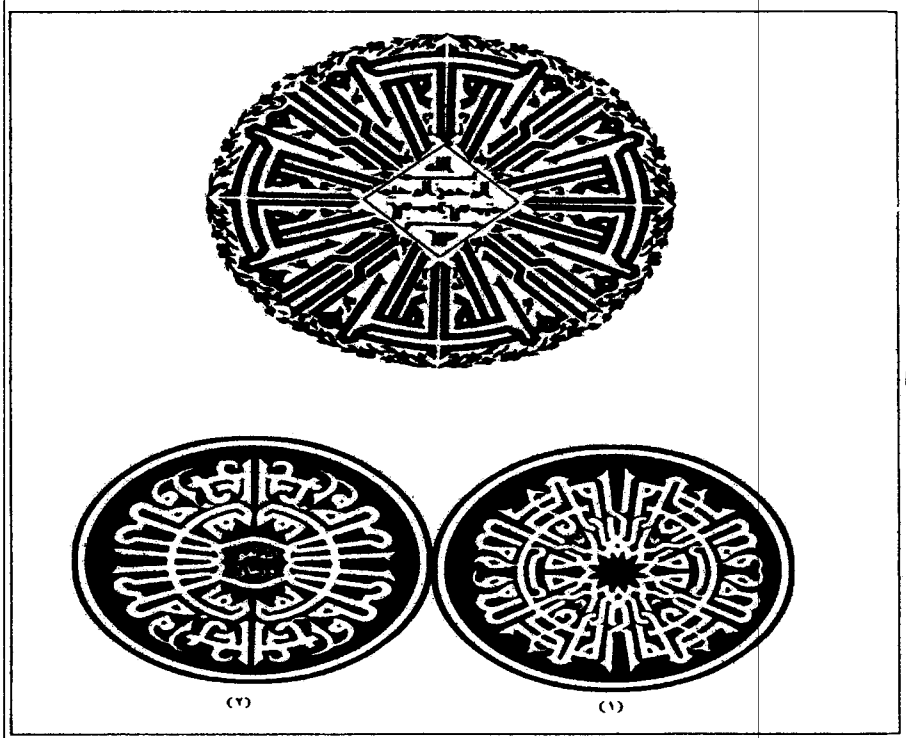

شكل ٣٢١ - نماذج كتابات كوفية زخرفية بداخل دوائر نصوصها مكررة بتناظر متعاكس وهي: (١)، الملك لله وحده. (٢)، الله ثقتي ورجائي. من كتابات هاشم محمد البغدادي.

1:محمود شكري الجبوري ، بحوث ومقالات في الخط العربي ، ص 335- 339 بتصرف .

2:المرجع نفسه ، ص 339.

3: GROHMAN(A) – the orgime and early deuelopmemt of Flariated KVFIC AES ORIANTALAS .VOLL 1957 pp 183- 213

نماذج من الأشكال الفنية مزخرفة بالخط الكوفي:

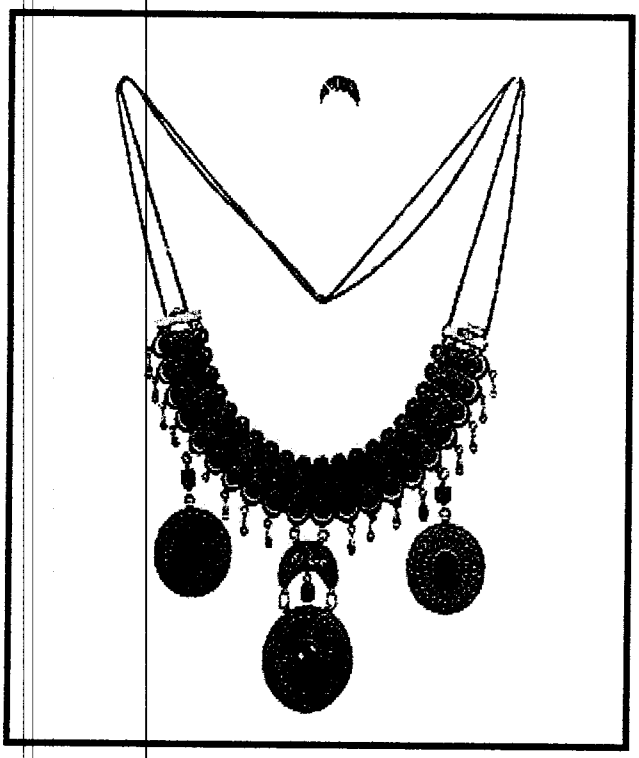

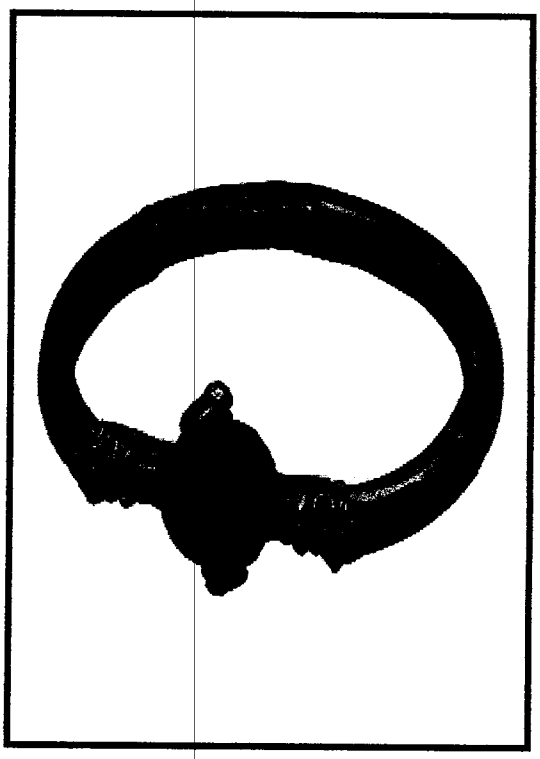

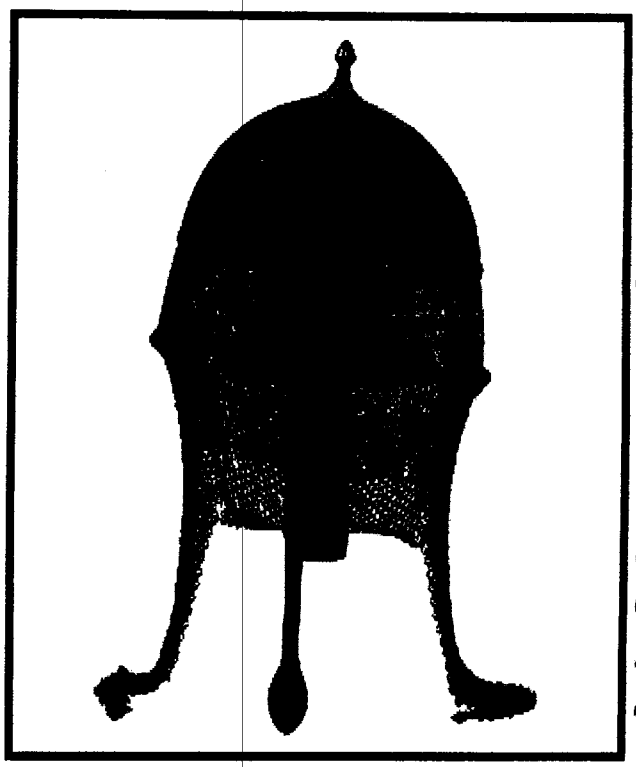

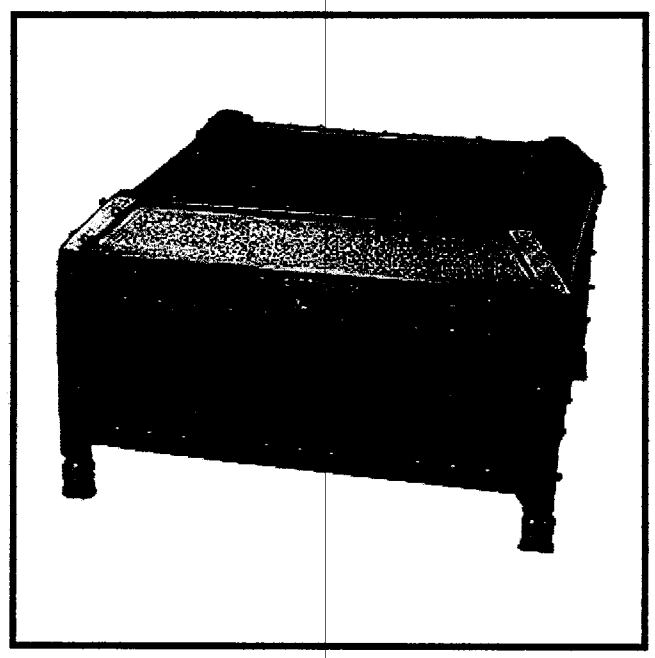

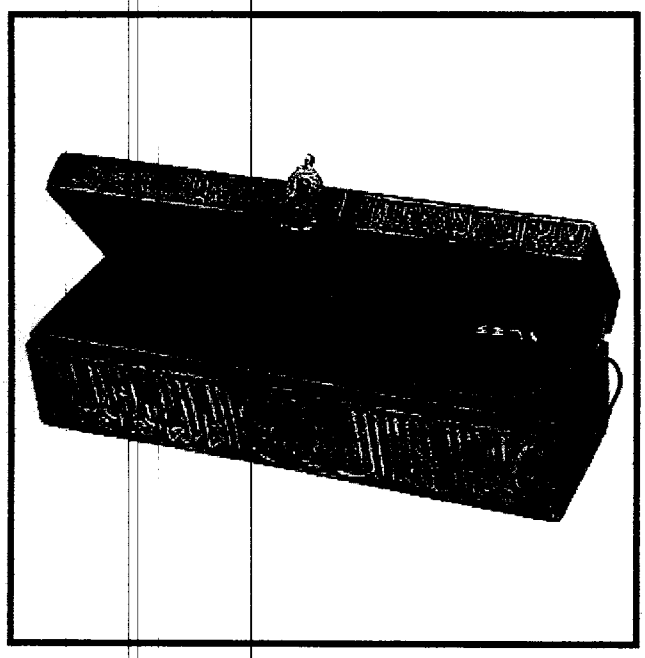

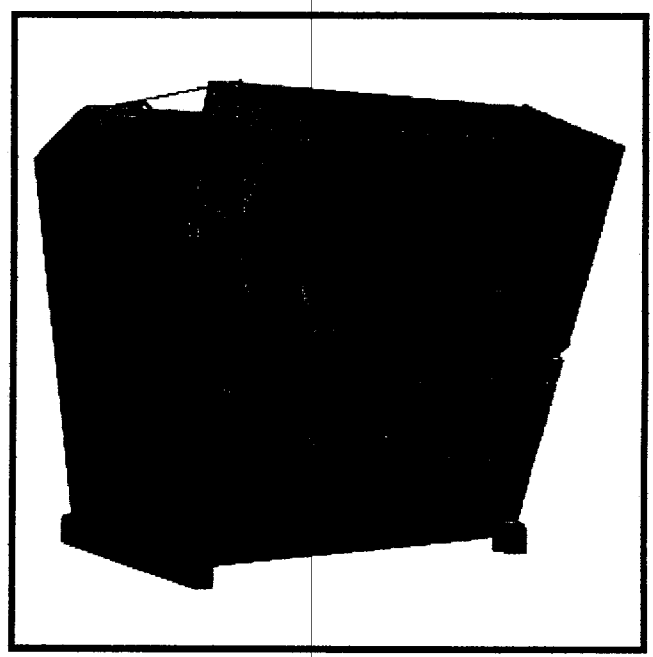

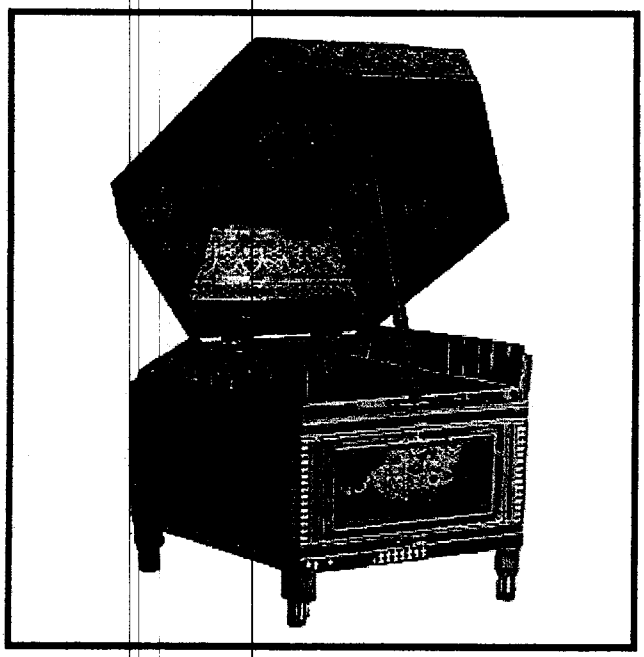

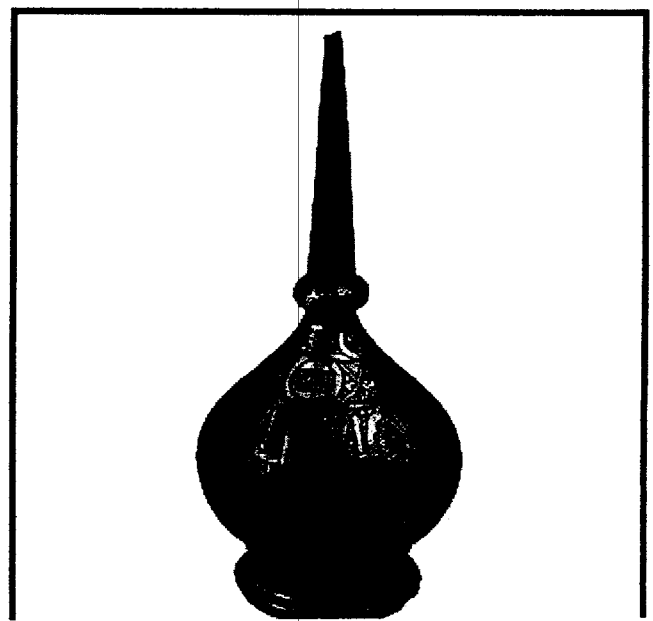

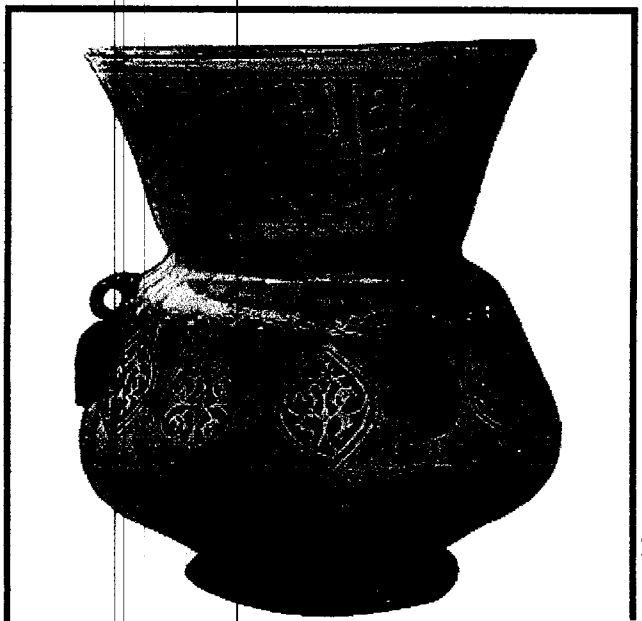

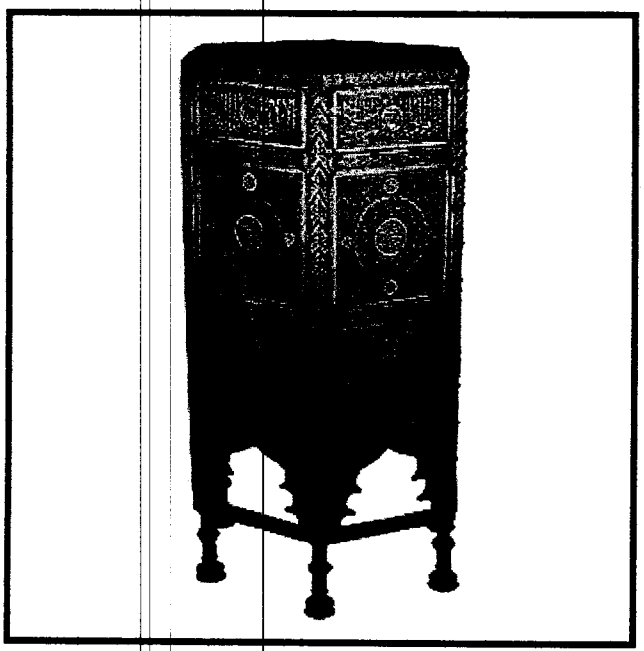

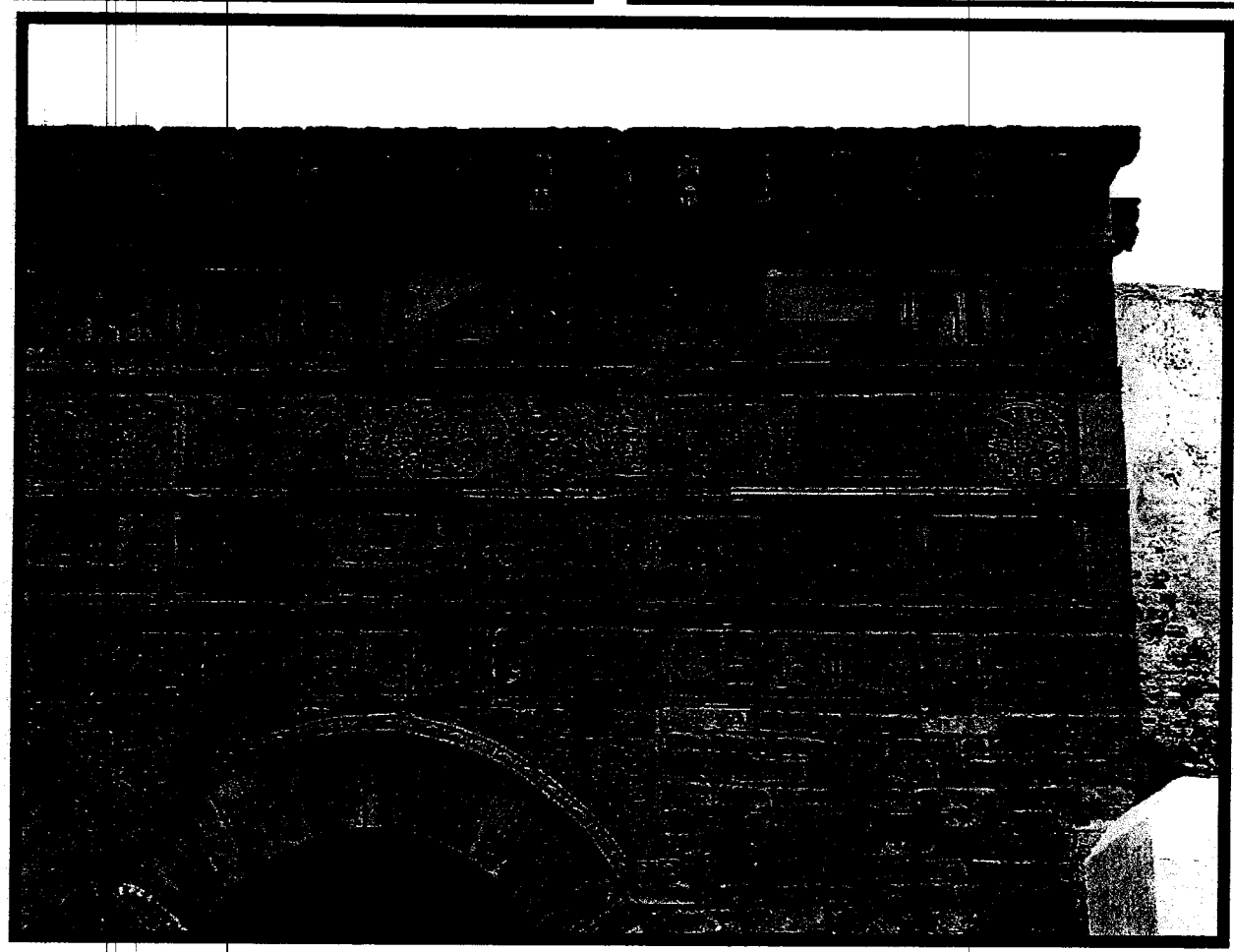

4- القيمة التوثيقية:

تتجلى هذه القيمة في الكتابة التي اتخذها الفنان المسلم وسيلة للتدوين على أوراق البردي و المخطوطات و الكتب و غيرها من المؤلفات وفي مختلف العصور ،و بفضل هذا الخط (الكوفي) اتضحت لنا معالم أثرية و أحداث تاريخية و اجتماعية و سياسية اقتصادية و دينية و فنية ،حيث نجد أن الكتابات الكوفية قد تنوعت مجالات استخدامها بتنوع أشكالها و ألوانها ،فكانت الكتابات ذات الطابع الديني التي تتجلى في عبارات التوحيد و الرسالة المحمدية و آيات قرآنية تتناسب مع المكان المسجلة عليه من عمائر أو مختلف الفنون التطبيقية ،إذ وردت على هذه العمائر عبارات النصر و العزة و مقاتلة المشركين ،مثل سورة الفتح في قوله تعالى:{**إِنَّ فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**}[1]،وكذلك شملت الأدعية مثل:"بركة كاملة و نعمة شاملة لصاحبه" ،"سعادة مؤبدة و نعمة مخلدة"[2] وغيرها الكثير بالإضافة إلى الكتابات الجنائزية ومنها شواهد القبور وهناك كتابات ذات الطابع التاريخي التذكاري و تحوي أيضا هذه الكتابات على معلومات قيمة إلى جانب كبير من الأهمية لأنها تصف لنا المباني و العمائر المختلفة الموصوفة وصفا كاملا يتضمن الكثير من المصطلحات المعمارية و الفنية التي تفيد الأثريين و المؤرخين في المعرفة و التحقيق، وهذا كله يجسد الدور الكبير للخط الكوفي من خلال اعتباره الرائد في المساهمة بنشر القران الكريم ومن خلال تدوينه لان الإجادة في كتابة القران الكريم تساوي في أهميتها التجويد في قراءته. [3]

إلا أنه تقلصت مجالات استخدام الخط الكوفي بعد ظهور أنواع جديدة منافسة له و التي حلت محله في الكثير من أوجه الاستخدامات ،وخاصة فيما يتعلق بالاستعمالات التي تنفذ على الورق أو الرق

1:سورة الفتح، الآية: [1].

2: عبد الجبار حميدي ، الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية ، ص 37 بتصرف

3:المرجع نفسه،ص 37 .

بالدرجة الأساس كما في كتابة المصحف الشريف و الكتب و المخطوطات ،حيث بقي الخط الكوفي بكافة أنواعه مسيطرا على الاستخدامات التي تنفد على الخشب و الرخام و الحجر[1].

ويذكر أن الخط الكوفي هو انسب الخطوط تنفيذا على المنسوجات لما لها من أهمية في طرق التنفيذ و التي تعتمد في حروفه على الزوايا القائمة ،و الأشرطة الكتابية كما تطرز هذه الكتابات بخيوط ملونة من الحرير أو الصوف ،و اعتمدت الكتابات الكوفية كذلك على الأوان الزجاجية.

وبهذا نلاحظ أن الخط الكوفي قد ساهم في حفظ التراث الإسلامي من خلال اعتماده الكتابة كوسيلة لتدوين كلام الله و أحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام ،و التدوين هو وسيلة البقاء و وسيلة الذيوع و الانتشار[2] ،إذ نلاحظ من الكتابات الكوفية مادون في قبة الصخرة في القدس الشريف بشريط طوله 240مترا تضمن نصوصا من القران الكريم بالخط الكوفي البسيط وعلى فسيفساء ذهبية اللون و النماذج كثيرة التي اتخذت الخط الكوفي في تدوين نصوصها مثل العمود الذي عثر عليه في قصر الموقر في بركة الوادي الصغير المحفوظ اليوم في متحف عمان بالأردن و يتكون النص من احد عشر سطرا كتب كله بالخط الكوفي البارز.[3]

و يرجع السبب في اعتماد الخط الكوفي وسيلة للتوثيق و التدوين كما أنه بسيط بطبعه خاليا من أي ضرب من ضروب الزخرفة ،تميز بحروفه القصيرة و السميكة و وجود الزوايا القائمة ،فيسهل قراءة حروفه هذا في بداياته الأولى قبل أن يدخل الخطاطين العباسيين الزخرفة عليه ليتفرع إلى أنواع و أشكال كثيرة[4] ،وبهذا غدا الخط الكوفي وسيلة تعليمية بالغة الفائدة.

1:عبد الجبار حميدي،الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية، ص 44.

2:إبراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية، ص 31.

3:ناهض عبد الرزاق القيسي ، تاريخ الخط العربي ، ص 57-61 بتصرف .

4:المرجع نفسه ، ص 63.

الخاتمة

خاتمة

أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع هي:

- للكتابة العربية و حروفها ميزة جمالية تجلت فيها تلك العبقرية و تلك اليد القوية الطيعة المرنة، بما فيها من قابلية ابتكارية تكسب الكتابة حياة،و تمنحها جمالا و بهجة و حروفها حرية شديدة ناشئة من مطاوعتها واستدارتها و من أصلها الهندسي الثابت.
- الكتابة وسيلة للتدوين، و التدوين هو وسيلة البقاء ووسيلة الذيوع و الانتشار و الكتابة تعتبر مطلع التاريخ البشري و الخط العربي هو دليلها الناطق.
- الخط و الكتابة وجهان لعملة واحدة، و هما عصارة فكر الإنسان الذي فكر في الإبداع منذ الأزل، و سيبقى يفكر في خلود الذكر و الأثر إلى الأبد.
- مر الخط العربي بمراحل كثيرة إلى أن اتخذ أشكالا غاية في الروعة و الجمال التي لم يقف استعمالها عند الكتابة فحسب بل اتخذت فنا تشكيليا بديعا، بهر الذين اطلعوا عليه وعدوه فنا أصيلا.
- الخط العربي جزء من التراث الحي للأمة العربية الإسلامية، و من أهم الفنون إذ يعد الهوية الفنية له.
- من يمعن النظر في الخط العربي يجد بينه و بين سائر الأشياء تشابها و تقاربا نسبيا ،يميز ذلك من نبغ في فن الخط و صار خبيرا بأسراره و خفاياه ومن ألطف الأدلة و أظرف البراهين على ما للخط العربي من منزلة رفيعة أن الشعراء كثيرا ما كانوا يشبهون محاسن المحبوب بأنواع الحروف العربية.

خاتمة

- يرتبط فن الخط العربي بلغتنا فهو الأداة الناطقة لها، وهو رابطة قوية في تماسك العرب والمسلمين و به حفظ تراثهم وظل باقيا على مر السنين يتوارثه الأبناء عن الآباء، و بفضله عرف العالم مشاركة الفكر العربي في بناء الحضارة الإنسانية.
- الخط العربي له دور حضاري و مكان لائق بين الفنون العربية الإسلامية ،و ما يكنه في ثناياه من دلالات و قيم في الشكل و المضمون إضافة إلى ماينطوي عليه من مفاهيم تراثية و روحية و جمالية و تربوية .....
- الخط العربي هو أداة التعبير الكتابي للغة، لذا فقد اخذ المسلمون بالاهتمام به منذ فجر الدعوة، و صار مصاحبا لانتشار اللغة، و بلغ شأوا بعيدا حيث صار يكتب به لغات غير عربية كما اعتمد كوسيلة أساسية لحفظ القران الكريم.
- التطور في الخط العربي فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها من حال إلى حال ،ولو بقوا على ماكانوا عليه لما احتاج والى وضع الحركات و الشكل ، و ابتكار النقط التي ميزت بعض الحروف عن بعضها.
- سار الخط العربي في رحلة حياته مسيرة طويلة ،فقد نشا نشأة عادية و بسيطة،ثم تطور مع تطور الحياة و إذا ماحولنا دراسة هذه الرحلة تبين لنا أن مسيرته قبل الإسلام كانت بطيئة جدا بينما نجده يقفز قفزات سريعة بعد الإسلام و يصل إلى درجة الإبداع ،حيث تناوله الخطاطون بالتحسين و التزويق ،و أضفوا عليه من إبداعهم جماليات لم تخطر على بال فنان سابق ، تعددت أنواعه و أغراضه أصوله و قواعده ثابتة وجب على الخطاط أن يلتزم بها ليكون خطاطا ناجحا.
- لقد كان لمراحل تطور الخط العربي عبر العصور الدور الأكبر في نهضته ،و دفعه إلى الأمام لمجاراة النهضة الشاملة للدولة الإسلامية.
- الخطوة الفنية و الجمالية الأولى للخط العربي بدأت مع بزوغ فجر الإسلام، بعد ذلك دخل العرب إلى دنيا التقدم و الإبداع و قدموا للعالم فنونا لم تكن تخطر على بال أحد.

خاتمة

- الخط العربي يمثل هويتنا العربية الإسلامية وهو ارثنا الثقافي و الحضاري و التاريخي الذي نعتز به بين الأمم، كان في بداياته وسيلة للعلم ثم أصبح مظهرا من مظاهر الجمال والجاذبية فاخذ يستوقف الناضر و يثير الدهشة و الإعجاب و ذلك بعد أن وضعت له الطرق و الأساليب الابتكارية التي أضافت جمالية جديدة لديه.
- يظل الخط العربي فن من أروع الفنون الجميلة ، تبوأ مكانا أساسيا ممتازا بلغ الذروة والأوج في الكمال و تصدر جميع الفنون ، فاتخذه الفنان العربي المسلم وسيلة التخاطب والتعبير عن الذوق و الإحساس الفني المرهف ،و يكاد الخط العربي يكون الفن الذي يقابل"فن التصوير" عند باقي الأمم بالنضر للعناية التي أصابها خلال تطور العصور و إن كان العرب قد اهتموا بالتصوير و لهم فيها بدائع و روائع لا تنكر و لا تعد.
- يبقى الخط العربي من أجمل منجزات الحضارة العربية الإسلامية و ذلك لما تضمنه من قيم تراثية و تاريخية و دينية، التي تترجمها حروفه المتألقة و المتأنقة بأروع الزخارف و أدق التفاصيل و أجملها.
- حظي الخط العربي بعناية فائقة إذ أصابه حظا عظيما من الارتقاء و الازدهار و التجميل، ولقد زخرفت المدن العربية و الإسلامية بآثار هذا الخط فزينت المساجد و الجدران و المآذن و القباب والكتب و القلاع و.... بهذا الخط.
- الخط العربي هو رمز حضاري وجدناه يعظم بعظم الأمة و يتمركز في اكبر مدنها وعواصمها فوجدناه في الكوفة أيام خلافة الإمام "علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، و تمركز في دمشق عندما عظمت دولة الأمويين وانتقل إلى بغداد و ازدهر فيها أيام العباسيين....
- لقد احتل الخط العربي منزلة عظيمة و متميزة في التراث الحضاري العربي الإسلامي ،إلى جانب تعبيره و دلالته على قيم فنية و جمالية معينة لأنه ينقل إلينا من خلال الكلمة المجردة

خاتمة

معناها و مضمونها و عندئذ يلتقي جمال الكلمة مع قدسية المعنى و تمتزج الثقافة بالفن و يحتفظ احدهما بالأخر ليصبحا معا وسيلة من أعظم و أرقى وسائل المعرفة للإنسان.

ولقدنا حاولنا في هذا البحث المتواضع الوقوف عند أهم القيم و المفاهيم التي يتضمنها الخط العربي، وهذا لايعني أننا ألممنا بها جميعها بل يمكن أن نكون قد أهملنا أو تناسينا بعضها الآخر وذلك لكثرتها نذكر منها مثلا:القيم الاقتصادية و السياسية و حتى الاجتماعية للخط العربي ،فكما هو معروف أنه غني في مضامينه بمعاني و أفكار عديدة ،و نظرا لتشعب الموضوع اقتصر مجال اهتمامنا على بعض الجوانب كالفنية و الروحية و التاريخية للخط العربي.

الأفاق المستقبلية:

كما هو معلوم لدينا أن الخط العربي موضوع غني و متشعب يضم في ثناياه معاني عديدة و كثيرة،فإن الضرورة تدعو إلى إعادة النظر في شؤون الخط العربي و قضاياه و محاولة بعثه حضاريا كأحد الوجوه التي تعبر عن هويتنا،ذلك أن قرونا من تاريخ حضارتنا كلها مسجلة بهذه الخطوط اليدوية،و إن معظم طلابنا ولو أنهم في مستويات متقدمة من التعليم يجدون عسرا في قراءة الوثائق و المخطوطات ،كما أن دخول الإعلاميات من الحاسوب و الانترنيت و آليات الكتابة السريعة إلى حياتنا الثقافية،أكسبت سرعة في الخدمات الكتابية ،ولكنها سلبت من هذا الجيل بالتدريج حماسا في الكتابة اليدوية و التخطيط،و جعلته زاهدا في قراءة ما أنتجته حضارته من التراث المخطوط ،ولتطوير الخط العربي و تشجيع الإقبال عليه فان الأمر يستدعي الاهتمام بالقضايا الآتية:

1- على مستوى تغذية الجهاز البصري و التذوق الفني، ضرورة إدماج الخط العربي في برامج التعليم و مدارس الفنون الجميلة و توظيفه في الإبداعات الفنية و الأنشطة الثقافية و الحياة العملية، حتى يحتل المكانة اللائقة به في المجتمع العربي باعتباره أحد عناصر هويتنا الفنية و الثقافية و الحضارية.

خاتمة

2- على المستوى البيداغوجي هناك حاجة ماسة إلى وضع قواعد و موازين تضبط الخطوط العربية و تسهل تعلمها ،و يراعى في هذه القواعد أن تحافظ على جمالية الخط و تسهل تذوقه فنيا و وظيفيا و تسهم في إشعاعه ،ولاشك في أن عملا مثل هذا لابد أن تجند له طاقات الخطاطين و الباحثين.

3- ضرورة إنشاء معاهد خاصة و معارض ومبادرات وطنية في الخط العربي و الزخرفة الإسلامية للاهتمام بثرواتنا الوطنية المخطوطة و نشرها بين الأجيال من اجل التعريف بها و ترسيخ حمولتها من القيم الحضارية.

4- إنشاء مراكز لدراسة فنون الخط العربي و التدريب على اكتساب المهارات فيها و تيسير هذه الدراسة للراغبين فيها من كليات و جامعات مع تنظيم مسابقات فنية تزيد من وعي الطلبة، و ثقافتهم في هذا المجال الزاخر بالقيم الفنية.

5- تشجيع الأبحاث و الدراسات التي تهدف إلى إيضاح خصائص الخط العربية الفنية و أنواعه المختلفة و تشجيع نشرها.

وعلى العموم فقد ظلت الخطوط العربية متألقة بقيمتها الحضارية و الفنية الجمالية حيث تزخر الخزانات العربية بمجموعة من المخطوطات و الوثائق التي يعبر مضمونها الفني الجمالي عن رقي القيم الحضارية و الفنية التي تزخر بها البلاد العربية الإسلامية.

ونختم قولنا و كلامنا أمل أن يكون بحثنا في المستوى المطلوب كما نرجو أن يكون سندا و منبعا لكل دارسي هذا الموضوع من بعدنا.

كان الله في عون كل طالب علم.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.
- السنة النبوية الشريفة.
- إبراهيم أنيس و آخرون :المعجم الوسيط،ج1 دار إحياء التراث العلمي.
- إبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، د ط 1968م، دار المعارف القاهرة.
- إبراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، د ط 1984م، دار المعارف القاهرة.
- إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية، د ط 1969م، المطبعة العالمية.
- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار: معجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة.
- ابن أبي أصيبعة أبو العباس الخزرجي: الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا،ط1 1965م،دار مكتبة الحياء بيروت.
- ابن خلدون: المقدمة، د ط 1956م، دار الكتب اللبناني بيروت.
- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق أحمد جار، ط1 2007م، دار الغد الجديد.
- ابن خلدون: المقدمة، ط5 1984م، دار القلم بيروت.
- ابن خلكان : وفيات الأعيان و أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين، د ط 1948م، مطبعة دار السعادة مصر.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن مقلة : رسالة في الخط و القلم، تحقيق هلال ناجي،ط1 1991م، دار الشؤون الثقافية العامة.
- ابن منظور: لسان العرب، ج2، ط5 1992م، دار صادر بيروت.
- ابن النديم: الفهرست، ط1 1964م، مكتبة الخياط بيروت.
- أحمد بلقيس، مرعي توفيق : المسير في علم النفس الاجتماعي، ط2 1984م،دار الفرقان للنشر و التوزيع عمان.
- أحمد رضا: رسالة الخط العربي، ط1 1992م، دار القلم بيروت.
- آل سعيد شاكر: الأصول الحضارية و الجمالية للخط العربي، د ط1988م بغداد.
- أنور سهيل: الخطاط البغدادي علي بن هلال،ترجمة محمد بهجة الأثري،د ط 1985م،مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد.
- إياد حسين عبد الله الحسيني: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، ط1 2003م،دار الشؤون الثقافية العامة.
- إياد صقر: الفنون الإسلامية، ط1 2003م،دار مجدلاوي.
- البستاني معلم بطرس: محيط المحيط، د ط 1977م،مكتبة لبنان.
- البستاني: دائرة المعارف، د ط د ت.
- الباشا حسن: مدخل إلى الآثار الإسلامية، د ط 1990م، دار النهضة المصرية.
- البلاذري: فتوح البلدان،د ط 1932م طبعة الأزهرية.

قائمة المصادر والمراجع

- البهنسي عفيف: علم الخط و الرسوم، ط1 2004م،دار الشرق للنشر.
- البهنسي عفيف: الشام لوحات أثرية و فنية، ط1 1980م،دار الرشيد للنشر بغداد.
- بودون بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، د ط د ت المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت.
- بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية،ترجمة إبراهيم شبوح، ط1 1994م،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر.
- الجبوري سهيلة: أصل الخط العربي و تطوره حتى نهاية العصر الأموي،د ط 1988م، مطبعة الأديب بغداد.
- الجبوري سهيلة: الخط العربي و تطوره في العصور العباسية في العراق،ط1 1962م،بغداد.
- الجبوري تركي: الخط العربي الإسلامي، د ط 1957م،مطبعة البيان بغداد.
- الجبوري كمال سلمان: موسوعة الخط العربي،الخط الكوفي تاريخه،أنواعه،تطوره،نماذجه،ط1 1999م،دار مكتبة الهلال بيروت لبنان.
- الجبوري محمود شكري: بحوث و مقالات في الخط العربي،ط1 2005م، دار الشرق للطباعة.
- الجبوري يحي وهيب: الخط و الكتابة في الحضارة العربية،ط1 1994م،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان.

قائمة المصادر والمراجع

- جودة أحمد سعادة: منهاج الدراسات الاجتماعية، ط1 1984م، دار العلم للملايين بيروت لبنان.
- جلوي محمد المغري، نايف مشرف الهزاع: تجارب معاصرة في الخط العربي،ط1 1997م،دار الشويخ الكويت.
- جورج شهلا: قصة الألفباء،د ط 1948م،مطبعة المرسلين لبنان.
- جودي محمد حسين: ابتكارات العرب في الفنون وأثرها في الفن الأوروبي في القرون الوسطى،ط1 2007م،دار المسيرة.
- جودي محمد حسين: العمارة العربية الإسلامية، ط1 2007م، دار المسيرة.
- الجوهري إسماعيل: معجم الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، ط4 د ت، دار العلم للملايين بيروت.
- حسين بن ياسين: لمحة المختطف في صناعة خط السلف،تحقيق هيا الدوسري،ط1 1992م،مؤسسة الكويت.
- حسين عبد الله الحسيني: التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم،ط1 2003م،دار الشؤون الثقافية العامة.
- حلوجي عبد الستار: المخطوط العربي،ط2 1989م،مكتبة الصباح جدة.
- الحموي شهاب الدين ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج7 د ط د ت دار صادر بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

- حميدي عبد الجبار: الخط العربي و الزخرفة العربية الإسلامية، د ط2005م،دار الشؤون مملكة الأردن.
- الخطيبي عبد الكريم: ديوان الخط العربي،ترجمة محمد براده، د ط 1980م،دار العودة بيروت لبنان.
- خليفة عبد اللطيف:المفارقة بين القيم المتصور و الواقعي لدى الإناث الراشدات، د ط د ت، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- درمان مصطفى أغور: فن الخط، ترجمة صالح سعداوي،ط1 1990م، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية إستانبول.
- درمان مصطفى أغور: مولد فن الخط العربي و تطوره حتى ظهور المدرسة العثمانية في فن الخط،ط1 1990م،مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة الإسلامية إستانبول.
- دالي عبد العزيز: الكتابة العربية،د ط 1980م،مكتبة الخانجي مصر.
- الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح،د ط 1993م،مكتبة لبنان بيروت.
- الزفتاوي محمد بن أحمد: منهاج الإصابة في معرفة الخطوط و آلات الكتابة،تحقيق هلال ناجي،ط1 1986م،دار الشؤون الثقافية العامة.
- زهران حامد: علم النفس الاجتماعي،د ط د ت،عالم الكتب القاهرة.
- صالح عبد العزيز وآخرون: الخط العربي،د ط 1990م،جامعة بغداد،مطابع التعليم العالي الموصل.

قائمة المصادر والمراجع

- الصابوني محمد علي: مختصر القرطبي،د ط د ت،دار الكتاب بيروت.
- صليبا جميل: المعجم الفلسفي، د ط د ت، دار الكتاب العربي بيروت.
- الصولي أبو بكر محمد ابن يحيى: أدب الكتابة، ط1 1341ه،المطبعة السلفية القاهرة.
- عبادة عبد الفتاح: انتشار الخط العربي، د ط د ت، مطبعة هندية مصر.
- عبد الله ثاني قدور: فن الزخرفة الإسلامية،ط1 2000م،دار الغرب للنشر و التوزيع وهران.
- علي راوي: الخط العربي نشأته، تطوره، قواعده(خط الثلث-خط النسخ)،د ط د ت،منشأة المعارف الإسكندرية.
- فوزي عفيف: نشأة و تطور الكتابة الخطية العربية، ط1 1980م، دار النشر وكالة المطبوعات الكويت.
- فيروز أبادي: المحيط في اللغة، ج2 د ط د ت،مؤسسة الرسالة بيروت.
- قرقوتي حنان: اللغة العربية و الخط و أماكن العلم و مكتسبات الترجمة و آثارها،ط1 2006م،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3-ج6،د ت ط13 1951م،مطبعة الأميرية القاهرة.
- القيسي ناهض عبد الرزاق: تاريخ الخط العربي،ط1 2008م،دار المناهج.
- كمال بابا: روح الخط العربي، ط3 1994م، دار لبنان للطباعة و النشر.

قائمة المصادر والمراجع

- محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وآدابه،د ط 1939م، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكين.
- محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي و آدابه،ط1 1998م،المطبعة التجارية.
- محمد مرتاض: الخط العربي و تاريخه،ط1 2004م،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق عبد العليم الطحاوي،ج19 د ط 1980م،مطبعة حكومة الكويت.
- محمد مرزوق عبد العزيز: الفنون الزخرفية في العصر العثماني،د ط 1974م،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مايسة محمود داود: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن12ه(7م-18م)، د ط 1991م،مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
- المصرف ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، د ط 1968م، مطبعة الحكومة بغداد.
- المصرف ناجي زين الدين: مصور الخط العربي، ط1 1986م، دار العلم للملايين بغداد.
- مصطفى غنيمة: الخط العربي، نشأته، مشكلاته، تطوره، د ط 1986م، مطبعة لبنان.
- مصطفى غنيمة: دراسات حول الكتابة العربية، ط1 1990م، الإسكندرية.
- مصطفى غنيمة: الخط العربي، نشأته، تطوره، قواعده، ط1 د ت، الإسكندرية.
- المناصرة عز الدين: لغات الفنون التشكيلية قراءات نظرية تمهيدية،ط1 2003م،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع عمان الأردن.

- ناجي زين الدين: بدائع الخط العربي، ط2 1981م، مكتبة النهضة بغداد، دار القلم بيروت.
- نصار محمد منصور: الإجازة في فن الخط العربي،ط1 2000م،دار مجدلاوي عمان الأردن.
- الهيني عبد الدين علي العمدة: رسالة في الخط و القلم،تحقيق هلال ناجي،ط1 د ط 1970م،مطبعة المعارف بغداد.

- الرسائل الجامعية:

- عبد الله ثاني قدور: الخط الكوفي في مساجد تلمسان من القرن 5ه إلى9ه، دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان2000-2001م.
- الحمد غانم قدوري: رسم المصحف، ط1 1982م، رسالة ماجستير، مؤسسة المطبوعات العربية بيروت لبنان.

- المجلات:

- الجبوري محمود شكري ، مقال نشر في مجلة الأجيال،العدد94 نيسان 1981م.
- الجبوري محمود شكري ، صياغة إيمانية في تركيبات بنائية،مقال نشر في مجلة الرأي ،العدد 1 نيسان1999م.

قائمة المصادر والمراجع

- الجبوري محمود شكري ، أدب الخط العربي و قيمه و مفاهيمه، مقال نشر في مجلة الحكمة،العدد 25 نيسان 2002م.
- مجلة المورد العدد الرابع، د ط 1986م، دار الشؤون الثقافية العامة(عدد خاص بالخط العربي).
- فريحة أنيس، حروف الهجاء العربية ،نشأتها، تطورها، مشاكلها،الجزء الخامس العدد1 1990م،مجلة بيروت.
- مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد2، 1996م.
- باول باتريس،الفن الحديث و فنون الخط،العدد الأول مجلة الفكر و الفن.

- المراجع الأجنبية:

the American Heritage Dictionary of English H longuage,3ED,Neuyourk : Houghton Mifflin Company,1992.

Oxfxford Advarsed leaner Encyclopedic Dictionary Coxford University Perss : 1994

E.B.Taylor, Dictionary of Anthropoly , special Indiar Edition Cdelhi : Goylsaab 1988

rise .D.S.Ue urique IBeAl .bawwabmaruscript In the chester beatty library dublin 1955

Ruhme (Ermst) Arahres in the Emajclopidia of Islam mew Edition mol 1960 pp leideu1957 1957 –

Eleury(s)- Decort hepigraphipue des monumemts de GHZNA (esctrait de la reue Syria 1925) paris GVETHNR 1925

Eleury(s) les monumemts des premiers stecles de PHegire Syria 1921

GROHMAN(A) – the orgime and early deuelopmemt of Flariated KVFIC AES ORIANTALAS .VOLL 1957

– من شبكة الانترنت .http : www.elain.com

http : www.elarin.com

الفهرس

كلمة شكر وعرفان

إهداء1

إهداء2

مقدمة.....ا- و

مدخل.....1-8

الفصل الأول: نشأة الخط العربي و تطوره.....9-83

المبحث الأول: نشأة الخط العربي

1- نشأة الكتابة 10

2- نشأة الخطوط العربية الأولى 17

3- الشكل و الاعجام..... 20

4- تطور الخط العربي و أشكاله..... 23

المبحث الثاني: أهم المواد المستعملة لكتابة الخط العربي 31

1- الأدوات التي يكتب بها

أ-القلم.....31

ب-الحبر(الدواة) 34

2- المواد التي يكتب عليها

أ-الطين.....37

ب-الحجر.....37

ج-الجلد.....37

د-الرق(الكاغد) 38

المبحث الثالث:ابرز أنواع الخط العربي.
1-خط الطومار.....43
2-الخط الكوفي 44
3-خط الثلث 45
4-خط النسخ 49
5-خط المحقق 51
6-خط الريحاني 52
7-خط الإجازة 53
8-خط التعليق 58
9-خط النستعليق 59
10-خط الشكستة 60
11-خط الديواني 61
12-خط الرقعة 64
13-خط الطغراء 66
المبحث الرابع:رواد الخط العربي
1-الخطاط العربي ابن مقلة.....70
2-الخطاط العربي ابن البواب..... ...74
3-الخطاط العربي ياقوت المستعصم.....77
المبحث الخامس:خصائص و مميزات الخط العربي.
1_مميزات الخط العربي 81
الفصل الثاني: القيم الحضارية للخط العربي.....84-111
المبحث الأول: مفهوم القيم.
أ- لغة..... 85
ب- اصطلاحا.....86.

المبحث الثاني: القيم الجمالية الفنية للخط العربي..... 89
المبحث الثالث: القيم الدينية الروحية للخط العربي..... .97
المبحث الرابع: القيم التراثية التاريخية للخط العربي.....102
المبحث الخامس: القيم التعليمية التربوية للخط العربي.....107.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية الخط الكوفي أنموذجا.112 -146.
المبحث الأول: ظهور الخط الكوفي.....115
المبحث الثاني: تعريف الخط الكوفي.....119
المبحث الثالث:أنواع الخط الكوفي.....121
1-الخط الكوفي البسيط.....121.
2-الخط الكوفي المورق.....122.
3-الخط الكوفي المزهر.....124
4-الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية.....125.
5-الخط الكوفي المضفر.....126
6-الخط الكوفي الهندسي..... 127
7-الخط الكوفي المغربي.....129
المبحث الرابع:خصائص الخط الكوفي..... 133
المبحث الخامس:القيم الحضارية للخط الكوفي.....135
1-القيمة الدينية (الروحية)..... 135
2-القيمة التراثية (التاريخية)..... 138
3-القيمة الفنية (الجمالية)..... 141.
4-القيمة التوثيقية..... 147
خاتمة.....149
قائمة المصادر والمراجع..... 156
الفهرس..... 162